

# المقطف

## الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٠ — الموافق ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٧

### مذنب هلي في التاريخ

لنوات الاذئاب شأن كبير في التاريخ كان الناس يتشاءمون كلما ظهر نجم منها ويتوقعون حدوث الحروب والابوثة والارزاء المختلفة . ولا تخلو سنة من الرزايا كما لا يخفى فاذا ظهر مذنب في سنة من السنين نسبوا رزاياه اليه ولا يزال بعض الناس يعتقدون ذلك الى الآن مع انه لا دليل ولا شبه دليل على ان للاجرام السماوية يداً في حدوث شيء من ذلك . وانا موردون هنا بعض الحوادث التاريخية التي حدثت في الاوقات التي ظهر فيها مذنب هلي على سبيل الفكاهة وقد لا يخلو ذلك من بعض الفوائد التاريخية ايضاً . فهذا النجم الذي سناه بعد بضعة اشهر رآه كثيرون من العظماء الذين ذكرهم التاريخ مثل تيطس ويوسيفوس وماريوس وسيلا وايتيلا وعبد الملك بن مروان والحجاج وابوتام والسلطان عثمان الاول والسلطان سليمان القانوني وغيرهم كما سترى

سنة ٤٦٧ قبل المسيح . — ذكر الصينيون في تواريخهم ظهور مذنب في السنة الثانية لجلوس الامبراطور تنج وانج وهي موافقة للسنة ٤٦٧ ق م . وهو مذنب هلي كما يتضح من حساب مدة دورانه حول الشمس

سنة ٢٤٠ — ذكر الصينيون ظهور مذنب في السنة السابعة لشي هوانج قالوا انه ظهر في الشرق ثم اتجه الى الشمال واخفى ثم ظهر بعد ذلك من جانب الغرب . وكانت الحرب قائمة في تلك السنة بين رومية وقرطاجنة ودامت هذه الحرب ٢٢ سنة

سنة ١٦٣ ق م . — لم يذكر التاريخ ظهور مذنب في هذه السنة لكنه جاء ان مذنباً ظهر في سنة ١٦٥ ويحتمل انه مذنب هلي . وكانت الحرب مستعرة في تلك الايام بين اليهود وانطيوخس ايفانس ملك سورية لانه نحر خنزيراً على مذبح هيكلمهم فهاجوا لذلك



وخرجوا عليه بقيادة متياس وابنائيه ودامت الحرب سنوات عديدة

سنة ٨٧ ق م ٠ - ذكر الصينيون ظهور هذا المذنب في الشهر السابع (اغسطس) من جانب الشرق ٠ وفي تلك السنة كانت فتنة في رومية بين ماريوس وسيلا انتصر فيها ماريوس واستتب له الامر في المدينة ٠ وفي اواخر هذه السنة اغار سيلا على اثينا وافتتحها في اول مارس سنة ٨٦ ق م ٠

سنة ١١ - ١٢ ق م ٠ - ذكر ذيون كاسيوس في تاريخ رومية انه قبل وفاة اغريبا القائد الروماني ظهر مذنب في السماء كأنه معلق فوق المدينة ٠ وذكره الصينيون ايضاً وقالوا انه ظهر في برج الاسد وانتقل الى السلوقيين فالجائي فالعواء فالعقرب وغاب عن الابصار بعد ظهوره بستة وخمسين يوماً

سنة ٦٦ مسيحية ٠ - ظهر مذنبان في اواخر سنة ٦٥ واول سنة ٦٦ ولا يعلم بالتحقيق ايهما مذنب هلي وقد ذكرهما الصينيون فقالوا ان احدهما ظهر في برج الاسد وبقي ٥٦ يوماً والآخر في برج الراعي والعقرب وبقي ٥٠ يوماً ٠ وذكر يوسيفوس احد هذين المذنبين قال «وانتصب كوكب كالسيف فوق القدس وظهر مذنب بقي نحو سنة» ٠ وكان ذلك قبل خروج اليهود على الدولة الرومانية فهالهم هذا المنظر جداً وحدثت امور اخرى ارتاع لها الناس ٠ قيل ان باب الهيكل انفتح من نفسه وكان مقفلاً وسمع الكهنة صوتاً خارجاً من الهيكل يقول «اناراحلون من هنا» ٠ وظهر رجل اسمه يسوع بن انانس تنبأً بسقوط اورشليم فاخذ يصرخ في الهيكل ويقول «هوذا صوت من الشرق وصوت من الغرب وصوت من الرياح الاربع وصوت على اورشليم وعلى الهيكل وصوت على العرائس وصوت على الشعب اجمع» ٠ وبقي ينادي بذلك بضع سنوات الى ان كان حصار المدينة فحدث انه كان واقفاً على السور فاخذ يصرخ الويل لاورشليم الويل لي انا فاصابه حجر اماته لساعته

وقد حدثت هذه الامور في زمن نبيرون الطاغية وقيل ان بطرس الرسول استشهد في رومية بعد ظهور هذا المذنب بسنة ٠ ولعل يهوذا اشار في رسالته الى هذا النجم بقوله «نجوم تائهة محفوظة لها قنم الظلام الى الابد»

سنة ١٤١ ٠ - ورد في التواريخ الصينية ذكر مذنب ظهر في هذه السنة ووصفه فيها ينطبق على مذنب هلي

سنة ٢١٨ ٠ - ظهر هذا المذنب وذكره الصينيون ووصفه ذيون كاسيوس المؤرخ اليوناني قال «انه كوكب هائل له ذنب ممتد من الغرب الى الشرق» ٠ وكان ظهوره في



كوكبة سائق المعز ثم انتقل الى الجوزاء فالاسد فالسنبله ثم غاب عن الابصار  
سنة ٢٩٥٠ - ظهر المذنب في الشهر الرابع (ابريل) ومر في المرأة المسلسلة والسنبله  
سنة ٣٧٣ - ذكر الصينيون مذنباً ظهر في العواء  
سنة ٤٥١ - ذكره الافرنج والصينيون وراه هو لاء في السابع عشر من شهر مايو  
ولتبعوا سيره في برج الثور والاسد والسنبله الى منتصف يوليو  
وكانت اوربا مضطربة جداً في تلك السنة وقد اغار عليها اتيلا كانه بلائ صبه الله على  
اهل رومية وفيها حدثت موقعة شالون المشهورة فقتل فيها خلق كثير من الفريقين  
سنة ٥٣٠ - لعله المذنب الذي ذكره ابن العبري زمن يوستينوس الاول او خلفه  
سنة ٦٠٧ - وكان ذلك قبل الهجرة بخمس عشرة سنة وفيها غزا الفرس بلاد الروم  
سنة ٦٨٤ (٦٥ للهجرة) - توفي فيها مروان بن الحكم قتلته امرأته ام خالد وبويع  
ابنه عبد الملك بن مروان وظهر الحجاج بن يوسف الثقفي بعد ذلك بقليل  
سنة ٧٦٠ (١٤٣ هـ) - وكان ذلك في زمن الخليفة ابي جعفر المنصور العباسي  
سنة ٨٣٧ (٢٢٢ هـ) - ذكره مؤرخو الصين والافرنج والعرب كما ابنا في الجزء الماضي  
سنة ٩١٢ (٢٩٩ هـ) - خرج في تلك السنة اهل طرابلس الغرب على المهدي  
عبيد الله العلوي فسير اليها ابنه ابا القاسم في جمادى الآخرة سنة ٣٠٠ فحاصرها وصارها  
فعدمت الاقوات في البلد حتى اكل اهله الميتة ففتح البلاد عنفاً وفيها كانت زلازل  
بالقيروان وفي السنة التالية كانت فتنة في صقلية فخرجت على المهدي وخطب فيها للمقتدر  
وكرث العلل ببغداد وكرت الكلاب والذئاب في البادية فاهلكت خلقاً كثيراً  
سنة ١٠٦٦ (٤٥٨ هـ) ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٤٥٨ كما ابنا في الجزء الماضي  
من المقتطف واتفق ظهوره لما فتح ولیم الظافر انكثرا  
سنة ١١٤٥ (٥٣٩ هـ) - قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥٣٩ « وفيها خرج اسطول  
الافرنج من صقلية الى ساحل افريقية والغرب ففتحوا مدينة برصة وقتلوا اهلها وسبوا حريمهم  
وباعوه بصقلية . وفيها توفي تاشفين بن علي بن يوسف صاحب المغرب . وفيها في شوال  
(ابريل ١١٤٥) ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب المشرق وبقي الى نصف ذي القعدة  
(١٠ مايو) ثم غاب ثم طلع من جانب الغرب فقل هو هو وقل بل غيره » وكانت الحروب  
متواصلة تلك السنة بين الافرنج والعرب في الشام والاندلس وصقلية وافريقية  
سنة ١٢٢٢ (٦١٩ هـ) - ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ٦١٩ قال « في هذه



السنة في العشرين من شعبان ( ٣٠ سبتمبر ) ظهر كوكب في السماء في الشرق كبير له ذؤابة طويلة غليظة وكان طلوعه وقت السحر فبقي كذلك عشرة ايام ثم انه ظهر اول الليل في الغرب مما يلي الشمال فكان كل ليلة يتقدم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع في رأي العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غرباً محضاً ثم صار غرباً مائلاً الى الجنوب بعد ان كان غرباً مما يلي الشمال فبقي كذلك الى آخر شهر رمضان ( ٧ نوفمبر ) ثم غاب . وكان في تلك السنة حرب بين المسلمين والتمر والمسلمين والكرج

سنة ١٤٥٦ ( ٨٦٠ هـ ) . — كان الاضطراب سائداً على اوربا واستولى الانراك على القسطنطينية قبل ذلك بثلاث سنوات واغاروا على اوربا وامتلكوا جزءاً كبيراً منها وحاصروا بلغراد سنة ١٨٥٦ وكادوا يمتلكونها وحدث وباء في جيش الافرنج مات به خلق كثير . وفي تلك السنة زحف عمر باشا على اثينا وامتلكها . فكان هذا المذنب شوئماً على الروم في اكثر ادوار ظهوره

وقد ذكر ابن اياس ظهور هذا المذنب في حوادث سنة ٨٦٠ كما ابنا في الجزء الماضي سنة ١٥٣١ ( ٩٣٨ هـ ) . — ظهر هذا المذنب في ايام السلطان سليمان القانوني والحرب قائمة بينه وبين السرب والنمسا والنصر حليفة في اكثر المواقع سنة ١٦٠٧ ( ١١١٦ هـ ) . — تغلبت هولاندا في تلك السنة على اسبانيا ونالت استقلالها سنة ١٦٨٢ ( ١٠٩٣ هـ ) . — ظهر المذنب هذه المرة في زمن هلي كما تقدم وفي تلك الايام كان محمد الرابع سلطاناً على تركيا والحرب قائمة بينه وبين النمسا سنة ١٧٥٩ ( ١١٧٣ هـ ) . — ظهر والحرب قائمة بين انكلترا وفرنسا والنصر حليف انكلترا في اكثر المواقع

١٨٣٥ ( ١٢٥١ ) . — ظهر والجنود المصرية في الشام بقيادة ابراهيم باشا . وكانت الاوبئة منتشرة في كثير من البلدان ومن الغريب ان الامير حيدر لم يذكره في تاريخه مع انه ذكر حوادث كثيرة لا يعابها هذا بعض ما امكن جمعه من تاريخ هذا المذنب . ونكرر ما قلناه سابقاً انه ليس للنجوم اقل علاقة بامور الناس وان ما يحدث في السنين التي تظهر فيها المذنبات الظاهرة للعيان يحدث مثله في السنين التي لا تظهر فيها على السواء وقد ظهرت مذنبات أخرى في زماننا ولم يظهر لما اقل علاقة بامور الناس . اما المذنبات التي لا ترى بالعين بل بالتلسكوب او تظهر في الصور الفوتوغرافية فلا تمر سنة الا ويظهر بضعة منها



## العلم في العام الماضي

مجمع تقدم العلوم البريطاني

الثام هذا المجمع في مدينة ونيغ بكندا وحضره كثيرون من اعضاء مجمع تقدم العلوم الاميركي وخطب فيه الاستاذ جوزف طمس خطبة الرئاسة في الطبيعيات وارتقاءها وقد لخصنا خطبته في الجزئين الاخيرين من المقتطف ومقادها ان المادة مؤلفة من وحدات كهربائية سلبية وإيجابية فهي نوع من الحركة

وخطب رئيس قسم العلوم الرياضية والطبيعية الاستاذ رذرفرد ذاكر الاساليب المختلفة التي استعملت لقياس حجم الجوهر الفرد وسرعة حركته ومقدار الوحدات الكهربائية التي يتألف منها وسنلخص خطبته في الجزء التالي

وخطب رئيس قسم الكيمياء الاستاذ ارمسترنج ذاكر المسائل التي تشغل الكيماويين الآن ولا سيما ما يتعلق منها بما يقوله الطبيعيون عن الجوهر الفرد ونسبة العناصر بعضها الى بعض في التراكيب الكيماوية واستحضار المركبات بالصناعة

وخطب رئيس قسم الجيولوجيا الدكتور ودورد في المتحجرات او الاحافير ونسبتها الى تواد الانواع بعضها من بعض وبين ما يظهر في الانواع من دلائل الانحطاط او الشيخوخة كفقذ الاسنان وتواد العظام الزائدة

وخطب رئيس قسم علم الحيوان المسترشيلي فذكر انقراض بعض انواع الحيوانات وحث علماء الحيوان من كل البلدان لكي يتعاضدوا على تنظيمه وتنسيقه

وخطب رئيس علم الجغرافيا السر دنكن جنستن فذكر خلاصة الاكتشافات الجغرافية في العام الماضي والطرق الحديثة لرسم الخرائط

وخطب الاستاذ تشبن رئيس علم الاقتصاد والاحصاء فبين ان تقليل ساعات العمل يزيد العمل مقداراً وانقائاً

وخطب السر وليم هوبت رئيس قسم الهندسة فذكر الفوائد الجمة التي استفادتها كندا من الاعمال الهندسية في السكك الحديدية والملاحة الداخلية واستخدام القوة المائية وبناء السفن وخطب الاستاذ جون ميرس رئيس قسم الانثروبولوجيا اي علم الانسان فذكر تاريخ هذا العلم وطلب انشاء ادارة في كندا تبحث في احوال سكانها اثولوجياً اي من حيث اجناسهم



وخطب رئيس قسم التعليم القس غراي فانتقد الجامعات القديمة في البلاد الانكليزية و اشار الى الضرر من التعليم المجاني فيها الذي يناله بعض التلامذة بجدهم وكان السرجوزف طمسن رئيس المجمع قد طرق هذا الموضوع قبله

وخطب الاستاذ ستارلينج رئيس قسم الفسيولوجيا في كيفية نشوء الاعصاب في الحيوان وخطب الكولونل براين رئيس قسم النبات والماجور كراجي رئيس فرع الزراعة ف اشار الاول الى المسائل الهامة في علم النبات والثاني الى ان التقدير الذي قدره السرجوليم كروكس للزمن الذي يقل فيه القمح عن المقطوعية يجب اطالته لانه قد اتسع نطاق الاراضي الصالحة لزراع القمح

الانثروبولوجيا او علم الانسان

كشفت عظام فك انسان يظن انها من اقدم ما وجد من نوعها وان صاحبها اوطأ في سلم البشرية من اهالي استراليا الاصليين . وكشفت عظام انسان آخر تحت طبقات كثيرة من الارض يقدر لرسوبها اربع مئة الف سنة وليس في العلم الطبيعى ما يدل دلالة قاطعة على ان الانسان احدث من ذلك . وما دام العلماء قد اثبتوا ان زمن الانسان اقدم من ستة آلاف سنة او ثمانية آلاف سنة فلا فرق بين ان يبلغ قدمه ثمانية آلاف سنة او ثمانين الف سنة او ثمانية الف سنة لان التقيّد بنص التوراة او بما يستنتج منها قد زال فصار للعلم ان يحكم في الزمن الذي وجد فيه الانسان على وجه هذه البسيطة . غير ان تقدير العلماء لعمر الطبقات المشار اليها اتفقا بربع مئة الف سنة لا يؤخذ قضية مسئلة بل هو مجرد تقدير وقد يخطئ كثيراً بزيادة او بنقصان . ووجود عظام الانسان تحت تلك الطبقات ليس دليلاً قاطعاً على ان الانسان اقدم منها لان العظام قد توضع تحتها وضعاً . ولكن الادلة على قدم الانسان كثيرة جداً وقد ذكرناها مراراً فيلظاها الذين يحاولون تغطية السموات بالقبوات

ولما فتح المعرض العام في مدينة لندن اُقيمت فيه دار لقياس اجسام الزوار مثل ثقلهم وطولهم وعرض اكثافهم ومحيط رؤوسهم وقياس قواهم العقلية ايضاً . ويراد مقابلة هذه القياسات باعمال اولئك الزوار ليرى ما بينها من النسبة

البيولوجيا او علم الاحياء

احنفل في جامعة كمبردج بمرور مئة سنة على ولادة دارون وخمسين سنة على نشره كتابه اصل الانواع وحضر الاحتفال مثناً عالم بالنيابة عن المدارس والجامع العلمية في كل البلدان المتقدمة ونشر كتاب عن دارون فيه مقالات من الاساتذة وسمن وهيكل ودفريس



وهم اشهر علماء البيولوجيا الآن . وانشئت جمعية لعل الحشرات في بلاد الانكليز من علماء الحشرات وعلماء الحيوان وعلماء الميكروبات وعلماء الميكروسكوب للبحث عن الحشرات التي تضر بالزراعة او بالصحة . واقام الدكتور شفوردد والدكتور مري الادلة على ان السرطان من امراض الشيخوخة في كل الحيوانات ذات الفقار والانسان في جملتها وكأنه وظيفة من وظائف الشيخوخة والانحلال

#### المجغرافيا

تمتاز السنة الماضية بالوصول الى القطب الشمالي والى قرب القطب الجنوبي وقد فصلنا ذلك بالاسهاب في الاجزاء الماضية لكن الانكليز لم يكتفوا بوصول السر ارنست شكلتن الى قرب القطب الجنوبي بل عزموا على بلوغه تماماً فقام الكبتن سكوت الذي ذهب نحو القطب منذ سنين قليلة واستنجد اهل الحمية لجمع المال اللازم لبلوغ هذا الغرض ويقدر انه يلزم لذلك اربعون الف جنيه والمرجح انه يقطع نحو القطب الجنوبي في اغسطس المقبل . وتآلفت بعثات علمية كثيرة للذهاب الى بلاد القطبين ودرس طبائع الارض واخلاق السكان وما اشبه ووصف الدكتور لونجستاف انهر الجليد في مضيق سلتورو في جبال حملايا حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٨٧٠٠ قدم . وصعد دوق ابروزي في تلك الجبال حتى بلغ ما ارتفاعه ٢٤٦٠٠ قدم فوق سطح البحر . وقصد احد السياح اختراق بلاد العرب من الشمال الى النفود فلم يصل الى ابعد من تيماء وقصد غيره اختراقها من الجنوب فاضله الشيخ الذي كان دليلاً له . وصعد الملازم بويد الكسندر الى قمة جبل كميرون في افريقية فوجد فيها كثيراً من افواه البراكين وقبل ان غادر ذلك الجبل حدثت هناك زللة عنيفة وهاج البركان هيجاناً شديداً وجرت الحمم منه

#### المجولوجيا

بحث كثيرون في زللة مسينا التي حدثت في آخر سنة ١٩٠٨ وصفاتها الجيولوجية فرأوا انها كانت مصحوبة بانخفاض كبير في الارض في مضيق مسينا غير قاع البحر هناك . ونشر اول تقرير رسمي عن زللة كليفورنيا التي حدثت في ١٨ ابريل سنة ١٩٠٦ وفيه ان الصخور انقذت على مساحة واسعة وهبط جانب منها عشر اقدام وبلغ الهبوط في بعض الاماكن ٢١ قدماً . لكن المستر اولدهام الجيولوجي اقام الادلة على ان انقداد الصخور لا يكفي لاحداث زللة كبيرة يشعر بها في كل المسكونة وعنده ان سبب الزلازل الكبيرة هو في باطن الارض . وتوسع الاستاذ جولي في خطبته التي خطبها في مجمع ترقية العلوم البريطاني الماضي



وجعلها كتاباً بين فيه ان حرارة جوف الارض حاصلة من اشعاع الاورانيوم ونحوه من العناصر المشعة للحرارة . وخطب الاستاذ سولاس رئيس الجمعية الجيولوجية في شهر فبراير الماضي فيبين ان عمر الاوقيانوس لا يقل عن ٨٠ مليون سنة ولا يزيد عن ١٥٠ مليون سنة وعمر الصخور المنضدة نحو ٨٠ مليون سنة

### الطب والجراحة

انشئ معهد الراديوم بعناية ملك الانكليز وكرم السرارنست كاسل ولورد ايشه للبحث في فائدة الراديوم العلاجية لان ثمنه غال جداً فلا يستطيع الاطباء امتحانه الا في معهد مثل هذا حيث يستعمل مقدار كاف منه . والراديوم اما انه يفعل ككوار شديد الفعل فقط واما انه مادة دوائية فتشفي بفعالها الدوائي وسيقوم هذا المعهد بتحقيق ذلك . وقد خطب السر فردريك ترفس في الراديوم في ٢٦ يناير الماضي فقال انه يزيل كل انواع الوحمات ويشفي من الحكاك وقد شفى الآكلة التي لم تشفها اشعة رنتجين . وطعنت فارة بالسرطان ثم حُقنت بمذوّب الراديوم فزال السرطان منها . وان طبيباً حقن سرطاناً بمادة مشعة فزال السرطان سريعاً . واثبت اثنان من الاطباء ان امراض العين عولجت بالراديوم فظهر منه فائدة فيها وكان اكثرها تقرّح القرنية

وقررت اللجنة الملكية للبحث في السرطان ان التجارب التي جرّبت في المعالجة بالترسين لم تأت بنتيجة . وانه لم يبق دليل حتى الآن على ان السرطان ينشغل بالوراثة واجتمع مؤتمر الجذام في شهر اغسطس الماضي وقرر ان الجذام مرض معدٍ ويحق لكل بلاد ان تتخذ الوسائل اللازمة لمنع وصول الجذام اليها من غيرها . وان فصل المجدومين يمنع انتشار العدوى . منهم وانه من الامراض القابلة للشفاء ولم يعلم الدواء الذي يشفي منه حتى الآن ولذلك يحسن الاستمرار على البحث عنه . ولا يظهر ان الجذام ينتج من اكل نوع مخصوص من الطعام ولا دليل على انه وراثي واذا أُصيب كثيرون في عائلة واحدة فسبب ذلك العدوى لا الوراثة

وثبتت فائدة صبغة اليود لمضادة الفساد في العمليات الجراحية اذا دهن بها الجلد الذي يراد جرحه . وثبت ان للحامض اللبنيك فائدة في سوء الهضم الاختماري في داء النقرس . ووجد مونلي ان اليود يزيل الم لسع الزنابير والنحل والبعوض وذلك بمزجه بصابون البترولوم ودهن مكان اللسعة بنقط قليلة منه . وثبت ان صبغات الشعر المحنوية على الانيلين لا تتحول من المواد السامة وقد يكون تأثيرها شديداً جداً حتى تفضي الى الآفات العصبية والموت



## الداء الاسود

جاء في بعض الصحف العربية شيء عن الداء الاسود وانتشاره في السودان فرأيت ان اكتب فيه مقالة موجزة عسى يكون بها بعض الفائدة لقراء العربية فالداء حديث العهد في تلك البلاد واكثر القراء لا يعرفون عنه شيئاً

اسمه وتاريخه . نشأ هذا الداء في بلاد الهند ويسمونه هناك كلاً آزار اي الداء الاسود من كلا بالهندية ومعناها اسود وآزار بالفارسية ومعناها داء سمي بذلك لشدة فتكه ولم ار اصلح من تسميته بالداء الاسود بالعربية

والذي يعرف من امره انه ظهر في بنغال في الهند وتفشى في ولاية رنجابور سنة ١٨٨٧ ثم عبر نهر براهما (براها پوترا) الى بلاد اسام حيث انتشر انتشاراً هائلاً وفتك باهلها فتكا ذريعاً فترك بعض القرى قاعاً صفصفاً واثر في عمران البلاد تأثراً يذكر

ولم يكن يعلم بوجوده في افريقية لكنه اشتبه به منذ بضع سنوات واذكر ان القائمقام دانسي برونج بك نبهني اليه في الخرطوم حينما كان رئيساً لاطباء المستشفى العسكري فيها وقال لي لا بد ان نجد جسيمات ليشمان ودونوفان في بعض هذه الطحّل المتضخمة فبزلنا نحواً من عشرين طحلاً وفحصنا الدم المستخرج منها فلم نعثر على شيء من ذلك . وكان اول من وجد هذه الجسيمات الدكتور نيث عثر عليها في طحال مريض في مستشفى ام درمان وذلك في مايو سنة ١٩٠٤ الا ان الدكتور لقران الشهير كان قد سبقه وذكر اصابة بهذا الداء في تونس قبل ذلك بشهرين ثم ذكر الدكتور فلبس انه شاهد اربعة من المصابين به في قصر العيني وذلك في اغسطس من السنة نفسها ويظن ان اثنين منهم اعدوا بالداء في بلاد العرب واثنين في مصر . ثم تكاثرت الاصابات في السودان ومعظمها في سنجه على النيل الازرق ومقازة وهي حلة على نهر الرهد احد السواعد التي تمتد النيل الازرق واصيب به بعض الضباط والمرحوم الدكتور بيري من كلية غردون وجميعهم توفوا

انتقاله . ينتقل هذا الداء في الهند في طرق المواصلة فيسير في الاودية دون الجبال وسيره بطيء بمعدل ١٤ ميلاً في السنة واذا تفشى في جهة تقلص من غيرها ومتى دخل قرية مكث فيها نحو خمس سنوات فهو شبيه في سيره بالقرحة الساعية التي تبرز من جهة وتمتد في غيرها . والغالب في نقله ان يصاب به احد القادمين الى قرية موبوءة فيبيت فيها ويتناول



الداء من اهلها وينقله الى بلده فيصاب به اهل بيته اولاً ثم غيرهم. ويبقى البيت ملوئاً زمناً طويلاً. ويزعم الهنود انه لا يمكن العودة اليه قبل مضي سنة. والرأي المعول عليه الآن ان البق ينقل العدوى من شخص الى آخر فان صحَّ ذلك كانت اهميته عظيمة لان البق كثير في مصر والسودان

اما في السودان فعظم الاصابات به إما على حدود الحبشة او على ضفاف النيل الازرق وسواعه التي تخرج من تلك البلاد فيظهران سيره هناك كما هو في الهند اي في طرق المواصلة ولعله جاء من الهند الى بلاد الحبش ومنها الى السودان

ويصاب به الذكور والاناث والسود والبيض على السواء والمتبلدون اكثر من غيرهم ومتى اصابهم كانت وطأته عليهم شديدة فهو بذلك مخالف للملاريا

اسبابه. يرجح ان سبب هذا الداء اجسام صغيرة في الكريات البيضاء تسمى جسيمات ليشمان ودونوفان سميت بذلك نسبة الى مكتشفها القائمقام ليشمان والبكاشي دونوفان وكلاهما من اطباء الجيش الانكليزي. وترى هذه الجسيمات ايضاً في القرحة الشرقية المعروفة بحبة السنة وحب حلب ولا تعلم ما هي العلاقة بين هذين الداءين ويظن البكاشي بوسفيلد وهو من الذين دققوا البحث في الداء الاسود ان الجسيمات التي في حبة حلب تختلف عن الجسيمات التي في هذا الداء في طبيعتها وان تكن تشبهها في الشكل والتركيب. ولا بد من بزل الطحال وفحص الدم المستخرج منه للعثور عليها او احداث نفاط في الجلد بفركه بطرطرات الانثيمون وفحص الكريات البيضاء التي تجمع في البثور

اعراضه. الداء الاسود حى مزمنة مستمرة يصاحبها تضخم في الطحال والكبد وضعف وهزال وفقر في الدم وغالباً استسقاء زقي وارتشاح في الساقين والقدمين وفي بعض الاحيان كلف ويرقان. ومدته من شهرين الى ثلاث سنوات ومعدلها عشرة اشهر وهو ينتهي غالباً بالموت اما باعراض معوية كالذوسنطاريا او رئوية كالسل وذات الرئة

تشخيصه. قد يلتبس بالملاريا وحى مالطة والداء المعروف بالتصلب المصري في الطحال والكبد. ويثبت فحص الدم ووجود جسيمات ليشمان ودونوفان اما عدم العثور عليها فليس دليلاً على نفيه. والداء المعروف بالتصلب المصري في الطحال والكبد يشبه كثيراً ويظن بعضهم انه هو بعينه

الانذار. هو داء قاتل ينتهي غالباً بالموت ومعدل الوفيات به ٩٦ في المائة



العلاج . لا يعرف له دواء شافٍ ولا سبيل الى التخلص منه الا بالوقاية وهي تقوم بعزل المصابين وحرق البيوت الملوثة

والحكومة السودانية مهتمة به اشد الاهتمام ففتحت اعتماداً قدره ٢٠٠٠ جنيه وعينت لجنة من الاطباء وانفذتها الى جهات النيل الازرق لدرس الداء ومقاومته ومعظم الفضل في ذلك راجع الى اطباء الجيش المصري والى الدكتور بلفور من مدرسة غوردون ولهذا الاخير شهرة واسعة في عالم الطب وقد استعنت كثيراً بتقريره في كتابة هذه السطور امين العلوف

## الكوليرا والصحة في مكة المكرمة

(تابع ما قبله)

افرد المؤلف فصلاً وصف فيه الوباء الذي فشا في الحجاز سنة ١٨٩٣ وقال انه كان شديد الوطأة جداً بلغ عدد الوفيات به في مكة وضواحيها ثلاثين ألفاً وذلك بين مئتي الف من الحجاج . ثم عدد الاسباب التي من رآيه لما التأثير الاعظم في زيادة عدد الاصابات والوفيات وهي ما يأتي ملخصاً

١ الازدحام . تزدهم المساكن كثيراً في موسم الحج فالغرفة التي لا تسع ثلاثة اشخاص يقيم فيها خمسة عشر ويكاد الواحد منهم لا يجد موضعاً ينام فيه . وهذه المساكن يستأجرها المطوفون ومن مصلحة الواحد منهم ان يكثر عنده عدد الحجاج ما امكن وهو سبب هذا الازدحام الكثير ولا يخفى على الناقد البصير الضرر الذي ينتج عن ذلك في اماكن قلما يتجدد هواؤها فتضعف قوة الحجاج ومقاومتهم للأمراض المعدية ولا سيما ان كثيرين منهم فقراء وطاعنون في السن فاذا حدثت بينهم اصابة بالكوليرا كان تعرض الباقين للعدوى شديداً . وقد وجدت بالاختبار ان الوفيات في هذه الاماكن اكثر مما هي في غيرها

٢ الانحلال . كنت اظن قبلاً ان الازدحام هو السبب الاعظم في كثرة الوفيات لكنني بعد ان راقبت سير هذا الداء في منى وجدت ان الانحلال الذي يتطرق الى جثث الخرفان التي تنثر هناك هو اهم الاسباب التي ينتج عنها كثرة الوفيات . ولا يخفى ان كل واحد من الحجاج يضيئ بشاة واحدة او اكثر فيبلغ عدد الضحايا في بعض السنين ٣٠٠٠٠٠ تطرح بعضها في حفر تصنع لذلك ويترك اكثرها معرضاً للشمس والهواء فيشترق اليه



الانحلال من اول يوم من ايام العيد و يبلغ اشده في اليوم الثالث . وقد وجدت بالاختبار ان الداء يزداد فتكاً بازدياد الانحلال و يبقى على شدته بين الحجاج الى ما بعد انصرافهم من منى فان العفونة المنبعثة من الجثث تؤثر في قواهم فتضعف مقاومتهم للأمراض ولهذا الاسباب يبقى الداء شديداً بينهم الى ما بعد ايام العيد

٣ المساكين . يقيم بعض الحجاج في كهوف لا يتجدد هواؤها الا قليلاً ولا تدخلها الشمس مطلقاً والاصابات والوفيات بين هؤلاء كثيرة جداً

٤ التغذية . لا ريب ان سوء التغذية في بعض الحجاج يجعلهم اكثر تعرضاً للعدوى من غيرهم وكثيرون منهم فقراء يعيشون بما يجود به المومنون منهم و يقتضي بعضهم بما كل عسرة المضم جداً وبعضها فاسد وكل ذلك يؤثر في حالة القناة الهضمية فيجعلها اقل مقاومة للعدوى

٥ انتشار الباشلوس . وهو من الاسباب التي لها اهمية كبرى في تفشي الداء وكثرة العدوى ومما يساعد على ذلك ازدحام الشوارع والمساكن

٦ مياه الشرب . الماء في مكة غزير وفيه كل الخواص التي تجعله صالحاً للشرب ويحجر الى المدينة من مكان يبعد عنها نحو ٣٠ كيلومتراً في قناة مبنية بالحجر . وتمر هذه القناة في عرفات على بعد ١٥٠٠ متر عن موقف الحجاج وهناك صهريجان كبيران يجلب اليهما الماء بقناة تنفرع من القناة الكبرى ويملآن كل سنة قبل قدوم الحجاج . ثم تمر القناة في منى على مسافة كيلومترين من مكان نزول الحجاج وهناك ثلاثة صهاريج يأتيها الماء من القناة الكبرى . وفي منى صهاريج اخرى في البيوت وهي ملك لاصحابها يملأونها من ماء المطر او ينقلون اليها الماء من القناة الكبرى على ظهور الجمال . وفي القناة الكبرى عيون كثيرة يشرب منها الاعراب وغيرهم

وتنقسم القناة عند وصولها الى المدينة الى فرعين يتوزع منهما الماء في جميع احياء المدينة وفي كل حي سبيل مؤلف من عدة احواض يصب الواحد منها في الآخر وما يفيض من الماء ينصرف الى بستانين خارج المدينة . وتحت كل سبيل صهريج يحفظ فيه الماء الى وقت الحاجة فيملأ السقاؤون قربهم منه وبيعون الماء في البيوت . والاستقاء من هذه السبل مباح للصادر والوارد والبعض يغسلون ثيابهم فيها . وماء مكة نقي صاف لكنه يتعكر حينما ينزل الحجاج عرفات ومنى ويستنتج من ذلك ان له علاقة بانتشار الوباء لكنني وجدت الحقيقة خلاف ذلك فان الوفيات لا تزداد في عرفات ومكة في يوم وقفة العيد ولا في منى في اول يوم من



ايام العيد مع ان الماء يكون متعكراً في هذين اليومين . ولا يمكن ان تنسب قلة الوفيات في عرفات الى قصر مدة الحضانة في هذا الداء اذ لو صح ذلك لزادت في اول يوم من ايام العيد لكنها لا تزداد قبل اليوم الثاني حينما يشتد الانحلال في الجثث

اما مكة فلا يكاد يحدث فيها وفيات في يوم الوقفة واول يوم من ايام العيد ولعل سبب ذلك ان في سكانها بعض المناعة من هذا الداء لكن هذه المناعة لا تفيدهم كثيراً لو كان الماء الذي يشربونه ملوثاً بالباشلوس

وصهاريج الماء في منى مقفلة اقلأ محكمأ يجعل تلوثها بالداء صعب جداً . وقد قلنا ان الوفيات في عرفات حيث الماء عكر اقل منها في منى حيث الماء صافٍ نقي ولو كان الماء هو السبب في انتشار الداء لكان الامر على الضد من ذلك

ثم ان تلوث الماء في مكة سهل جداً لكنني لم ارَ ما يثبت ذلك مطلقاً فلوان الكوليرا ظهرت اولاً في احد الاحياء وانتشرت منه الى الاحياء التي تستقي من المياه التي تمر فيه لقلنا ان للماء علاقة بانتشار الداء لكنه لم يحصل شيء من هذا فالداء يظهر اعنيادياً في الاحياء السفلى او المتوسطة من المدينة حيث يزدهم الحجاج ولا سيما الفقراء منهم ويتبع الجماهير في سيرهم ولا يتخذ الطريق التي يسير فيها الماء . ولا انكر ان الكوليرا يمكن ان تنتشر بواسطة الماء لكنني لم ارَ ما يؤيد ذلك في مكة فالماء فيها جارٍ لا يعيش فيه الباشلوس والصهاريج تفرغ وتنظف كل مدة فلا يمكن ان يقيم فيها مكروب الداء مدة طويلة

#### نظام المصلحة الطبية في مكة

قامت القيامة على الحكومة بسبب فتك الكوليرا سنة ١٨٩٣ واهتم السلطان السابق بذلك واصدر ارادته بالتخاذ الاحتياطات اللازمة لوقاية الحجاج وارسلت الاوامر تباعاً فقد تمت تقريراً الى ذوي الشأن اشترت فيه بالتخاذ الاجراءات الآتية  
اولاً . تعيين اربعة اطباء لمساعدة مفتش الصحة في مكة يقيمون فيها من اول رمضان الى اول محرم اي اربعة اشهر

ثانياً . انشاء صيدلية ( اجزاخانة ) في مكش الصحة يكون فيها ثلاثة صيادلة احدهم مستديم والاثنان الباقيان يقيمان مدة اقامة الاطباء الاربعة

ثالثاً . انشاء فصيلة من البوليس الصحي يكون فيها ثلاثة ضباط تعطى لهم قوة تنفيذية في ما يختص بالمصلحة الطبية

رابعاً . تعيين صراف وكاتبين



خامساً . انشاء مستشفى يسع خمسين سريراً وفيه عدد من النقالات  
سادساً . تعيين مبلغ ٧٨٤٠٠ قرش لتنظيف الطرق وكنسها  
سابعاً . تعيين مبلغ ٢٠٠٠٠ قرش سنوياً تصرف في دفن فضلات الجثث التي  
يضيئ بها في منى  
ثامناً . تعيين فصيلة من الممرضين مؤلفة من ٣٠ نفرأ

والغاية من هذا النظام منع الازدحام وحفظ الشوارع والمساكن التي يقيم فيها الحجاج في  
حالة حسنة ومنع الحجاج من الاقامة في الاماكن التي لا يدخلها الهواء ونور الشمس ومنع  
المآكل المضرة بالصحة ودفن الجثث ونقل المرضى الذين يصابون في الشوارع والبيوت  
وعزلهم والاعناء بهم وتطهير البيوت الملوثة وحفظ الماء نقياً على قدر الامكان  
فوافقت مصلحة الصحة على تقريره هذا بعد ان عدلته قليلاً وصدرت الارادة السنية  
بتنفيذه فارسل اربعة اطباء وثلاثة صيادلة وثلاثة من ضباط البوليس الطبي وصراف  
وكاتبان وسبعة وثلاثون ممرضاً وانشئ مستشفى يسع خمسين سريراً ثم زيد عدد الاطباء فبلغ  
ستة والامرّة في المستشفى فصارت مئة

وافرد المؤلف فصلاً وصف فيه وباء سنة ١٨٩٥ والاجراءات التي اتخذت لمقاومته  
قال كان الاطباء وغيرهم من رجال الصحة يفتشون منازل الحجاج يومياً ومنع بيع المآكل  
الفاسدة ونظفت الشوارع وطهرت الاماكن العفنة فيها بالنكس واقفلت الاحواض الصغيرة  
في سبل الماء ووضع لها انايب يشرب منها ووقف عليها الخفراء حتى لا يلوثها الناس . وكان  
الاطباء يهاجرون الحجاج والاهالي ويصرفون لهم الادوية مجاناً وحملوا النقالات يجولون في  
في الشوارع لنقل المصابين الى المستشفى . واعني بنوع خاص بدفن الموتى ولم يسمح بدفن  
احدٍ ما لم تعلن مصلحة الصحة بذلك . اما امثلة المصابين فكانت تحرق قبل خروجهم من  
المستشفى ويصرف لهم بدلاً عنها بدون مقابل

ولم يخل الامر من مقاومة شديدة في تنفيذ هذه الاجراءات الا ان المرحوم عوف  
الرفيق باشا امير مكة الاسبق كان خير مساعد لرجال الصحة فامر باحضار نضاجة التطهير الى  
بيته واستعملها في تطهير الغرفة التي كان جالساً فيها ومعه جماعة من اشراف المدينة واعيانها .  
ولما رأى الناس في الشارع ينظرون الى ذلك امر بنضح ثيابه والمكان الذي كان جالساً فيه  
فكان لعمله هذا احسن تأثير في الناظرين ولم تعد تحصل لنا مقاومة في اعمالنا الطبية  
وجاءت هذه الاحنياطات الطبية بنتيجة حسنة جداً فكان عدد الوفيات في مكة



وضواحيها ٣٠٦ فقط وهو عدد لا يذكر بالنسبة الى وفيات سنة ١٨٩٣ . ولا ريب في ان الاجراءات الطبية هي السبب الاعظم في ذلك لا أنَّ الوباء كان خفيفاً اذ لو صح هذا الفرض لكانت الوفيات قليلة بين الحجاج الذين سافروا بعد ذلك من مكة الى المدينة ففي ركب واحد مؤلف من ٤٠٠٠ حاج توفي خمسة آلاف على الطريق وفي المدينة المنورة اي اكثر من الثلث وكان قد بقي في مكة ٣٠٠٠٠ حاج فاخذت الوفيات بينهم نثناقص الى ان تلاشى الوباء قبل رجوع الركب المذكور

ولا بد ان اقول قبل الختام ان مكة في حاجة الى اصلاحات غير ما ذكرت . منها توسيع الشوارع وغرس الاشجار فيها وتشجيع الاهالي للبناء خارج المدينة فيجف الازدحام بذلك . ولا بد من اصلاح الماء ايضاً وجزمه بالانابيب وهذا الامر لا يتم دفعة واحدة اما رأيي في انتقال الداء مع الحجاج من المند فقد ذكرته آنفاً واضيف الى ذلك ان اصلاحات التي ادخلت في محجر جزيرة قمران في هذه السنوات الاخيرة تجعلنا نأمل اننا نصل الى نتيجة تمنع بها انتقال الداء الى مكة

بقي علينا امر سكة حديد الحجاز والخوف من انتقال الداء الى الشام بها فقد عينت الحكومة العثمانية لجنة مؤلفة من الدكتور كليو المندوب الانكليزي والمسيو پادل المندوب الالماني والدكتور ستاكولس المندوب الهولاندي وجميعهم من المجلس الصحي العالمي في الاستانة ومن كاتب هذه السطور وذلك للبحث في نقطة تكون موافقة لبناء محجر على الخط الحجازي فقرَّ الرأي على انتخاب محطة تبوك وهي تبعد ٦٩٣ كيلومتراً عن دمشق و ٢٣٣ كيلومتراً عن معان آخر محطة مأهولة وسببني محجر كبير هناك

هذا ما رأينا تلخيصه من رسالة الدكتور قاسم بك عز الدين ففيها من دقة البحث ومن الآراء الصائبة ما يشهد له بالخبرة وبعد النظر لاسيما وقد اقام في الحجاز وقمران سنوات عديدة فاذا قال شيئاً كان قوله عن خبرة تامة . ويحسن بالحكومة العثمانية ان تسرع في اجراء اصلاحات التي اشار بها ولاسيما الماء فهما قال حضرته دفاعاً عن الماء فذلك لا يني احتمال تلوثه بعدوى الكوليرا كما فشت في القبائل النازلة حيث يكون مجرى الماء مكشوقاً ولاسيما اذا توفي بعض الحجاج بالكوليرا واخذ العرب ثيابهم وغسلوها في مجرى الماء . والصهاريج تحت السبل في احياء المدينة لا نعلم ماذا يمنع تلوثها وقد يكفي لتلوثها ان يغطس فيها ابريق امسك به شخص مصاب بالكوليرا او مقيم مع شخص مصاب بها



ويحسن بالحكومة ان تنشئ معملًا بكثيريولوجيًا في مكة كالمعمل الذي في الخرطوم وتعين له اطباء اخصاصيين . ولا نرى عدد الممرضين والبوليس الصحي كافيًا لو تفشَّت الكوليرا هناك ولا عدد الاطباء والاسرة في المستشفى فانه اذا روقت الحوادث الاولى وفرز المصابون كلهم وكان ماء الشرب نقيًا امن انتشار الكوليرا دائماً كما دلّ الاختبار في مواسم الحج ببلاد الهند

ويحسن بنظارة الاوقاف المصرية ان تبني مستشفى في مكة لمعالجة الحجاج المصريين وغيرهم فعندها مال كافٍ لذلك وحذا لو بُنيت منازل صالحة للسكن خارج مكة تقوم بنفقة بنائها اوقاف المسلمين وينزل فيها فقراء الحجاج ويكونون تحت ملاحظة الحكومة . كل هذه الامور حرية بالنظر والعناية

## مدارس الحكومة

وهي خطبة للاستاذ وليم هول رئيس القسم الاستعدادي في المدرسة الكلية الاميركية ببيروت القاها باللغة الانكليزية امام جماعة من الادباء والافاضل في الشوير بלבنا

ان اولياء الامور في هذه السلطنة العظمى قد شعروا بان ترقية البلاد لا تقوم باستثمار المواد الطبيعية فقط بل لا بد ايضاً من اطلاق القوى العقلية الكامنة في هذه الامة العظيمة . فتصدير خيرات البلاد كالمعادن والفلال الى الاسواق الخارجية من الامور التي تستحق الاهتمام الشديد لكن تثقيف عقول الشبيبة بالعلم والادب اهم من ذلك وسيكون لزعماء النهضة الحديثة في هذه البلاد الحظ الاوفر في فتح خزائن العلم فانها اعلى قيمة من دفائن الارض

بدأ التاريخ الحديث بامرين عظيمين ايقظا اوربا من غفلتها كما نشاهد اليوم في اليابان والهند والصين وهما فتح القسطنطينية واكتشاف اميركا ففتح عن الاول ان علماء اليونان تشتتوا في اوربا وبثوا فيها روح العلم . واتسع نطاق المسكونة باكتشاف اميركا فكثرت ميل الناس الى السفر طلباً للكسب ورغبة في الاكتشاف . واتفق ان عرف فن الطباعة في ذلك العصر فكثرت الكتب واقبل الناس على مطالعتها وكان لا يقتنئها قبل ذلك الا القسيسون والرهبان . وانتشر العلم بين الناس فزادوا تفكيراً وزادت احتياجاتهم بذلك فلجأوا الى الاختراع



ثم قام رجال كاللورد باكن وغيره وقالوا ان العلم لا يقوم بدرس اللغات وقواعدها فقط بل بدرس العلوم الطبيعية ايضاً وان اللاتينية واليونانية لا تكفيان وحدهما لترقية العقل بل لا بد من العامل التي تجري فيها الامتحانات العلمية فانها تثقف العقل أكثر مما تثقفه خزائن الكتب بل ربما كان الناس في حاجة اليها أكثر من غيرها . فكان هذا القول اساساً بني عليه نظام التعليم في المدارس . ولم يكن للشعب في العصر الوسطى شأن في التعليم ولم يكن من مسوغ لوضع الضرائب عليه للقيام بنفقات المدارس ولا لاجبار الاولاد ان يتعلموا فيها اذ ان مبدأ مدارس الحكومة التي تقوم الامة بنفقتها وادارتها يستوجب اجبار الاولاد ان يتعلموا فيها . لكنهم في ذلك الزمن لم يفكروا في وضع الضرائب وجمع المال الا لتجهيز الجيوش وتركوا التعليم للرهبان والراهبات لان هؤلاء لم يكن لهم ما يشغلهم عنه . وكان الشعب يدفع اموالاً طائلة للكنيسة فترك لها امر التعليم . وبقيت الامور على هذه الحال الى ان اخذ الناس يفكرون في ان الكتب لا تكفي للتعليم بل لا بد من قرننها بالعمل والتجارب العلمية ويجب ان لا ننسى فضل الرجال العظام الذين بدأوا في انشاء المدارس على الطرز الحديث مثل بستانوزي وفروبل وروسو وغيرهم وقد كان نصيبهم كنصيب غيرهم من المفكرين البعيدي النظر فخالقهم معاصروهم وكفروا بتعاليمهم لكن المبادئ التي وضعوها في ذلك الزمن هي التي تسير عليها مدارسنا الآن وكان ملخص آرائهم ان التعليم لا يقوم بالاكثر من المعارف والعلوم بل باظهار القوى العقلية الطبيعية واعطائها ما يلزم لنموها . وهذا لا يشمل تعاليم كلها بل هو المحور الذي تدور عليه . ومن الاقوال الماثورة ان المعرفة قوة لكن المعرفة وحدها لا تكفي . فالقوة هي استعمال المعارف في استنباط نتائج جديدة . والفرق بين مدارسنا الآن وبين مدارس العصر الوسطى ان الذاكرة كانت ركن التعليم فيها فكانوا يعولون على اللغات وعلومها وربما اضافوا اليها قليلاً من العلوم الرياضية اما الآن فاننا ندرس كل العلوم على السواء فبعض العقول تثقف بالرياضيات وبعضها بالتاريخ وبعضها بالعلوم الاخرى فلا بد من ان نتعلمها كلها او نتعلم مبادئها على الاقل اما سياق الدروس في هذه الايام فيجب ان يكون كما يأتي

١ اللغات . تختلف اللغات التي تدرس باختلاف البلاد فتكون في بلاد الانكليز مثلاً الانكليزية والفرنسية واللاتينية واليونانية . اما في هذه البلاد السورية فيجب ان تكون العربية والفرنسية والتركية

٢ الرياضيات . يبدأ بالحساب البسيط ثم يرتقى في درس هذه العلوم حسب درجة المدرسة



٣ التاريخ . يبدأ بدرس اخبار الرجال العظام والحوادث الهامة ثم يعلم تاريخ البلاد والتاريخ العام والجغرافية السياسية

٤ العلوم الطبيعية . تدرس أولاً مبادئ العلوم الآتية ثم يتوسّع فيها وهي الحيوان والنبات والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والفلسفة الطبيعية والكيمياء . ولهذه العلوم أهمية كبرى اذ بها يتعلم التليذ ماهية الاشياء المحيطة به

٥ الفنون الجميلة . وهي تشمل الموسيقى وهندسة البناء وغيرها من الفنون

٦ الآداب . ويدخل تحت ذلك علوم الدين والفلسفة الادبية او الاخلاقية لان العلم لا يكون تاماً ما لم يصل الى الاساس الذي تبني عليه الاخلاق

٧ علوم الصحة . وأعني بها العلوم التي من شأنها تحسين الجسم وحفظ الصحة وهي تشمل الهجين والفيسيولوجيا والرياضة البدنية

٨ القسم العملي . وقد ادخل ذلك حديثاً في سياق الدروس وهو يشمل الاعمال اليدوية كالنجارة والحدادة للصبيان وشغل الابرّة والطبخ للنبات . ويشمل ايضاً مسك الدفاتر والكتابة المختزلة واستعمال الآلة الكاتبة وما اشبه

وقد قال هيربرت وهو صاحب الرأي المعول عليه الآن في طريقة التعليم على اساس عقلي ان غاية التعليم القصوى تدريب الارادة ليبنى عليها اساس الاخلاق ويتم هذا الامر بطريقة الطبائع كلها وبدون ذلك لا يصير الفكر صائباً ولا تصير الارادة قوية والاخلاق كاملة . ولا ريب في ان الاخلاق الكاملة امرٌ لا يمكن الوصول اليه لكنه يجب علينا ان نضعه نصب اعيننا

ونقتضي التربية في هذا الزمن ان يكون لكل ولد نصيب من الفهم يرثه من المعارف التي جمعها ترفي البشر على توالي الدهور وهذا الارث الذي لكل واحد نصيب منه يزداد يوماً فيوماً وهو في ايماننا اعظم كثيراً مما كان في سالف الدهر . وما يرثه اولادنا من المعارف يكون اكثر كثيراً مما ورثه اباؤنا . والامور التي يجب على الولد معرفتها الآن ليكنه الخوض في معترك هذه الحياة اكثر كثيراً مما كان يحتاج اليه لو ولد منذ خمسين سنة . ولنضرب الكهر بائية مثلاً لذلك فان اباءنا كانوا يعرفون منها ان وضع قضيب من الفولاذ على سطح بيت وايصاله بالارض يحمي ذلك البيت من الصواعق وهذا جل ما كانوا يعرفونه عن الكهر بائية اما الآن فيجب على اولادنا ان يعرفوا منها الشغراف والتلفون واستعمالها لتوليد القوى المحركة وغيرها ذلك



وما تقدم هو مثال من الثروة العلمية التي لكل - ولد حق في ان ينال نصيباً منها وعلينا ان نجد طريقة للوصول الى اعطائه هذا الحق . فاذا توفي رجل عن ثروة مالية نظرت المحاكم الشرعية في تقسيم هذه الثروة بين ورثته وتكون في ذلك نائبة عن الحكومة . وكما تنظر الحكومة في توزيع الثروة المادية عليها ان تنظر ايضاً في توزيع الثروة العلمية وهي اكثر اهمية من الاولى لانه لم يجمعها شخص واحد بل جمعها الجنس البشري كله وعلى الحكومة ان تقوم بتوزيعها على ابناءها كلهم . فلهذه الاسباب وضعت المدارس العمومية تحت سيطرة الحكومة وهي مسؤولة عنها امام الامة

ومن الامور المسلم بها ان التعليم بضع سنوات في المدارس لا يكفي لاعطاء كل ولد نصيبه من العلم فالدرس يجب ان يلازم الانسان حياته كلها وعلى المدارس ان تثقف العقل وتنبه قواه لذلك

#### اما مدارس الحكومة فقائمة على المبادئ الآتية

١ لكل ولد حق ان ينال نصيبه من الثروة العقلية التي هي ملك الجنس البشري من غير نظر الى الجنس واللون والثروة المادية والشرف الموروث وغير ذلك

٢ على الحكومة دستورية كانت او استبدادية ان تدبر الوسائل الفعالة التي تجعل الاولاد يتمتعون بحقوقهم في هذا الميراث ويقوم ذلك بانشاء المدارس العمومية ويكون عدد هذه المدارس كافياً والتعليم فيها متقناً . وقد علم بالاختبار ان هذه المدارس اكثر اثقانا في الحكومات الدستورية منها في الاستبدادية

٣ من مصلحة افراد الامة جميعهم وليس الاءاء فقط تعليم الاولاد لانه بالعلم يتسع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة وتسمى الآداب فتنتفع الهيئة الاجتماعية كلها بذلك ولا يقتصر النفع على آباء الاولاد

٤ اذا كانت الامة تنتفع بالتعليم العام واذا كان من واجبات الحكومة ان تقوم بنفقات هذا التعليم فللحكومة الحق ان تضرب الضرائب على الامة للقيام بهذه النفقات

٥ واذا فرض على الامة ان تقوم بنفقات التعليم وهو كلما زاد انتشاراً زادت فائدتها به فلا بد من وضع قانون لجعله اجبارياً فانه كلما زاد عدد المتعلمين زاد انتفاع الامة التي تقوم بهذه النفقة

وملخص ذلك كله ان على الحكومة ايجاد الوسائل الفعالة للتعليم المجاني وبما ان كل فرد من الامة ينتفع بهذا التعليم فعليه ان يشترك في نفقاته وعلى الحكومة ايضاً ان تسن نظاماً يجبر



الاولاد على الحضور الى المدارس

وعلينا ان نبحث الآن في امرين اولهما ما هي درجات التعليم التي يطلب من الحكومة القيام بها في مدارسها والثاني ما هي الدرجة التي يطلب من التلميذ الوصول اليها قبل ان يترك المدرسة . اما الجواب عن الامر الاول فساذكره لمختصاً في آخر كلامي واجيب عن الثاني بانه ليس من المَحتم على التلميذ الوصول الى درجة قصوى بل حسبهُ ان يتعلم حتى تصير له معرفة كافية تجعله يُنتفع بما يقع حوله . وفي اكثر البلدان التي فيها التعليم اجباري يطلب من التلميذ ان يبق في المدرسة الى ان يبلغ السنة الرابعة عشرة من عمره وهو النظام الذي جرت عليه المانيا والتعليم فيها على اتم ما يكون

اما التعليم بموجب هذا النظام فيشتمل على القراءة والكتابة والحساب والجغرافيا وتاريخ الوطن وفي غالب الاحيان الموسيقى والرسم والتمرين اليدوي . واذا تمكن التلميذ من الحصول على هذه الدرجة من التعليم كان له ما يكفيه للدخول في معترك الحياة واريد الآن ان اذكر ملخص نظام مدارس الحكومة وقد اخترت النظام المشبع في الولايات المتحدة لانه افضل من غيره بل لاني خبير به وهو لا يختلف كثيراً عن نظمات البلدان الاخرى

١ اوقفت الحكومة في اول نشأتها جانباً من املاكها على التعليم وازافت الى ريع هذه الاملاك جزءاً من الضرائب المتحصلة من البلاد وسنت نظاماً يوزع به هذا المال على المدن والقرى . ويحق لهذه المدن ايضاً ان تفرض ضرائب داخلية لتفقه مدارسها الخاصة

٢ للمعارف ناظر تنتخبه الامة وتحت ادارته نظار آخرون لكل ولاية ناظر وفي كل مدينة مجلس للمعارف مؤلف من ثلاثة اعضاء فاكثر ينتخبون بالاقتراع . ومن واجبات النظار تفهيش المدارس وامتحان المدرسين ومنحهم الشهادات اللازمة ولا يعين مدرس مالم يكن بيده شهادة من نظارة المعارف

٣ في كل مدينة عدد كاف من مدارس الحكومة وهي قائمة في الاماكن المناسبة من احياء المدينة وفي بعض المدن مدرسة عالية يدخلها التلامذة الكبار الذين يستعدون للدخول الى الجامعة . اما المدن الصغيرة والقرى ففيها مدرسة واحدة فقط يحضرها الكبار والصغار من الاولاد وفي بلاد الفلاحين حيث البيوت متفرقة تكون المدرسة في نقطة متوسطة بينها . وهم يسعون الآن في تسيير عربات تمر على بيوت الفلاحين لنقل الاولاد الى المدرسة متى كانت بعيدة عنهم



ومدارس الحكومة في المدن وغيرها مبنية في اجمل المواقع وبنائها حسن جداً وفرشها  
متقن الى الغاية

٤ ينقسم التعليم الى اثنتي عشرة درجة او فرقة لكل درجة سنة من سني التعليم فاذا  
دخل الولد الى المدرسة في السادسة من عمره وخرج في الثامنة عشرة يكون قد اتم التعليم  
المفروض في المدارس العليا وصار اهلاً لأن يدخل الجامعة

٥ الغاية من التعليم في هذه المدارس اعداد التلميذ للدخول في الجامعة وسباق  
الدروس يشمل المواد التي ذكرت آنفاً وهي اللغات والرياضيات والتاريخ والعلوم الطبيعية  
والفنون الجميلة وعلوم الدين والآداب والصنائع والرياضة البدنية

ويعتني بنوع خاص بالاشغال اليدوية فمضى كان الاولاد (اي الصبيان والبنات) في  
الثامنة من العمر علماء الحفر البسيط على الخشب والغاية من ذلك تمرين العين واليد على الدقة  
والاتفاق في العمل ثم تعلم البنات الخياطة والطبخ والصبيان النجارة وغيرها من الصنائع ويطلب  
هذا التعليم اليدوي من جميع التلامذة اغنياء كانوا او فقراء . وفي السنتين الاخيرتين يعلم  
البنات التفصيل والتصوير والصبيان الرسم وقد ادخلت بعض المدارس تعليم الكتابة المختزلة  
ومسك الدفاتر والتجارة واستعمال الآلة الكاتبة وغير ذلك . فالغاية من التعليم في هذه المدارس  
ليس فقط اعداد التلميذ لدرس العلوم العالية بل تدريبه على الاعمال المطلوبة منه في معترك  
الحياة . وهذه العلوم كلها مجانية واجبارية ويطلب من كل ولد ان يذهب الى المدرسة الى ان  
يبلغ الرابعة عشرة من عمره على الاقل

٦ ولم تكشف الحكومة الاميركية بالمدارس الاعدادية او التجهيزية بل انشأت ايضاً  
مدارس جامعة تدرس فيها العلوم والفنون العالية كالمهندسة والطب والصيدلة والحقوق وطب  
الاسنان وغيرها والتعليم فيها مجاني لكل اولاد الامة من ذكور واناث فيمكن للولد ان يدخل  
المدرسة في السادسة من عمره ويتعلم على نفقة الحكومة ست عشرة سنة

٧ وللحكومة ايضاً مدارس خاصة لا علاقة لها بالمدارس الجامعة وابوابها مفتوحة لجميع  
الطلبة . فمنها المدارس الزراعية ومدارس التعدين وغيرها للعميان والصم والبكم ومدارس  
لاصلاح الاحداث

فهذا النظام في التعليم تقوم الحكومة بنفقاته كلها من ريع الاملاك المخصصة لذلك ومن  
الضرائب المفروضة على الاهالي لكن هذه الضرائب خفيفة جداً لا تذكر بالنسبة الى نفقات  
التعليم في المدارس الخاصة



وما ذكر ملخص نظام التعليم في الولايات المتحدة وغيرها ونظام بعض الحكومات في اوربا مثله تقريباً ويجب ان تسير عليه كل الحكومات التي ترغب في حفظ كيانها بين الشعوب المتدنة فان عظمة الحكومة لا تقوم بكثرة جيوشها وقوة اساطيلها وغناها المادي بل برجالها . وما احسن ما قاله افلونينوس الفيلسوف اليوناني منذ نحو النفي سنة لاهل ازمير وهو « ان مدينتكم هذه اجمل مدن العالم فالبحر ملكها وينابيع زيفروس في حوزتها لكن المدن تزدان برجالها اكثر مما تزدان بانيتها واروقتها وصورها الجميلة فالرجال يشاهدون في كل مكان ويحدث عنهم في كل زمان فتعظم مدينتهم بقدر ما يزورون من البلدان »

واختم خطبتي بما قلت اولاً وهو ان عظمة هذه البلاد لا تقوم باستثمار مواردها الطبيعية بل بايجاد الوسائل التي بها تطلق القوى العقلية لتظهر وترتقي ويقوم ذلك بالتعليم والتهديب

## سورية ولبنان

(٦) مشاهدتهما

بلاد الشام كعبة المسيحيين يحجون اليها من اقطار المسكونة من اوربا واميركا وافريقية ومن بعض البلدان الاسيوية . وكعبة الاسرائيليين وارض الموعد التي يرجون ان يعودوا اليها يوماً ما ويعيدوا ملك اسلافهم وغاية ما يمتناه بعضهم ان يدفنوا في ترابها . وفيها الحرم الشريف والمسجد الاقصى وبها مير الحج الشامي في ذهابه لاداء فريضة الحج . فهي مقصد لام كثيرة تفد اليها سنوياً لغاية دينية . وفيها من المشاهد القديمة الدالة على سابق عمرانها وسالف مجدها ما لا مثيل له في بلاد اخرى فقلعة بعلبك بل هياكلها من ابداع ما بناه الناس في كل زمان ومكان وآثار تدمر من انخم آثار المدن القديمة وجامع دمشق يكاد يكون اعظم المساجد الاسلامية وكذا الحرم الشريف والمسجد الاقصى . وقد تيسر لي في هذه النوبة مشاهدة حصون عكا ودير القلعة وقلعة بعلبك والجامع الاموي فوصفتها وصفاً موجزاً في ما يلي

حصون عكا

عكا من اقدم مدن الشام ذكرت في سفر القضاة الاول من اسفار التوراة وعدها اليونان من مدن فينيقية وغير اسمها في عهد البطالسة فسميت بطلمائس لكن ما لبث اسمها الجديد ان نسي وعادت الى اسمها القديم . استولى عليها العرب سنة ٦٣٨ للميلاد وثقلت عليها الشؤون خمسة قرون فكانت نعر تارة وتذل اخرى حتى لم يبق فيها شيء يذكر من مشاهداتها القديمة



غنمت فرصة اقامة الباخرة في حيفا وزرتها لاشاهد حصونها ودار الجزار التي فثك فيها بسراريه. والحصون بعضها اطلال دارسة وبعضها لا يزال على جذته كان مهندسي الاستحكامات اتوه بالامس. وقفت في تلك الاطلال الدوارس واطلقت العنان للخيال وكأني كنت اسمع هزيم المدافع من البر والبحر وارى القنابل ترشق من هنا وهناك فتخرق الحصون او ترتد عنها. وتصيب البوارج او تقع حولها. والجنود يأخذهم الحماس فيبيعون الارواح بيع السماح ولا يحجمون عن تجرع كؤوس الردى. وانبين الجرحى يفتت الاكباد واوصال الحامية تطاير من الاجساد. ثم استمر القتال وهطلت القنابل على الحصون هطول السيل الى ان اصاب قنبلة مخازن البارود فصمت الآذان وتطايرت الحجارة والمدافع والانربة والاشلاء كأن بركانا فغرفاه وقذف بالصخور والحجم فانتصبت عموداً بين الارض والسما ثم انتشرت وتساقطت حتى غطت الغبراء. هذا ما فعلته قبائل الانكليز والنسويين والعثمانيين يوم استخلصت عكا من الجنود المصرية وردتها الى الدولة العثمانية

وارتد الخيال الى الوراء الى عهد الصليبين ورتشرد قلب الاسد يهاجم هذه المدينة فتصدّه رجالها واسوارها حتى بلغ عدد القتلى فيها وحولها مئة الف من النفوس. ولعل كل ذرة من ترابها انحلت من جسم محارب او انغمست بدمائه ثم دخلت الدار التي سكنها الجزار ذلك الطاغية الذي انت بلاد الشام من جور سنين كثيرة ولم تكن حياة الانسان لديه اثن من حياة عصفور. والدار يسكنها الآن رئيس الطريقة البابية فهل يحسن فيها قدر ما اساء صاحبها الاول ليدفع الاساءة بالاحسان. وهل تدري النساء الاميركيات اللواتي يزرنه فيها انها شهدت افطع ما ارتكبه انسان بنسائه

الى جانب الدار برج عال تحته ارض فضاء تدل الدلائل كلها على انها الحديقة التي نزل الجزار اليها وقتل سراريه فيها. رأى مرة طاقة من الازهار مع خادم اسمه نوم ثم رأى تلك الطاقة مع واحدة من السراري فنظر اليها متبسماً وقال لها من اين اتيت بهذه الازهار يا زليخة فقالت من الجنة يا مولاي فقال لها باسمي قولي لي الصحيح بابتني ولا تخفي عني شيئاً فقد رأيت هذه الازهار مع نوم الخادم فقولي لي من ارسلها اليك فازوجك به. فاغترت بكلامه وقالت له ان الخزندار ارسلها اليها. فقام ونزل بها الى الجنة والبلطة في يده وقبض على شعرها ورمها على الارض وقال لها اخبريني يا لعينة من شاركك من بقية السراري. فجعلت تبكي وتوسل اليه لكي يرحمها وقالت له انها هي وحدها المذنبه ولا شريك لها في ذنبها فرمى البلطة من يده واسل سيفه وقطع رأسها ثم امر فأتوه بثلاث من السراري غيرها فاحترؤوا ومهن



يده ونادى باربعة من الهوارة وامر باحضار سائر السراري فصاروا ينزلونهم الواحدة بعد الاخرى ويزججونهم امامه حتى ذبح خمس عشرة من اولئك الحسان اللواتي لا ذنب لهن غير جملهن وغيرته العمياء عليهن

وبنى الجزار في عكاء جامعاً وحمماً نهب لاجلها انقاض المباني القديمة في قيصرية وصور وعسقلان وسخر الناس في بنائهما ونقل الحجارة والاعمدة اليهما وكان يذهب بموكبه عصر كل نهار لمشارفة العمل فيسير الانكسارية في مقدمة الموكب وهم بالسلاح الكامل ووراءهم التفكجية على الاقدام وييد كل منهم سوط من جلود الثيران ثم الجلاد ويده البلطة التي يقطع بها الرؤوس ووراءه الجزار على جواده وخلفه جمهور كبير من الخييار والماليك والشبقجية والخدم والحشم وكلهم طوع امره ورهن اشارته ويسط له بساط في مكان مرتفع يشرف على البناء فيجلس عليه والشبق في يده وهو يحيل طرفه في ما امامه وعيناه كعيني النسر حتى اذا رأى احداً وافقاً عن العمل امر بقطع رأسه . وهناك كان يمتزج تنهد العمال من التعب بانينهم من الالم

لم استطع رؤية الحمام لاني دخلت عكاء بعد الظهر وهو الوقت المخصص لاستحمام النساء لكنني رأيت الجامع وحرأسه لا يسمحون لاحد ان يدخله وحداؤه في رجله ولو لبس فوقه خفاً من عندهم كما في القاهرة ودمشق كأنهم يحسبونه اظهر من كل جامع سواه لان يد الجزار بنته وجبلت طينه بدماء العمال . وهو قائم على اعمدة دقيقة من المرمر المجزّع وله محراب من الرخام لكني لم ار فيه جمالاً يستحق الذكر ولا فخامة تقابل بفخامة الجامع الاموي ولعل افعال بانيه السود سترت جماله عن عيني . ومهما يكن من ذلك فعكاء تستحق ان يراها كل من يقصد بلاد الشام اذا تسر له ذلك والطريق اليها من حيفا سهل على شاطئ البحر فيسار اليها بالمركبات العادية وبمركبات الامنيوس

#### دير القلعة

المشاهد القديمة الباقية في لبنان كثيرة ودير القلعة واحد منها وهو على اكمة تشرف على بحر الروم وساحل بيروت وترى منها سفوح لبنان وما رصعتها به يد الطبيعة من الحراج والغياض ويد الصناعة من المباني والبساتين وطرق المركبات تنساب فيها كبطون الحيات وقد أبدلت بها الطرق القديمة التي كانت مجامع لحجارة الحقول ومجاري المياه السيول . وفوقها الطودان الكبيران صنين والكنيسة بناطخان السحاب وكأنها وضعا في الارض اوتاداً لكي لا تميد بسكانها ومركبات سكة الحديد تسير الهويثا سير خود مكسال بل تدب ديب الديدان على الرمال



قصدت دير القلعة من ظهور الشوير فلما وصلت بيت مري وجدت ان اليوم عيد قديسها مار ساسين والجموع مزدحمة في كنيسته وامامها والمركبات في انتظارهم وكلهم من اهالي لبنان والمصطافين رجالاً ونساءً وصبياناً وبنات بوجوه باشة وملابس فاخرة ماشون متخاضرين او جالسون في افياء الاشجار يغنون ويطربون . فتركنا المركبة هناك لان الطريق الى الدير لا تصلح لسير المركبات ومشيت بين اشجار السنديان وبساتين التوت الى ان بلغت قمة الالمة حيث الدير وبقايا الهيكل القديم

كان هذا الهيكل معبداً للفينيقيين ويظهر من كتابات يونانية وجدت على حجارتها انه كان مقاماً لبعل مركوس اي اله الالعب او اله المواكب وقد بقي منه اساسه والمدماك الذي فوقه . طوله ١٠٦ اقدام وعرضه ٥٤ قدماً وحجارتها صلبة كبيرة طول الحجر منها نحو ١٤ قدماً وعرضه نحو خمس اقدام او اكثر وكان امامه رواق قائم على ثمانية اعمدة كبيرة قطر العمود منها نحو ست اقدام ولم يزل اربعة منها قائمة لكنها متأكلة من العواصف والامطار . وقد بنيت كنيسة على الجانب الغربي من هذا الهيكل لتدل على النسبة بين قوة القدماء وضعف ابنائهم . وفي مباني الدير المختلفة كثير من الحجارة المقتلعة من الهيكل وعلى بعضها كتابات قديمة كتبت لتدل على نذور الناذرين وهبات الواهبين . وبين الحجارة قطع من تماثيل قديمة وجدت بين انقاض الهيكل . وحذا لورأت الطائفة المارونية الكريمة ما يراه علماء الآثار وهو ان الاحتفاظ بآثار الالاء والاجداد ادعى للفخر من المباني التي بنيت منها وعلى اطلالها . فتزع كل ما يسهل نزع من المباني الجديدة وتجمع منه الحجارة القديمة التي فيها شيء من الدلالة على الهيكل القديم وتاريخه . والى جانب الهيكل صخور صلبة كالمرمر المجزع واذا ثبت بالنقب انها كثيرة ففيها ثروة وافرة

#### قلعة بعلبك

زرت بعلبك ثلاثاً قبل الآن ووصفتها في المقتطف بالامسياب ولكن كان ذلك قبل ان عنيت الحكومة الالمانية برفع الانقاض المتراكمة فيها واظهار ما كانت عليه قبل ان تحترت فلم ار لي بدءاً من زيارتها الآن ومشاهدة ما اظهرته يد النقب فيها ولو ان اليد التي اظهرت رسومها استولت على الجانب الاكبر من دوائنها ونقلته الى بلاد الالمان . ولعلها احسنت صنعاً بما فعلت زمن الاستبداد والفوضى لئلا تبتثر تلك الكنوز وتلف . وعساها تنصف علم الآثار وتراعي حقوق الامم فتد ما اخذته الى مكانه بعد استتباب الامن في البلاد والاحتفاظ بآثارها ذهبت الى بعلبك هذه النوبة بسكة الحديد وقد اتيتها راكباً في النوبات الثلاث



الاولى . ولم تسمح لي الفرصة الآن ان اقيم فيها اكثر من بضع ساعات وتفضل الصديق الكريم ميخائيل افندي موسى الوف البعلبكي فراقفني الى القلعة وشرح لي كل ما كشفته لجنة النقب فيها وهو مؤلف كتاب تاريخ بعلبك وامين التحف التي فيها والقلعة هيكلان قديمان اكبرهما هيكل المشنري (جوبتر) كبير الالهة ولعل داره كانت هيكلًا لجميع الالهة . واصغرها هيكل باخوس اله الخمر على المرجح . فلما تنصّر سكان بعلبك في اوائل العصر المسيحي بنوا كنيسة في دار الهيكل الاكبر ثم جاءت الدول العربية فجعلت البناء كله قلعةً وازافت اليها اضافات كثيرة لتزيد حصانة كما سيحيى .

وقد رأيت ان الخوص وصف هذين الهيكلين الآن من كتاب الوف افندي لانه واف بالمراد ولأن مؤلفه قال لي ان المقتطف هو الذي رغبه أولاً في درس آثار بعلبك ونقل عنه رسمًا من الرسمين التاليين وهو رسم ارض الهيكلين كما كانا حينما تم بناؤهما . اما الرسم الثاني فنشر أولاً في المجلد السابع والعشرين من المقتطف على اثر نقب اللجنة الالمانية وقبل ان يتم عملها وتنشر خلاصته . ولذلك لا يخلو من الخطأ والشكل الاول اصح منه

الرواق المقدم عند الحرف ١ وهو مدخل الهيكل القديم يعلو عن سطح الارض ثمانية امتار فيصعد اليه بدرج كما ترى في الشكل الاول . طول هذا الرواق ٥٠ متراً وعرضه ١١ متراً وفي طرفيه غرفتان مزدانتان بنقوش كثيرة ومواقف للاصنام . وقد بنى العرب فوقهما مراعي للسهام . وكان في مقدم الرواق اثنا عشر عموداً من الحجر السماقي (الغرانيت) وامامها درج طوله خمسون متراً له ثلاث مساطب والظاهر ان العرب نزعوا هذه الاعمدة لما حصنوا الهيكل وجعلوه قلعةً ودكوا الدرج الى اساسه وبنوا بجداره جداراً كبيراً فوق قواعد الاعمدة . وقد هدم الالمان الآن القسم الاكبر من هذا الجدار ليظهر الرواق بمظهره القديم . وهناك كتابة لاتينية مكررة على ثلاث قواعد من قواعد الاعمدة يقال فيها ان احد قواد الامبراطور انطونيوس ييوس (كراكلا) ذهب تاجي العمودين النحاسيين على نفقته وفاءً بنذر نذره لآلهة هليوبوليس (اي بعلبك) المشنري والزهرة وعطارد

وكان الجدار الداخلي من الرواق مزداناً بنقوش ومواقف للاصنام وقد ازالها العرب لئلا يتسلق عليها العدو . وكان في هذا الجدار ثلاثة ابواب اكبرها اوسطها علوه عشرة امتار وعرضه سبعة امتار وربع وسمك جدار الابواب ستة امتار وقد سد العرب الباب الاوسط والباب الايمن ففتح الالمان الباب الاوسط . وبين الابواب في قلب الحائط درجان لولبيان يصعد بهما الى سقف الرواق والبهو



❖ البهو المسدس عند الحرف ب ❖ وهو دار مسدسة قطرها خمسون متراً ما عدا الابنية التي تحيط بها وهي غرف او معابد كان امامها اعمدة من الغرانيت تقابلها اعمدة اخرى والرواق بينها كان مسقوفاً يمر الناس تحته في دخولهم الى الهيكل

❖ البهو الكبير او هيكل كل الالهة عند الحرف ج ❖ هو بناء مربع يحيط به اثنا عشر معبداً مفتوحة الواجهات وامامها عمد من الغرانيت وفي كل معبد منها صفان من مواقف الاصنام الواحد فوق الآخر . وكان امام المعابد كلها على الجهات الثلاث من البهو رواق كبير على اربعة وثمانين عموداً من الغرانيت طول كل عمود منها ثمانية امتار وقطره نحو تسعين سنتيمتراً وعلو قاعدته وتاجه مترو ٨٠ سنتيمتراً وفوقه افريز وطنف بديعا النقش والزخرفة علوها متر ٨٠ سنتيمتراً ايضاً والرواق بين هذه الاعمدة والمعابد التي وراءها كان مسقوفاً سقفاً مستمراً اما سائر البهو فكان مكشوفاً . ولم يبق من هذه الاعمدة غير قواعدها وعمود صحيح ملقى على الارض وبعض القطع . وكان مذبح الحرفات في وسط هذا البهو وعلى جانبيه حوضان طويلان للماء . والمظنون ان هذا البهو كان بمثابة هيكل لجميع الالهة وكان فيه ٣٦٠ صنماً على عدد ايام السنة

وقد بنى الملك ثيودوسيوس كنيسة في وسط هذا البهو من انقاض الهيكل الكبير لان الملك قسطنطين كان قد هدم جانباً كبيراً منه والقي انقاضه في البهو وترى رسم الكنيسة في الشكل الثاني

❖ هيكل جوبيتر (المشتري) حيث الحرف و ❖ وهو قائم على دكة تعلو عن ارض المدينة عشرين متراً وعن ارض البهو الذي امامه ثمانية امتار . طوله ٨٧ متراً ونصف متر وعرضه ٤٧ متراً ونصف متر وكان يحيط به اربعة وخمسون عموداً ارتفاع كل منها عشرين متراً وقطره متران و٢٣ سنتيمتراً وداخل العشرة الاعمدة الامامية صف آخر من الاعمدة كما ترى في الشكل الاول ولم يبق قائماً من اعمدة هذا الهيكل الا ستة تراها صورة في الشكل الثالث وقد كانت تسعة قبل زلزلة سنة ١٧٥٩

ويحيط بهذا الهيكل من جهاته الثلاث رصيف ضخم الحجارة طول بعض حجارته عشرين متراً حيث الحرف ر والظاهر انه لم يتم لان حجر الجبل الباقي في مقلعه الى الآن كان معداً له . ويراد بهذا الرصيف ان يكون دكة حول الهيكل وسوراً له

❖ الهيكل الصغير او هيكل باخوس حيث الحرف ح ❖ وهو مبني على دكة طولها ٦٨ متراً وعرضها ٣٤ متراً وارتفاعها نحو خمسة امتار وكان يحيط به خمسون عموداً وكلها من النسق



الكورنثي كسائر اعمدة الهيكل وعلو العمود منها عدا قاعدته ١٨ متراً و ٢٠ سنتمتراً وما بين الاعمدة والهيكل مسقوف بحجارة كبيرة منقوشة ابداع نقش ٠ وقد بقي في الجهة الشمالية تسعة اعمدة من الخمسة عشر الاصلية ومن الستة التي كانت في الجهة الغربية ثلاثة ومن الخمسة عشر التي كانت في الجهة الجنوبية عمود واحد وهو مستند الى جدار الهيكل كانه يشكو ما فعلت به يد الدهر بل يد الحثي الذين كسروا هذه الاعمدة البديعة لينزعوا قطعاً من الحديد تصل بين اجزائها

وكان امام هذا الهيكل من الشرق درج كبير بثلاث مساطب عرضه ٣٤ متراً يصعد منه الى فسحة امام الهيكل كان فيها صقان من الاعمدة المضلعة وبعدها عمودان في كل جهة وطول الهيكل من الداخل ٣٥ متراً وعرضه ٢٠ متراً ونصف متروفي جدرانها اعمدة بارزة مضلعة ذات تيجان كورنثية كما ترى في الشكل الرابع وبين كل عمودين موقفا صنمين احدهما فوق الآخر وقد وضع الآن بين العمودين الاوسطين في الجهة الشمالية بلاطة عليها كتابة تذكر الامبراطور المانيا كما ترى في الشكل الرابع ٠ وثالث الهيكل الغربي كان مقدساً تعلو ارضه اربعة امتار عن ارض سائر الهيكل يصعد اليها بدرج ٠ وباب هذا الهيكل اجمل ما صنعهُ المتقدمون وابقوه للمأخرين كما ترى في رسم قطعة منه في الشكل الخامس ٠ وفي الجدار الى جانبيه درجان لولبيان يصعد بهما الى سطح الهيكل وكان الهيكل مسقوفاً سقفاً مستمراً على رفائد من الخشب

وتحت هذين الهيكلين والبهوين اقبية فسيحة مبنية بحجارة كبيرة ضخمة مزدانة مسقوفة بالنقوش البديعة

وقد اظهر النقب آثار الكنيسة المسيحية التي بنيت في البهو الكبير كما ترى في الشكل الثاني ثم ظهر لما محراب اخر في الجهة الشرقية لم يوضع في الشكل ٠ اما مباني العرب فاحسنها البرج المربع الذي امام الهيكل الصغير واكثرها من عهد صلاح الدين وما بعده ٠ وكان داخل القلعة قرية حقيرة البناء ازيلت الآن ٠ وعلى مئة وخمسين متراً من القلعة هيكل للزهرة تراه صغيراً جداً في جنب هيكل المشتري وهيكل باخوس ولكنه لا يقل عنهما جمالاً وزخرفاً وهو مستدير يحيط به ستة اعمدة على اطراف خمس اقواس كما ترى في رسمه في الشكل السادس طول كل عمود منها ثمانية امتار وهو قطعة واحدة من المرمر السماقي وله تاج كورنثي بديع وقد بقي اربعة من هذه الاعمدة ٠ وامام باب الهيكل درج بثلاث مساطب ورواق على اربعة اعمدة ٠ وكان الهيكل مسقوفاً بقبة من الحجارة ومن المحتمل ان تمثال

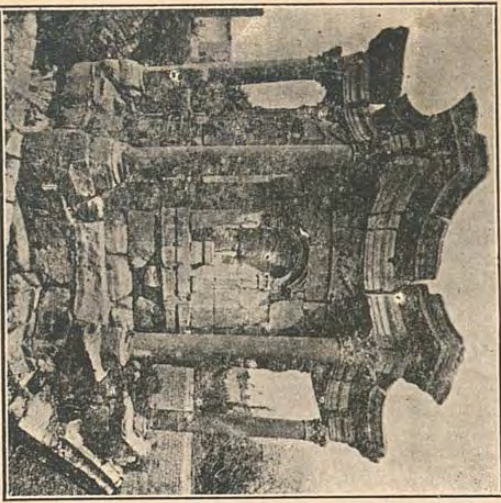




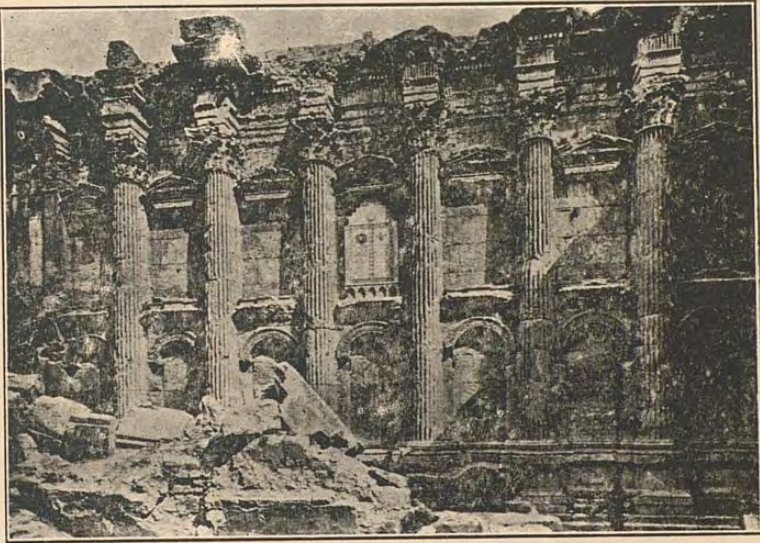




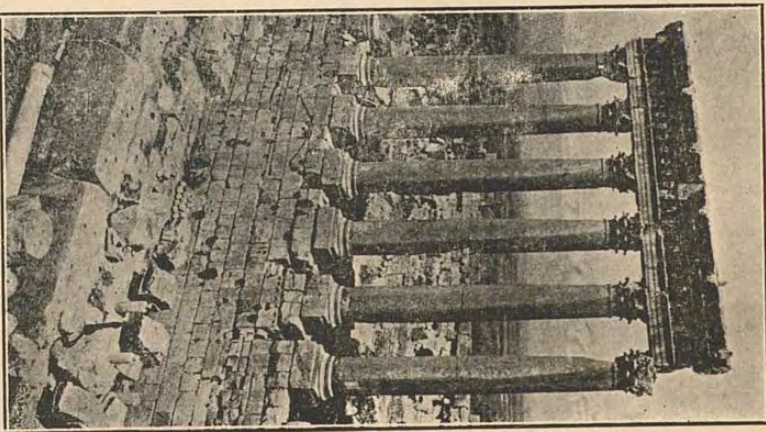
النكل السادس



النكل الخامس



النكل الرابع



النكل الثالث



الزهرة كان منصوباً على دكة في وسطه وحولها على مواقف في جدرانها تماثيل جوارها  
ومن شاء زيادة التفصيل عن هذه المباني كلها قديمها وحديثها فعليه بكتاب ميخائيل افندي  
الوف المشار اليه . ولكن ليس السمع كالعيان ومهما كتب الكاتب وتفطن الواصف يفنى الزمان  
وفي هذه القلعة ما لم يوصف . هناك العظمة هناك المهارة هناك الجمال هناك دلائل التعبد  
والتقوى . نفوس نتطلع الى ما وراء العالم المنظور فتشعر بقوة متسلطة على شؤون الناس  
ومدبرة لامور العالم فتتضرعها بكل ما في طاقتها شكراً لاحسان او استجيلاً لرضاء . اين تلك  
النفوس الآن وكيف نختم انها كانت على ضلال وغايتها تخييد القوة الخالقة واسترضائها معها  
وضعت لها من الاسماء . وكيف نستحل اطلاق ما ابتدعه العقل وابدعته الانامل من الصور  
والنقوش وما بلغت اليه من المهارة والمقدرة في جر الاثقال ورفعها . نصور حجراً ثقله مئة  
وستون طنناً يرفع في الجو ويوضع على رأس عمود قائم علوه عشرون متراً بضبط واحكام  
لا يفوقها ضبط واحكام ثم ينقش نقشاً غائراً وبارزاً بتماثيل ثيران واسود واوراق وازهار  
وكلها غاية في الدقة والانتساق فيما رفع المهندسون تلك الحجارة واين جلس النقاشون لما  
نقشوها وما هو الدافع النفسي الذي دفع الكهان والعمال والحكام والقواد الى تشييد تلك  
الهيكل وزخرفتها وتذهيب اعمدتها . قد يكون الدافع لهم طلب المعيشة او التزلف الى الملوك  
والعظماء ولكن الالدة التي كانت تنذر النذر لوقاية ولدها الداهب الى القتال ثم توفي بنذرها  
حين يعود اليها سالماً لم تكن تفعل ذلك الا عن تعبد صحيح وقس عليها اكثر المتعبدين  
والمتعبدات . وقد اوجت هذه النصوص الى البراع فكتب الايات التالية

يا هيكلأ روح التدين مثلت فيه المهابة والجلالة والولا  
كم شاكر نعماً وفيت بشكره او خائف نقماً عليك توكلأ  
جهل الاولى جعلوك قلعة حربهم فتصدعت منك المرائر والكلأ  
حرب تهديم ما بناه تدين وتدين للحرب بني هيكلأ  
فعلى التدين والحروب بقيت للآ — نسان اكبر شاهديه واعدا

وان لم يكن في بلاد الشام غير قلعة بعلبك فهي وحدها جدرة بان تحمل كل احد على  
زيارة تلك البلاد لمشاهدتها فحسب ان لا تقوت رؤيتها احداً من قارئ هذه السطور  
اما جامع دمشق المشهور بالجامع الاموي فساؤفي الكلام على تاريخه وما رأيت فيه من  
بديع الصناعة الدمشقية في جزء تال



## معجم الحيوان

﴿ السنونو ( العجمية ) • الخُطَّاف • زوَّار الهند • عصفور الجنة ﴾

Hirundo. E. Swallow. F. Hirondelle.

العُورار • العَوْزَق • السَّمَامة • البِلْسَك ( فارسية ) • الخُطَّاف الجبلي

Cypselus. E. Swift. F. Martinet

طائر يشبه السنونو وليس به طويل الجناحين قصير الرجلين اسود اللون تحت حنكه بياض . اذا وقع على الارض لم يقدر على الطيران ولا يبني عشه بالطين كالسنونو بل يصنع وكراً من الحشيش في ظنوف البيوت والجبال ويسمى في بعض انحاء الشام بالخُطَف وفي غيرها بالصيغ وهي حكاية صوته ويسمى « صيص » بالعبرانية ايضاً

وقد اطلق بعض مؤلفي العرب لفظة الخطاف على هذين الطائرين لشدة المشابهة بينهما وهذا بعض ما جاء عن الخطاف والسنونو في كتب اللغة وغيرها  
« فالخطاف » في لسان العرب « العصفور الاسود وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة وجمعه خطاطيف »

وفي حياة الحيوان « السنونو نوع من الخطاطيف ولذلك سمي حجر اليرقان حجر السنونو وقد اجاد جمال الدين ابن رواحة في تشبيه السنونو بقوله

وغريبة حنت الى وكري لها فانت اليه في الزمان المقبل

فرشت جناح الابنوس وصفقت بالعاج ثم تهتفت بالصندل

« والخطاف بضم الخاء المعجمة <sup>(١)</sup> جمعه خطاطيف ويسمى زوَّار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم ثم انها تبني بيوتها في ابعاد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة

« ويبني عشه بناءً عجيباً وذلك انه يهيئ الطين مع التبن فاذا لم يجد طيناً مهيئاً التي نفسه في الماء ثم يترغ في التراب حتى يمتلي جناحاه ويصير شبيهاً بالطين . . . . . والخطاطيف انواع منها نوع يالف سواحل البحر (Cotile or sand martin) يحفر بيته هناك ويعش فيه وهو صغير الجنة دون عصفور الجنة ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو ومنها نوع اخضر على ظهره بعض حمرة اصغر من الدرة يسميه اهل مصر الخضير <sup>(٢)</sup> خضرته

(١) الخطاف بفتح الخاء هو السمك الطيار Flying fish

(٢) لعله يريد الخضير وهو الوروار بلغة مصر وسياً في ذكره



يقنث الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل (لعلم النحل) وهذا النوع يقال له السمام مفردة سمامة (Cypselus) ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونة وهو كثير في المسجد الحرام يعيش في سقفه في باب ابراهيم وباب بني شيبه وبعض الناس يزعم ان ذلك هو الطير الابابيل

« والسمام » في لسان العرب « ضرب من الطير نحو السمانى واحده سمامة وفي التهذيب ضرب من الطير دون القطا في الخلقة وقولهم كلفتني بيض السمام فسرّه فقال السمام طير يشبه الخُطاف ولم يذكر لها واحداً »

« والعَوْهق الغراب الاسود وقيل هو الاسود من كل شيء وقيل هو الخطاف الاسود الجبلي وقيل هو الطائر الذي يسمى الاخيل » وفي المخصص العوهق الخطاف الجبلي الاسود «  
« والعوّار » في لسان العرب « ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين وعمّ الجوهرى وقال العوّار الخطاف » وفي المخصص « العوّار كالعوهق الاّ انه طويل الجناحين » واظنه ما يسميه الانكليز Alpine swift

القانوند المازور (يونانيتان) Alcedo. E. Kingfisher. F. Martin-pêcheur  
طائر صغير يألف المياه جميل المنظر جداً . طويل المنقار قصير الرجلين والذنب اخضر الجناحين ازرق الظهر احمر الصدر وتحت حنكه يياض وعلى رأسه قنزة . ويعرف في مصر بصياد السمك واي الرقص (١) لانه يعلو ويسفل فوق الماء كأنه يرقص وفي فلسطين يجيئ الماء (٢) اي خائطه كأنه يخيظ الماء لما ينقض على سمكة ويختطفها وفي سواحل بيروت بديك البحر وفي اساطير الاولين حكايات كثيرة عن هذا الطائر فقد زعم قدماء اليونان والرومان ان االقون او هلقيون ابنة ابولس اله الريح تزوجها فيكس ابن كوكب الصبح ثم غرق في البحر فحزنت عليه حزناً شديداً وجلست على الشاطئ تندبه فقذف البحر بحبثه امامها ولشدة حزنها القت بنفسها في الماء فأبنت لها الالهة جناحين فتحوّلت الى هذا الطائر وكان والدها ابولس يحبس الرياح في زمن التفريخ فيسكن البحر (٣) لذلك سماها اليونان Alkuone من Als او Hals ومعناه البحر و Kuon اي الحامل او الوالدة او المفترخة ومنها Alecyon و Halcyon باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية

(١) هوغلن (٢) ترسترام (٣) زعموا ان ابولس هذا كان يحبس الرياح في كهوف بعض الجزر في البحر المتوسط ويطلقها متى شاء



وقال سقراط في وصف هذا الطائر ما تعريبه . « ليس القاوند من الطيور الكبيرة لكن الآلهة منحته شرفاً عظيماً لشدة محبته فاذا بنى عشه هداً الكون اياماً تسمى ايام القاوند (Alkuonides) » . وقال ارسطو « من عادة الطيور ان تبيض وتفرخ في الربيع والصيف لكن القاوند يفرخ في زمن الانقلاب الشتوي لذلك تسمى هذه الايام التي يسكن فيها الريج بايام القاوند سبعة منها قبل الانقلاب وسبعة بعده . . . . . ويقال ان هذا الطائر يبني عشه في سبعة ايام ويحضن بيضه وفراخه في سبعة » . وقال بلينيوس « يبيض القاوند في الشتاء والايام في اقصر ما تكون ويسمى هذا الزمن بايام القاوند لان البحر يكون هادئاً لاسيما في جوار صقلية (١) »

وقد نقل العرب هذه الاساطير عن اليونان والرومان . قال القزويني « في هذا البحر (اي بحر فارس) طائر يقال له فنون وهو مكرم لابويه وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بامر نفسه اجتمع فرخان من فراخه يحملانه على ظهرهما الى مكان وبنيان له عشاً وطيباً ويتعهدانه بالماء والعلف ذكروا ان الله تعالى اكرم هذا الطائر بان منح له البحر فانه اذا باض سكن البحر اربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخه في هذه المدة اليسيرة والبحريون يتبركون به فاذا كان اول سكون البحر علموا ان هذا الطائر قد باض » . وللاب انستاس الكرملي تعليق لطيف في لفظة فنون هذه قال انها خطأ في النسخ واصلها القيون فحذف الكاتب الالف واللام ظناً منه انهما ال التعريف فصارت قيون وحرقت خطأ فصارت فنون وهو تعليق حسن

وقال السميري « القاوند طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة ايام في الرمل ويخرج فراخه في اليوم السابع ثم يزرعها سبعة ايام ايضاً والمسافرون في البحر يثمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول او ان السفر وقيل ان الله تعالى انما يمكسك البحر عن هيجانه في زمن الشتاء عن يبيض هذا الطائر وفراخه ليرى بابويه عند كبرها وذلك انهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالما حياتهما الى ان يموتا »

(١) يقع الانقلاب الشتوي في الثاني والعشرين من ديسمبر (كانون الثاني) فتكون ايام الصفا هذه في النصف الاخير منه ويسمونها في الشام ايام البربرة لوقوع عبد القديسة بربرة في ذلك الوقت . ومن غريب الاتفاق ان زلزلة مسينا وهي في صقلية وقعت في اواخر ايام الصفا التي يقول بلينيوس انها تكون على اتم في جوار صقلية





Kingfisher  
القاوند او المازور



Bee-eater  
القارية او الوروار



وجاء في القزويني والدميري عن المازور ما نصه «المازور طائر مبارك يبحر المغرب  
يتيان به اصحاب السفن يبيض عند سكن البحر على السواحل فاذا رأوا يبيضه عرفوا ان  
البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف او دابة مضرة يأتي  
فيطير امام المركب فيصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يثدروا امرهم والملاحون يعرفونه»  
وقال الاب انشاس ان لفظة المازور هذه مشتقة من Meteoros باليونانية ومعناها المرفرف  
والقائند باليونانية القيمون او هلقيون وهو في الاصل اسم لابنة ايولس التي مرت ذكرها  
ثم اطلقت اللفظة بعد ذلك على هذا الطائر ومنها اشتقت لفظة القائند بالعربية و Aleyon  
و Haelyon و Alcedo باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية . وايام القائند يسميها  
الانكليز Haleyon days والعبارة كثيرة الاستعمال عندهم ومعناها ايام الصفا او الغبطة  
او السرور . والالف واللام في القائند ليست للتعريف في الاصل لكنها جرت مجرى ال  
التعريف لاستئصال قولهم الاقائند كما يقول بعضهم الماس عوضاً عن الاماس معرباً اذ ماس  
والقائند اجناس كثيرة اشهرها هذا الذي مرّ وصفه ويسمى Alcedo ispida عند علماء  
الحيوان ومن انواعه ايضاً القائند الازميري Haleyon smyrensis والقرلي الآتي ذكره

القرلي (يونانية) . الرقراف . ملاعب ظلي . خاطف ظلي

Ceryle rudis. E. Pied kingfisher. F. Ceryle pie

نوع من القائند اسود المنقار والرجلين ابيض الصدر منقط الظهر والذنب بنقط سود ويبيض  
وهو كثير في الشام ومصر والسودان يرى واقفاً على جرف نهر او مرفقاً فوق الماء فاذا  
رأى سمكة انتقض عليها واخطفها

وفي لسان العرب «القرلي طائر وفي الامثال احزم من قرلي واخطف من قرلي واحذر  
من قرلي قال ابن بري القرلي طائر صغير من طيور الماء يصيد السمك وقيل ان قرلي طير من  
بنات الماء صغير الجرم سريع الغوص حديد الاختطاف لا يرى الاً مرفقاً على وجه الماء  
على جانب يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى في الهواء حذراً وانشد  
ابن بري

يا من جفاني وملاً نسيت اهلاً وسهلاً

ومات مرحب لماً رأيت مالي قلاً

اني اظنك تحكي بما فعلت القرلي

«وروي في اسجاع ابنة الحسن كن حذراً كالقرلي ان رأى خيراً تدلى وان رأى شراً



تولَّى . قال الازهرى ما ارى قرلً عرياً قال ابن برى و يروى كن بصيراً كالقرلَى يقال انه اذا ابصر سمكة في قعر البحر انقض عليها كالسهم وان رأى في السماء جارحاً مرّ في الارض» وفي حياة الحيوان «القرلَى بضم القاف وكسرهما وفتحها ملاعب ظلّه قال الجواليقي هو فارسي معرّب» . ثم وصفه بما لا يخرج عن وصفه في لسان العرب . وفي حياة الحيوان ايضاً «ملاعب ظلّه القرلَى وربما قيل له خاطف ظلّه قال ابن سلة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظلّه في الماء اقبل اليه ليخطفه . وخاطف ظلّه طائر من جنس العصفير قال ابن سلة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظلّه في الماء اقبل عليه ليخطفه وهذه صفة ملاعب ظلّه» وفي المعرّب للجواليقي «القرلَى الطائر الذي يصطاد السمك اعجمي معرّب»

وفي حيوان فلسطين للقانون ترسترام في وصف الطائر المسمى Ceryle rudis ما تعريبه «ومن ابهج المناظر رؤية فرقة من هذه الطيور ترفرف فوق الماء ثم تهوي اليه حيناً بعد آخر وتعود الى مكانها في الهواء»

وفي طيور مصر لشلي «يرى القرلَى Ceryle rudis واقفاً على الجرف او عروق الاشجار او مرفقاً فوق الماء فاذا رأى سمكة انقض عليها وخطفها»

فوصف القرلَى في كتب اللغة ينطبق تماماً على الطائر المسمى Ceryle rudis وهو كثير في مصر والشام ويعرف فيهما بصياد السمك والاسم العربي مشتق من Kerulos اليونانية وهو اسم هذا الطائر ومن اليونانية اشتقت لفظة Ceryle باللاتينية وغيرهما من اللغات الاوربية . ولم يقل الجواليقي ان القرلَى فارسي كما ذكر الدميري بل قال انه اعجمي اي ليس بعربي . ولم يذكره السيداوي شير بين الالفاظ الفارسية المعربة ولا وجدته في معجم قولس الفارسي . وزعم بعضهم ان القرلَى هو الطائر المسمى Courlis بالفرسوية و Curlew بالانكليزية وهو الكروان بالعربية لكن وصف الواحد لا ينطبق على وصف الآخر مطلقاً ولا شبه بينهما الا في اللفظ . والقرلَى انواع كثيرة اشتهرها هذا الذي ذكر

القارية . الخضيراء . الوروار Merops, E Bee-eater. F. Guêpier. طائر قصير الرجلين طويل المنقار اسوده في قمة رأسه حمرة وتحت عنقه طوق الى الصفرة وسائرہ اخضر ضارب الى الزرقة وفي وسط ذنبه ريشتان طويلتان . وهو انواع كثيرة اشتهرها هذا الذي مر وصفه ويعرف في الشام بالوروار وهو حكاية صوته . وفي العراق بالخضيرى (١) وفي مصر بالخضير (٢) سمي بهما لونه

(١) عن سليمان افندي البستاني وقال لي انه سمع اللفظة هناك (٢) عن نورسكال وهو غلن وسمعتها في مصر



« والقارية » في محيط المحيط « طائر قصير الرجلين طويل المنقار اخضر الظهر تحبه الاعراب وتثمن به واذا رأوه استبشروا بالمطر كأنه رسول الغيث او مقدمة السحاب . ويشبهون به الرجل السني »

وفي حياة الحيوان « القارية كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبه العرب وتثمن به . . . قال ابن سيده القارية طير خضر تحبها الاعراب ويشبهون الرجل السني بها وذلك انها تنذر بالمطر وقال بعضهم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس قواري الله في الارض اي شهوده لان بعضهم يتبع احوال بعض فاذا شهدوا لانسان بخير او شر فقد وجب »

وفي الخصاص « القواري واحدها قارية وهي الخضراء التي تدخل جحرة الجرذان ويسمون القارية السوداء الضخمة وهي عرماء والعرم يياض يبطنها قال ابو عبيد هي طير خضر تحبها الاعراب يشبهون الرجل السني بها وقال مرة هو هذا الطائر القصير الرجل الطويل المنقار الاخضر الظهر وهي الخضاري . . « والخضاري » في لسان العرب « طير خضر يقال لها القارية زعم ابو عبيد ان العرب تحبها . . . والخضار طائر معروف والخضاري طائر يسمى الاخيل وهو اخضر في حنكه حمرة وهو اعظم من القطا »

« والوروار » في محيط المحيط « طائر طويل المنقار له تحت عنقه طوق الى الصفرة اذا لحسته شعرت بمبراة . سمي بصوته . الواحدة وروارة . . ولم اجد الوروار في غير محيط المحيط من كتب اللغة وقد ذكره القزويني في كتاب آثار البلاد بين الطيور التي في جزيرة تنيس ومحصل ما ذكر ان القارية هي الوروار وكذلك الخضراء والخضار والخضاري سميت بذلك لونها لكنهم اطلقوا الخضاري على غيرها من الطيور الخضر ايضا كالاخيل وهو الشقراق . وقالوا انها تنذر بالمطر لانها من الطيور القواطع تصيف في الشمال وتشتو في بلاد العرب وافريقية . وقال ابن سيده انها تدخل جحرة الجرذان لانها تبيض في ثقب من الارض . ثم قولهم في تفسير الحديث الذي ذكر ان بعضها يتبع احوال بعض ينطبق على القول المشهور في الشام وهو ان الوروار يتبع بعضه البعض . ووصف القارية والخضراء ينطبق تمام الانطباق على الوروار وقد ذكرهما ابن سيده في باب النحل بين الآفات التي تصيبه لانه يأكله اكلا ذريعا ولذلك يسميه الانكليز Bee-eater وتفسيره آكل النحل

امين المعلوف



## فلسفة النشوء والارتقاء

[الدكتور شبلي شميل اعرف من ان يعرف . قرأ كتاباته ابناء العربية في القطرين المصري والسوري وفي كل الاقطار التي وصل اليها السوربون وهي نناول كل المواضيع الطبية والاجتماعية والعلمية والفلسفية . واسلوبه فيها اسلوب عالم حر يبحث عن الحقائق في كتب الثقات من العلماء والفلاسفة ويوازنها ويمحصها الى ان يقتنع بصحتها فيذكر خلاصتها وبني عليها احكاماً صائبة . وقد وفق الى انقائ العربية والفرنسوية فسهل عليه ادراك ما يكتبه علماء اوربا والتعبير عنه بالعربية الفصحى . وهو من ابلغ كتابنا ومن البارعين في الانشاء بالفرنسوية ايضاً . وقد عانى التأليف منذ نحو اربعين سنة الى الآن ونفثت قلمه منشورة في كتبه التي ألفها او ترجمها وفي المجلات والجرائد ولا سيما الشفاء والمقتطف . وقد اقترح عليه جمهور كبير من مربيه ان يجمع كل ما كتبه الى الآن في كتاب واحد ولا سيما ما كان منه منشوراً في الصحف اليومية التي قلما تحفظ حرصاً على ما فيه من الفوائد فلبى طلبهم . وسيكون هذا الكتاب في مجلدين كبيرين او اكثر . وقد اطعنا الان على المقدمة الفلسفية التي اشأها لتشر في صدر شرح بخبر فرأينا ان نثبت هنا خاتمتها بالحرف الذي طبعت به للدلالة على شكل الكتاب وكيفية بحث الدكتور شميل فيه . وسيكون هذا الكتاب خزانة فوائد علمية وادبية وفلسفية واجتماعية لا تستغني عنه مكتبة من مكاتب ابناء العربية . وهالك ما نقله من المقدمة وهو عن وحدة القوى الطبيعية ووحدة كل ما في الطبيعة ]

\* \*

والتوحيد في الطبيعة ينحونا نحواً آخر لا تقدّر الغاية التي قد يبلغ اليها ولا يجوز الجزم بالوقوف فيها عند حد . ولقد بدا لنا اليوم كثير من هذه الاسرار التي لم يحلم آباؤنا بها والتي لو رأوها لعدوها من الخوارق . وذلك بناءً على ناموس التحول الذي لا يقتصر على الاحياء فقط بل يشمل الطبيعة كلها . حتى لم يعد يجوز الاعتقاد بشيء ثابت فيها لا العناصر ولا الجواهر الفردة نفسها . وحتى صارت اشعة رتجن وخصائص الراديوم غير خاصة بنوع من مظاهر المادة بل هي عامة على اصناف المادة كلها اذا توفرت لها الشروط التي تنبه فيها هذه الخواص وسواها مما لا نعلمه حتى الآن . ولقد نظر بعضهم الى هذه الخصائص كأنها قوى جديدة غير القوى المعروفة . ولا يصح



ذلك إلا إذا صحَّ اعتبار القوى المعروفة كالحرارة والنور والكهربائية قوى ممتازة منفصلة بعضها عن بعض لا في المظهر بل في الجوهر أيضاً. ولكننا إذا اعتبرناها قوى متحوّلة وعرفنا أن في الامكان ردّها بعضها الى بعض فمثل هذا الفصل في القوى الأخرى كأشعة رنتجن وأشعة الراديوم والأشعة الكيماوية وسواها مما هو معروف ومما لم يعرف حتى الآن لا يجوز. ولا يجوز اعتبار هذه القوى الجديدة إلا من قبيل تحوّل المادة وقواها كما في تلك. كما أنه لا يجوز بناءً على ناموس تلازم المادة والقوة اعتبار هذين المظهرين أي المادة والقوة شيئين ممتازين في الجوهر يثبتان ناموس التشية في الطبيعة. ولقد اشرت الى هذه الوحدة واطلاق مذهب التحوّل على الطبيعة الصامتة نفسها في مقالة نشرتها في جريدة البصير في اول عهد صدرها منذ نحو اربع عشرة سنة حيث قلت في ردّ القوى كلها الى الحركة والمادة الى الهوى بعد ان اشرت الى تلازمها ما نصه «والهوى فرضٌ لبسيط المادة والحركة حقيقة ثابتة فالحركة اصل الكل» اه

\* \*

وهذه النظرية الاستقرائية قد خطا العلم فيها من ذلك العهد الى اليوم خطوة جعلتها من المسائل العلمية البحتة لا من المسائل الاستقرائية الفلسفية فقط. كما نقل مذهب النشوء والارتقاء القول بتحول الاحياء من مدار النظر للامرك وجفروى ستيلير الى مدار التحقيق العلمي لدارون

واتجه نظر العلماء الى هذه المسألة على اسلوب اقرب الى العلم منه الى الفلسفة في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن وقد ذهب غوستاف لبون في مؤلف له سماه «نشوء المادة» الى نفي ثبوت الجوهر الفرد ثبوتاً مطلقاً اذ اعتبره مخزناً لقوى هائلة او هو متجمد قوى وانطلاقها تبديد لمادّيته. وذهب الى ان المادة بناءً على ذلك تتلاشى خلافاً للمقرّر في العلم من ان المادة لا تتلاشى. والحقيقة انها تتلاشى في القوة التي تتحول اليها

وهذا القول خطير اليوم. وهو في مبدئه ليس بدعة في العلم اذ يطلق مذهب النشوء في الاحياء على الطبيعة كلها وعلى المادة نفسها اذ يجعلها كلاحياء تنشأ وتنمو وتموت



مثلاً . وينفي الفصل بين المواد القابلة الوزن والمواد غير القابلة الوزن اذ يجعلها تنشا كلها من مبدأ واحد هو الاثير الفرضي المسلّم به في العلم اليوم تسليماً مطلقاً<sup>(١)</sup> ولكن ذلك لا يجعل قوله في تلاشي المادة وخلق القوى صحيحاً . وان كان قوله في نشوء الجوهر الفرد واعتباره مخزن قوى متجمدة وتلاشي المادة في قواها تلاشياً بالتحول ذا نتائج لا تقدّر فائدتها في العلم اليوم بتوجيه النظر الى مثل هذا المبحث الخطير . وسواء نشأ الجوهر الفرد من الاثير او تلاشي وتلاشت المادة معه في هذا الاثير نفسه فالاثير نفسه باق لم يتلاش . ويكون الجوهر الفرد حينئذٍ للمادة كالكرية الحية للاحياء ويكون الاثير نفسه حينئذٍ للجوهر الفرد كالبروتوبلازما للكريات الحية . وسواء سمينا جوهر انكون الاصلي اثيراً او هيمولي والقوى المتحولة عنه قوة او حركة فالمعنى واحد وما هو الا اختلاف الفاظ فقط والمهم تحول هذا الجوهر وانحصاره في واحد هو القوة او الحركة التي هي حقيقة ثابتة في العلم بخلاف الاثير او الهيمولي التي هي فرض لجلاء الكلام وثقريبه الى الفهم . واولى بهذه القوة ان تكون حركة وحركة على نفسها ليستطيع الجوهر الفرد ان يكون مخزناً لها وهي بتلك القوة الهائلة المعروفة لنا والتي ينتظر

(١) أكثر الظواهر الطبيعية كالنور والحرارة والكهربائية الاشعاعية الخ يعتبر مقرّها في الاثير . والمجاذبية التي يتوقف عليها نظام الكون وسير الكواكب يظهر انها مظهر من مظاهره . وكل الابحاث النظرية لمعرفة تكوين الجواهر الفردة متفقة على التسليم بان الاثير مصدرها . وهوان كان فرضاً مزعوماً الا ان القول به يظهر للبعض انه اثبت من القول بالمادة نفسها . وكان الاضطراب البشري شديداً لما ارادوا لتعليل انتشار القوى . ثم اعتبر كانه ثابت بالامتحان لما اثبت (فرزل) ان النور ينتشر بنموجات شبيهة بالنموجات التي تحدث عند سقوط حجر في الماء . واكد ذلك بمقاومته موجات انوار واعادة الظلمة بتسليط مقعر موجة نور على محدب موجة اخرى . ولما كان انتشار النور يحدث بالنموجات كان لا بد لهذه النموجات من شيء موج فيه فاطلقوا على هذا الشيء اسم الاثير

وقد زادت اهمية الاثير جداً لما تقدمت العلوم الطبيعية لتعذر لتعليل أكثر الظواهر بدونه . فلولاء لما كان الثقل ولا النور . ولا الكهربائية ولا الحرارة ولا شيء مما نعرفه . ولكان العالم صامتاً ميتاً او كان بحالة لا يمكننا ان نتصورها . ولو امكن بناء غرفة من زجاج ونزع الاثير منها بالكيفية لما امكن للحرارة والنوران بنفاذ اليها ولبقيت في ظلمة دامسة والراجح ان المجاذبية تخسر مفعولها على الاشياء التي ضمنها فلا يبقى لها حينئذٍ وزن او ثقل اه . ( من كتاب تحول المادة لغوستاف لبون )



من العلم ان يعرف عنها اشياء اعظم جداً ايضاً<sup>(١)</sup>  
وليس في هذا القول شيء من المبالغة . خذ مثلاً الكهربية التي ليست الا مظهراً  
من مظاهر تلك القوة العامة المنتشرة في الكون والمكونة له . فلقد كانت معلوماتنا بها  
في اول الامر ليست اكثر من معلوماتنا بخصوص الراديو المعلوم لنا اليوم والمعترف  
اليوم انها موجودة في جميع المواد قاطبة . فاين معلوماتنا الكهربية منذ  
نصف قرن من معلوماتنا بها الآن . اذكر اني القيت في سنة ١٨٧٠ خطاباً في  
الكهربية وكأني اشترت فيه الى ما يتوقع منها اذ ختمته بهذين البيتين :

لقد نظر الانسان في البرق معجزاً فأخضعه لما اجال به طرفاً  
فذا المارد المحكي عنه بما مضى وهذا بساط الريح والقبع الاخفي  
وما قلت قولي هذا عن تخيل شاعر بل عن توقع شاعر . وكما ارتقت الكهربية  
من ذلك العهد الى اليوم<sup>(٢)</sup> ومن يدري ماذا يكون مستقبل القوى الجديدة التي لا

(١) صور المادة ليست سوى التوازن في الاثير والقوى المعروفة ليس ظهورها لنا الا فقد هذا  
التوازن فكأن الاثير عبارة عن القوة المتحركة والمادة عبارة عن توازن في هذه القوة بعض الشيء . وهذا  
بهم منه كيف يكون محول المادة اذا فقدت هذا التوازن بظهور القوى المعروفة كالنور والحرارة والكهربية  
الخ التي هي محولات عنها والتي توازنها بؤلف المادة انما هي بعض الثبوت . ولا تثبت هذه القوى ثبوتاً يربنا  
المادة كأنها لم تتغير او تغيرت تغيراً غير محسوس مع انطلاق قوى عظيمة منها عند عروض اقل شيء  
يفقد توازنها النسبي الا اذا تجمعت هذه القوى تجمعا عظيماً في القوة الام الصادرة عنها ولا تجمع القوة  
الام هذا التجمع المائل الا اذا كانت حركة وحركتها لولبية على نفسها ولذلك كان هذا التوازن اثبت في  
الجواهر الفردة العريفة في القدم وكانت الجواهر الفردة نفسها على صغرها مخزناً عظيماً لقوى لا تحصى وهذا  
افوى برهان على كون الجواهر الفردة عبارة عن زوايا او حركات لولبية في الاثير نفسه . والفائدة الاولى  
المحصلة من ذلك هو عظم المنافع التي تنبت لنا من معرفة طرق استخراج هذه القوى من مكائنها واستخدامها  
لصالحنا والعكس بها من التغلب على ما يبدو لنا من الصعوبات المعترية انما هي حكم المسخيل اليوم

(٢) لقد عظم جداً مقام الكهربية في هذه السنين الاخيرة . فهي قاعدة كل التفاعلات الكيميائية  
التي تبدو لنا كل يوم اكثر فاكثراً انها تفاعلات كهربية فهي اليوم تعتبر قوة عامة ترجع اليها سائر  
القوى ومن المقرر ان النور هو احد مظاهرها . ومن الغريب العجيب ان مثل هذه القوة التي لها كل هذا  
الانتشار وكل هذه الاهمية بقيت مجهولة آلاف السنين . وهذا من اعظم الشواهد في تاريخ العلم على انه  
قد يمكن ان نكون محاطين بقوى عظيمة جداً من غير ان نشعر بها وهو كذلك من الادلة التي لا يستهان  
بها على ما في الجواهر الفردة من اقوة الهائلة الكامنة ومن اوضحها ايضاً على تحول هذه الجواهر المادية  
نفسها وتلاشيها في القوى المتحولة اليها



نعرف عنها الآن إلا القليل جداً متى عرفنا طرق ابرازها من مكانها واستخدامها في مصالحنا مع علمنا الاكيد انها ليست إلا متحوّلات قوى كسائر القوى المعروفة. ولا يتأتى ذلك إلا من وراء البحث فيها باعتبارها انها قوى طبيعية خاضعة لناموس واحد عام لا قوى خارقة الطبيعة لا تقع تحت ضابط. لا من وراء اضاعة الوقت سدى بالتفسير والتأويل لاثبات اسرار التنزيل. ولو اكتفين بذلك لما طار ريط ولا تكلم مركوبي ولا ابداع اديصون واستولوا على السماء والهواء والارض

ولا استوى المرء عن محدودب قصفت يد المظالم منه الصلب ان قاما ولا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطته يد الجهل ولم يعد له اثر في المدارس. بل صارت المدارس للفنون والصناعات والعلوم الصحيحة والطبيعية فقط. وفي مقدمتها مذهب التحول الذي يوقنك على الصلة بين العوالم ويسهل عليك فهم تحولاتها. ويمكنك من العلم بما تحويه من القوى الهائلة لاستخراجها من مكانها. ويعرفك مقام الانسان الحقيقي في الطبيعة فيصرف المرء حينئذ كل جهده للبحث في ما هو امامه ولا ينصرف عنه الى ما لا يجديه نفعاً ويحول دون ارتقائه في الحياة الدنيا. وبذلك يبين لك مزية فلسفة مذهب الشوء والارتقاء التي هي غرض هذا الكتاب على سائر المذاهب التي تقدّمتها كما تراه مبسوطاً بالتفصيل في ما يأتي

شيلي شميل

مصر في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩

ولقد كان يصعب علينا جداً توليد الكهرباء في اول الامر وكنا ننظر اليها كحادث نادر كذلك واما اليوم فصرنا نجدها في كل شيء ونعلم ان اقل تصادم بين الاجسام المتباينة يولدها . والعسير علينا اليوم ليس توليدها بل كيف نمنع توليدها في كل حادث يعرض . فسقوط نقطة ماء او تبخر جسم بحرارة الشمس او احماه سلك بالنار وكل تفاعل آخر يغير طبيعة جسم ما هو ينبوع كهربائية . وهي موجودة في الهواء المجوي وقلما تكون قوتها فيه في حال الصحو تحت ١٥٠ فولطاً وتبلغ ١٠٠٠ عند حصول اقل ضباب و ١٥٠٠٠ فوطاً عند سقوط اقل مطر وكما هي في التفاعلات الطبيعية هي ايضاً في تفاعلات الاحياء فما من تفاعل حيوي في الانسجة الحية او الكريات الحية إلا وبرافقه ظهور كهربائية ( من كتاب تحول المادة لغوستاف ليون )



## مناجاة الارواح

(تابع ما قبله)

رأى القراء في ما نشرناه في الجزء السابق من اعمال اساييا بلادينو ما هو في حد الغرابة . وهذه الاعمال إما انها وهمية او حقيقية . فاذا كانت وهمية فلا شأن لها لان الحالم والمهاجس والمأذي والمستهوى يرون ما لا يرى ويسمعون ما لا يسمع ويلسون ما لا يلمس اي يشعرون بمرئيات ومسموعات وملبوسات ولا شيء امامهم منها . ولكن الاعمال التي عملتها اساييا او عملت في مجلسها حقيقية لا وهمية لان الاشياء التي كانت تنقل من مكان الى آخر كانت ترى في المكان الذي نقلت اليه بعد انتهاء الجلسة وضاءة الانوار . وحدث في جلسات أخرى وصفناها في المقطع منذ سنتين ان المائدة التي كانت في الجلسة تكسرت ورأى الجلوس كسرهما بعد انتهاء الجلسة فلا محل اذاً للوهم

فكيف عملت هذه الاعمال والجواب ان لذلك اربعة فروض . الفرض الاول ان اساييا نفسها عملتها يديها او برجليها او بادوات متصلة بها . والثاني انها استحضرت روحاً من الارواح كما تدعى وكانت هذه الروح تعمل تلك الاعمال وهي متجسمة كما في اليد التي قبضت على ذراع احد الحضور او غير متجسمة كما في القوة التي كانت تحرك المائدة وتنقل الاشياء من مكان الى آخر غير منظورة . والثالث ان قوة كانت تخرج من اساييا وتعمل تلك الاعمال كما تخرج الكهرباء من البطريات . والرابع ان شخصاً آخر دخل الغرفة خلصة وعمل تلك الاعمال

والفرض الاول وهو ان اساييا نفسها عملت تلك الاعمال منقوض لان الجلوس معها كانوا يسكون يديها ورجليها . نعم انها في جلسات أخرى احتالت وعملت اعمالاً خدعت بها بعض الجلوس معها او ارادت خداعهم ولكن الجلوس معها في هذه التوبة كانوا من ابرع الناس في كشف الحيل والاعمال التي تعمل بخفة اليد وقد أكدوا كلهم انها لم تعمل شيئاً من هذا القبيل ولا حاولت ذلك الا مرة واحدة . ولم يكن معها ولا حولها ادوات يمكنها ان تحركها خلصة فانتهى الفرض الاول من هذه الجلسات ولم ينتف من جلسات أخرى في اماكن أخرى

والفرض الثاني انها استحضرت روحاً من الارواح او ان روحاً من الارواح حضرت من نفسها وهي التي عملت تلك الاعمال متجسمة او غير متجسمة . وهذا ما تدعى اساييا ولكنه



مخالف لاختبار الناس بنوع عام لا تؤيده إلا أخبار قليلة غير موثوق بها . ولا نقول أنه محال لذاته ولكن مخالفته للألوف . وقلة الأدلة على اثباته . وعدم الاضطرار الى فرضه اذا أمكن فرض اسباب أخرى غيره . وكون اعمال هذه الروح سخيفة صبيانية في الغالب بعيدة عما ينتظر عمله من الارواح ونحن في اشد الحاجة الى مكاشفتنا بامور جليلة . وادعاء كثيرين انهم استحضروا ارواحاً مثل هذه وعملوا الاعمال الغريبة بواسطتها ثم اعترفهم بانهم كانوا كاذبين في ادعائهم محتالين في اعمالهم . كل هذه الامور تحمل على الترجيح ان هذا الفرض غير صحيح وأنه لم يكن هناك روح متجسمة ولا غير متجسمة

والفرض الثالث ان قوة تولدت من اساييا وعملت تلك الاعمال ولو على غير معرفتها كما تولد الكهرباء من المعادن والحوامض في البطريات الكهربائية . وهذا الفرض وجيه وفيه يبحث الآن جمهور من العلماء وبه يعللون كل الخوارق مثل مناجاة الارواح وانتقال الافكار والاستهواء وما اشبهه . ويقولون ان هذه القوة تظهر في بعض الناس ولا تظهر في غيرهم لاسباب نجعلها الآن ومن المحتمل اننا نصير نعلمها ونستطيع اظهارها في الجميع . والذين تظهر فيهم يستطيعون حصرها في زاوية غرفة او نحوها فتفعل طوع ارادتهم او على ضد ارادتهم . وهي كامنة في كل انسان كما ان الكهرباء كامنة في كل ذرة من ذرات المادة ومتى عرفنا كيف نظهرها ونستعملها استطعنا عمل امور كثيرة بواسطتها كما نستطيع عمل امور كثيرة بالكهربائية

وقد ألف المسيو اميل بيراك مدير كلية ديجون كتاباً جديداً في هذا الموضوع رجع فيه وجود هذه القوة وقال انه انتبه وعمره اربعون سنة الى انه يستطيع ان يجذب الناس اليه بمجرد الإشارة اليهم بيديه ونوم مرة رجلاً جالساً في قهوة ولم يكن الرجل عارفاً بوجوده . ونقل افكاره من مكان الى آخر . وهو لا يعلم كيف وجدت هذه القوة فيه ولكنه رأى بالامتحان انها تقوى فيه وهو في حال الصحة والنشاط وتضعف وهو في حال المرض والضعف وقال في هذا الصدد ما ترجمته

كنت مرة في جنوبي فرنسا مع بعض الشبان ودار الحديث على الاستهواء فطلبوا مني ان اجرب التنويم فيهم فجربته حسب طريقة الدكتور موتن وهي وضع راحة اليد تجاه لوح الكتف ومحاولة جذب الشخص الى الوراها فلم ينم احد منهم . واقترب منا حينئذ رجل عمره نحو ستين سنة وسألنا عما نحن فاعلونا فلما اخبرناه قال « كله سخافة وقلة عقل » فطلب مني الشبان ان اجرب ذلك فيه فرضي ولم اكن اظن اني انجح في تنويمه ولكنني نجحت على غير



ما كنت انتظر وانجذب الرجل اليّ حتى كاد يفقد موازنته ويقع على الارض وقال اني كنت اجذبه بشيابه مع اني لم المسه قط . ثم استهويته وصرت امره ان يفعل كما اشاء واشل عضلاته او اقبضها حسب رغبتي فارتعب جدّا ولم يصدق ان تخلّص من تلك الحالة حتى ركض من امامي هارباً . ورآني في اليوم التالي عن بعد فلما وقعت عينه عليّ لجأ الى الفرار . وعدت الى بلده بعد شهر من الزمان ورأيتُه بين جماعة من اصدقائه وذُكر ما فعلته فطلب الحضور مني ان امتحن ذلك ايضاً فيه فإني وما زالوا يتوسلون اليه حتى سلّم مكرهاً ولكنني لم استطع ان أوثر فيه هذه المرة وكنت قد أصبت في اليوم السابق بدوسنطاريا اضعفت قواي ولكن هذا السبب لم يخطر ببالي حينئذٍ . وبعد سنة من الزمان عدت الى ذلك البلد وكنت على تمام الصحة وامتحنت قوتي في هذا الرجل فتأثر جدّا كما تأثر في المرة الاولى

فاذا ثبت ان قوى مثل هذه تظهر في بعض الناس فهي حرية بان يبحث العلماء فيها بحثاً علمياً مدققاً كما يبحثوا في الكهر بائية وخواص الاجسام الطبيعية . الا ان ذلك لا يثبت ان اساييا تعمل اعمالها بقوة مثل هذه اذا امكنا ان نعلل اعمالها بدخول واحد خلسة الى الغرفة التي تعمل اعمالها فيها وهو الفرض الرابع المذكور آنفاً وقبل الافاضة فيه نذكر طرفاً من تاريخ هذه المرأة

هي ابنة فلاح ايطالي ولدت سنة ١٨٥٤ ولم تتعلّم شيئاً وهي الآن امية لا تستطيع ان تكتب ولا ان تقرأ وكل ما تستطيعه من هذا القبيل انها تكتب اسمها . وتدعي انها كانت خادمة في بيت يشتغل اهله بمناجاة الارواح ودعيت مرة لرسم دائرة في مجلس من مجالسهم فظهرت حينئذٍ مظاهر غريبة جعلت الحضور يقولون انها وسيط لظهور الارواح تخافت من ذلك . ثم تعرّفت برجل شجعها على اظهار نفسها فكتبت الى الاستاذ لمبروزو سنة ١٨٨٨ تستدعيه لامتحانها فامتنحها بعد ثلاث سنوات واقنع ان اعمالها صحيحة لا غش فيها وكان معه الاستاذ طمبوريني فلم يقتنع اقتناعه . ولما شاع ان لمبروزو اقنع بصحة اعمالها قصدوا العلماء وجلسوا معها يمتحنون اعمالها فجلست ١٢ جلسة في ميلان ١٨٩٢ حضرها الاستاذ شيابرلي الفلكي والاستاذ ريشه الفسيولوجي وغيرهما من الاساتذة والاطباء فقرروا ان كل الاعمال التي عملت والنور كاف ليست من اعمال الشعوذة وكذا بعض الاعمال التي عملت والنور غير كاف وان اليد التي كانت تظهر من وراء الستارة هي يد انسان حتماً . ولم يوقع الاستاذ ريشه ذلك التقرير بل كتب تقريراً آخر قال فيه ان مراقبة اساييا لم تكن دقيقة وانه لا يمكنه القطع بانها لم تتخدعهم او بانهم هم لم يتخدعوا



ثم جلست ٤٠ جلسة في ورسو سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٤ حضرها ٢٣ من المختنين فقال ثلاثة منهم ان اعمالها خداع في خداع وقال عشرة ان الاعمال عملت بقوة خارقة العادة وقال سبعة ان بعضها خارق العادة وبعضها عادي وفيه خداع ومال اثنان الى رأي الثلاثة الاولين ودعا الاستاذ ريشه السراويلفر لدج والمستر ميرس سنة ١٨٩٤ الى حضور بعض الجلسات ثم حضرها الاستاذ سدجوك وزوجته فاقنع السراويلفر لدج والمستر ميرس بان بعض الاعمال من الخوارق واسماء هؤلاء العلماء معروفة لدى قراء المقتطف وكلهم ميالون الى تصديق الغرائب

وسنة ١٨٩٥ دعيت اساييا الى كمبردج ببلاد الانكليز فنعت الحضور من الثلث في الظلام كأنها خافت ان يكشفوا الشخص الذي كانت يده تعمل الاعمال. ولما لم تستطع ان تعمل اقل عمل من الاعمال الخارقة وهم يراقبونها جيداً تركوا المراقبة وتركوها لعمل ما تشاء ووجهوا انتباههم الى كشف طرق الخداع التي كانت تتدعهم بها وقرروا اخيراً انهم استدلوا استدلالات قاطعة على وجود الخداع في بعض الاعمال واستنتجوا وجوده في البعض الآخر استنتاجاً وانه لم يحدث ما يوجب فرض قوة خارقة العادة في كل الاعمال التي عملت حينئذ ولما نشر هذا التقرير أهمل امر اساييا وحسبت من جملة المشعوذين الخادعين ولكن الميسو كميل فلامريون والاستاذ مورسلي والميسو كورتية كتبوا عنها واثبتوا وجود قوة خارقة العادة تظهر منها. وجربت التجارب التي وصفناها في الجزء التاسع والعاشر من سنة ١٩٠٧ وترجع لدى بعض الباحثين في امرها حينئذ ان اعمالها صحيحة لا غش فيها وهذا الذي جعل جمعية المباحث النفيسة ترسل لجنة اليها الى نابلي لتمنحها فيها كما تقدم هذا وان من يقرأ وصف اعمال هذه المرأة يجد كأنها تستغرب ما تراه في مجالسها او تمنحها من الغفلة وقلة الانتباه وكأن الشخص الذي يعمل الاعمال متخفياً بهزأ بهم ويعجب من سخافة عقولهم ويفعل بهم افعالاً تدل على استخفافهم بهم

ولذلك نرجح ان شخصاً يدخل الغرفة متخفياً اما من الباب بعد ان يفتح بمفتاح من الخارج لانه لم يذكر ان الباب يقفل ويمنع فتحه واما من السقف او من مكان آخر وراء الستارة وهو لابس ثياباً سوداء او صانع جسمه كله ما عدا يديه بصنع اسود فلا يرى في الظلام ولا اذا كان النور ضئيلاً وعلى راحتيه كفارت اسودان ينزعها احياناً فتريان جيداً او بلبس بهما كفين ابيضين وهذا سر انطباع انامله في الطين وعدم ظهور خطوط الجلد في الاثر لانه كان لابساً كفيه واعماله تدل على ذلك وعلى انه يهزأ بالحضور فيجذب شعر رؤوسهم



ويخرج مناديلهم من جيوبهم ويفرك اذانهم ويدوس على اقدامهم ويقرصهم ويعضهم باسنانه وقد قبض الدكتور فوي مرة على اليد الخارجة من الستارة وشعر انه قبض على يد حقيقية ورب معترض يقول ان اساييا لا تختار الغرفة التي تظهر اعمالها فيها بل يختارها المحتنون انفسهم فكيف يتيسر لها ان تجعل فيها مدخلا للشخص المشترك معها. والجواب ان ذلك سهل جداً في اوربا ولا يصعب على صاحب فندق ان يتفق معها على ذلك مقابل جعل قليل لاسيا وان امتحان اساييا في فندقه وذكر اسمه في الجرائد والمجلات والتقارير العلمية يشهره شهرة ذات قيمة وهي تكسب من هذه الاعمال لانها تنقد مبلغاً كافياً من المال واذا كشف امرها فاللوم ليس عليها بل على الذين انخدعوا بها لاسيا وان الشخص الذي يشاركها في هذه الاعمال يكاد يقول للجلوس افتحوا عيونكم وانظروني او اقبضوا عليّ واكشفوا امري نعم انه يدفعهم عنه ويخمشهم ويعضهم لكي لا يقبضوا عليه ولكن يجب ان لا يبالوا بخمشه وعضه بل ان يقبضوا عليه ويظهروا امره وما حاجة الروح الى العض اذا استطاعت ان تعود روحاً وتحنني كما كانت قبل ان تجسمت. وبلادة اولئك العلماء اغرب من مهارة اساييا في غشها لهم فقد وضعوا كرسيها مرة على آلة كالميزان ليروا هل يزيد وزنها اذا رفعت المائدة مثلاً فوجدوا ان وزنها زاد برفعها المائدة فاستنجوا انها هي التي رفعتها ولكنهم كانوا متأكدين انها لم ترفعها يديها ولا برجليها فاستنجوا ان القوة التي صدرت منها ورفعت المائدة تأثرت من ثقلها واثرت في الميزان الذي تحت كرسيها ولا ندري لماذا لم يستنجوا ان رجل الشخص الذي رفع المائدة اصاب طرف الآلة فآثر بعض ثقله فيها

ويؤيد ذلك كله انه لما دعيت اساييا الى مبردج بيلاد الانكليز وامتخت قوتها حيث لا تقدر ان تخدع الجلوس معها لم تستطع ان تعمل اقل عمل خارق وكل ما استطاعتها انها حاولت بعض الشعوذات فلم تنلح فيها. ومعلوم انه اذا ثبت الخداع في عمل واحد جاز لنا ان نعمل سائر الاعمال على الخداع لان من يستطيع ان يعمل عملاً صحيحاً لا يلجأ الى عمل كاذب يفسد عليه العمل الصحيح

وحبذا لو اغريت اساييا بالمال لكي تكشف سر اعمالها. وهذا لا ينفي وجود قوة في بعض الناس تؤثر في غيرهم بل هذه القوة موجودة ومعترف بها ولكن لم يقم دليل ولا شبه دليل على انها تنجسم بصور رؤوس وايدٍ فتعض وتقبض وتقرص وتشمس الآلات المشار اليها آنفاً وما مائلها فاذا قامت ادلة اخرى تؤيد ذلك وتثبت ثبوتاً ينفي كل ريب فيكون عالم الارواح اغرب من عالم الاحياء واستخف



## ترعة السويس

لم يهتم سكان هذا القطر بمسألة من المسائل العمومية قدر اهتمامهم باقتراح اقتراحه شركة ترعة السويس وهو اطالة امتيازها اربعين سنة فينتهي سنة ٢٠٠٨ بدل انتهائه سنة ١٩٦٨ . وقد رأينا ان نوفي الكلام على تاريخ هذه التربة وشروط امتيازها قبل الكلام على هذا الاقتراح وابداء رأينا فيه

قيل ان كثيرين من الفراعنة فكروا في انشاء ترعة تصل البحر الاحمر بالنيل والبحر المتوسط وذهب ارسطو واسترابون وبلينيوس الى ان رعمسيس الثاني المعروف بسيوسترس شرع في حفر هذه التربة سنة ١٣٣٠ قبل المسيح الا ان هيرودوتس ذكر ان نحو الثاني ملك طيبة كان اول من حفرها وذلك نحو سنة ٦١٠ ق م . واستمر على العمل نحو ستة اشهر هلك في انائها ١٢٠٠٠ رجل من قومه ثم اوقف الحفر بشارة عراف قال له انه يعمل هذا ينفع البرابرة اعداء المصريين يريد بذلك الفرس . وقال ارسطو ان ما اوقفه عن العمل قول المهندسين ان البحر الاحمر اعلى من الدلتا ويخشى من طفيانها عليها . ثم تغلب الفرس على مصر بعد ذلك بقليل فاستأنف داريوس الفارسي حفر التربة وانما نحو سنة ٥٢٠ ق م .

وكان للنيل في ذلك الزمان فرع يسمى فرع بلوسيوم او الطينة يبتدىء على مقربة من بنها ويمر في بوباستس اي تل بسطة قرب الرقازيق ويصب في بلوسيوم على بضعة عشر ميلاً غربي بورسعيد . فكانت تخرج التربة المشار اليها من هذا الفرع شمالي بوباستس ثم يتجهز وادي الطليات او وادي القتال الى البحيرات المرة شمالي خليج السويس . ولم يوصلوا بين البحيرات والخليج خوفاً من طفيان البحر الاحمر على الدلتا لانهم كانوا يظنون ان سطحه اعلى منها فكانوا يحملون البضائع على ظهور الدواب بين الخليج والبحيرات فوق برزخ يسمى الشاؤف عرضه ١٣ ميلاً ونصف ميل . ثم تراكمت الرمال على هذه التربة فاحفرها بطليموس مرة اخرى سنة ٢٧٠ ق م . وواصلها الى البحر الاحمر وجعل لها مدوداً واقفاً لا يمنع بها طفيان البحر واخذوا مائه بالنيل في زمن الانخفاض وبني فريضة على رأس الخليج سماها ارسنوي . وذكر استرابون وكان قد جاء الى مصر قبل المسيح بزمان يسير ان التربة كانت صالحة للملاحة في ايامه وروى فلوطرخس ان كليوباترة شرعت في تهريب ارسطو الى البحر الاحمر في هذه التربة وذلك بعد هزيمتها في موقعة اكنيوم لكنها اخفقت في ذلك لان الماء كان قليلاً



ويظهر ان الرمال عادت وتراكت على التربة مرة اخرى فاحفرها طرايانس القيصر الروماني (٩٨ — ١١٥ ب م) وكان الفرع البليوسي قد اخذ يتحول غرباً فجعل طرايانس اولها في بابلون وهي قرية كانت قائمة على مقربة من دير مار جرجس في مصر القديمة . وما زال الرومانيون يسيرون مراكبهم فيها الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى

ويقال انه بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص اصاب اهل المدينة جهد شديد فاحفر عمرو هذه التربة مرة اخرى وسماها خليج امير المؤمنين وكان ذلك سنة ٢٣ هجرية وفرغ منها في سنة اشهر وجرت فيها السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع وما زالت السفن تسير فيها مدة ١٣٤ سنة الى زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي فامر بدمها ليقطع الطعام عن محمد بن عبد الله حين خرج عليه في المدينة . وقيل ان الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين في مصر احفرها وجعلها صالحة للملاحة الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى وبقيت المياه تجري اليها في ايام الفيضان الى زمن محمد علي فامر بدمها ولم تزل آثارها الى الآن

ولما جاء نابليون الى مصر رأى آثار هذه التربة وجال في خاطره ان يحفرها وينقل جنوده عليها الى الهند ويخرج الانكليز منها فعرض مشروعه هذا على مهندس المشهور المسيو لوبيير وطلب اليه ان يكتب له تقريراً عنه . ويظهر ان لوبيير وقع في الخطأ الذي وقع فيه المصريون من قبله فقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر المتوسط بعشرة امتار واعلى من الدلتا ايضاً فاذا فتحت التربة يخشى من طغيان الماء عليها . وبقيت المسألة على بساط البحث الى ان قضت الاحوال بخروج نابليون من مصر فسقط مشروعه هذا وروي انه قال « ان هذا العمل عظيم لم يقدّر لي ان اعمله ولعل الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوماً ما باتمامه » . وبقي يردد هذا القول وهو اسير في جزيرة القديسة هيلانة

وسنة ١٨٤٦ قام المهندس الفرنسي بوردالو وقال ان الفرق بين ارتفاع البحرين لا يذكر فانفذت فرنسا وانكلترا والنمسا لجنة مؤلفة من المسيو تلابوت والمستريتيقنسن والسنيدور ليجرلي فقرروا بعد البحث ان البحرين متساويان في الارتفاع . واستأنفوا البحث سنة ١٨٥٣ لكن المهندس الانكليزي لم يستصوب فتح التربة خوفاً من ردم الرمال لها كما جرى في الازمنة الماضية فائثر كلامه في مواطنيه واهف عزيمتهم وكان كثيرون من ساسة الانكليز ايضاً معارضين لهذا المشروع خوفاً على الهند

وقدتر ان يتم هذا المشروع على يد رجل فرنسي وهو الميوفردينان ده لسبس المشهور وكان قبلاً قنصلاً لدولته في مصر وتونس وغيرها ثم سفيراً في مدريد فرومية واستقال من



الخدمة وهو ابن خمسين سنة . وحدث قبل ذلك انه كان مسافراً لاستلام وظيفته في تونس ومرت بالاسكندرية لقضاء الحجر الصحي فيها فارسل له احد اصدقائه كتاباً ليقرأه وهو تاريخ حملة نابليون على مصر فقرأ فيه تقرير لويس الذي اشرنا اليه فتنبه لهذا الامر ولم يقر له قرار منذ ذلك الحين حتى اتم المشروع . واخذ يقرأ كل ما كتب في هذا الموضوع من زمن الفراغة الى ايامه ودرس احوال التجارة بين الشرق والغرب على طريق رأس الرجاء الصالح فوجدها تضاعف كل عشر سنوات وقدّر انه لو وجدت طريق الى الهند اقرب من طريق الرأس لزادت التجارة عن ذلك كثيراً فارسل كتاباً الى صديق له في القاهرة طرح عليه هذه المسألة ثم سافر الى الاسكندرية للسعي في هذا العمل لكنه لم يلق فيها ما يقوي آماله فعاد الى وطنه ومكث فيه زمناً الى ان بلغه تولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤ . وكان بينه وبين سعيد باشا صداقة قديمة فاسرع في المجيء الى مصر ولازم سعيداً وفاتحه بذلك فوقع المشروع عنده موقع الاستحسان . واعطاه الامتياز به وجاء في عقد الامتياز ما يأتي

ان محبنا المنيو فرديتان ده لسبس بين لنا المنافع التي نتالها مصر من وصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بترعة تسير فيها السفن الكبيرة وانه يمكن تأليف شركة من اغنياء كل الممالك لهذه الغاية فقبلنا بما عرضه علينا وخولناه الحق ان يؤلف ويدير شركة عمومية لخرق برزخ السويس وانشاء ترعة بين البحرين وفوضناه ان يعمل كل الاعمال اللازمة لذلك وعلى الشركة ان تعوض على الذين تضطر ان تأخذ املاكهم لهذه الغاية وذلك كله طبقاً للبنود التالية

ويلي ذلك ١٢ بنداً اهمها ان هذا الامتياز لتسع وتسعين سنة من يوم فتح التركة للتجارة وان الشركة مضطرة لعمل كل الاعمال على نفقتها وان الحكومة تهبها من اراضيها ما يلزم لانعام هذا العمل وانها تأخذ بدل ذلك ١٥ في المئة سنوياً من صافي ربح الشركة فوق ربحها من الاسهم التي تكون لما والخمسة والثمانون في المئة الباقية من الربح تعطى منها ٧٥ للمساهمين و١٥ للمؤسسين ومتى انقضت مدة الامتياز صارت التركة للحكومة فتقوم هي مقام الشركة في كل شيء اما المواد والمنقولات التي للشركة فتدفع الحكومة ثمنها حسب تقدير المقدرين وامضي هذا الامتياز في القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤

ثم حورت هذه الشروط وفصّلت ثانية وثالثة وقيل في التحويل الاخير انه يجوز للشركة ان تجدد امتيازها بشرط ان تزيد ما تدفعه الى الحكومة فتقبله ٢٠ في المئة في المدة الاولى و٢٥ في الثانية و ٣٠ في الثالثة و ٣٥ في الرابعة ثم تقف عند هذا الحد . وهنا نرى اخلاقاً بين النصوص التي عندنا وما ذكره المستشار المالي حديثاً في مذكرته فالنص الذي عندنا يقول ان



الشركة تدفع الى الحكومة ٢٠ في المئة في السنة الاولى من سني المدة الثانية و ٢٥ في السنة الثانية و ٣٠ في الثالثة و ٣٥ في الرابعة ثم تستمر على ذلك . ومذكرة المستشار تقول ان الشركة تدفع ٢٠ في المئة في التسع والتسعين سنة الثانية و ٢٥ في التسع والتسعين الثالثة و ٣٠ في التسع والتسعين الرابعة و ٣٥ في التسع والتسعين الخامسة فكان الامتياز أعد لستائة سنة

وكان مع ده لسبس ثلاثة مهندسين وهم موجل بك ولينان بك والمسيو ايقانس تحملوا جميعهم اعظم المشاق قبل ان شرعوا في العمل . وكانت انكلترا اكثر الدول مقاومة لم وسعى اللورد ستراتفورد سفيرها في الاستانة في احباط مساعيهم وهزأت بهم الجرائد الانكليزية لكن ذلك لم يثن عزمهم فذهب ده لسبس الى فرنسا لجمع المال فلم ينجح وعاد الى مصر واقترض من سعيد باشا نحو مئة الف جنيه ولم يضر زمن حتى فرغ هذا المال فاقنع سعيد باشا بائتياع ١٧٧٦٦٢ سهماً من اسهم الشركة ولما رأى الفرنسيون ان والي مصر اكتب بما يقرب من نصف الاسهم اقبلوا على الاكتتاب بها . اما سعيد باشا فلم يكن عنده مال لدفع ثمن ما اكتب به فكان ديناً عليه تأخذ الشركة فائدته

وبدئ بالعمل في ٩ مارس سنة ١٨٥٩ في المكان الذي اقيمت عليه مدينة بورسعيد في ما بعد فشرع في توسيع الميناء وبناء حواجز لها ثم بدئ بحفر الترعة وبناء مدينة الاسمعية . وفي اثناء هذه المدة توفي سعيد باشا وخلفه اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ والعمل مستمر . وكان الفلاحون يساقون كرها الى العمل ويعاملون اقسى المعاملة فهاج ذلك غضب الشعب الانكليزي والباب العالي واصدر السلطان امراً بمنع السخرة فاشتد الخلاف بسبب ذلك بين الشركة وبين اسمعيل باشا وكانت الشركة قبل ذلك قد عجزت عن فتح ترعة من النيل كان قد تم الاتفاق عليها وادعت ان اسمعيل باشا منعها عن اتمامها فلجأ اسمعيل باشا الى التحكيم وعين نابليون الثالث حكماً فلما منه انه ينصفه فحكم ان يدفع اسمعيل باشا تعويضاً للشركة قدره ٣٨٠٠٠٠٠٠ فرنك لانه ابطل السخرة وغرامة ٤٦٠٠٠٠٠ فرنك لانه ابطل حفر الترعة النيلية . ويقدر الخبيريون ان مصر انفقت على ترعة السويس نحو ٥٠٠ مليون فرنك اي اكثر من مجموع نفقات انشائها فكانها دفعت كل نفقاتها وخرجت منها صفر الدين . ومن الغريب انه لم يمر ولا باخرة واحدة مصرية في الترعة سنة ١٩٠٨

وكان افتتاح الترعة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحضور اسمعيل باشا وولي عهده وامبراطور النمسا والامبراطورة اوجيني وولي عهد روسيا والفراندوق ميخائيل الروسي وغيرهم من الامراء والعظماء . واكثر اسمعيل باشا من الاسراف في هذا الاحتفال فانفق ٦٠٠٠٠ جنيه على بناء



الاوربا وبنى قصرًا في مدينة الاسميلية لنزول الامبراطورة اوجيني انفق عليه ٤٠٠٠٠ جنيه وفتح طريقًا جديدة الى الاهرام لمرورها واحضر ٥٠٠ طام والف خادم من اوربا وقيل ان جملة ما انفق على هذا الاحتفال بلغ ١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك وهي القيمة التي باع بها فيما بعد حصة مصر من اسهم السويس وحقق علي باشا مبارك ان النفقات بلغت ٣٥١١ ١٩٣ جنيهًا وكانت اسهم الشركة العادية ٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ قيمة السهم الواحد ٥٠ فرنك واسهم التأسيس ١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ وزع اسمعيل باشا حصته منها على اخصائه فبعضهم حفظها واثرى بها والبعض لم يعرف لما قيمة فباعها بارخص الاثمان وكان للحكومة المصرية ١٥ في المائة من ارباحها تصرف فيها اسمعيل فانه اقترض مليون جنيه من شركة السنديكات ورهن عندها هذه الحصة فلما عجز عن وفاء الدين تألفت شركة وفاء الدين واخذت الحصة المذكورة فحسرتها مصر والذين اخذوها اصدروا بها اسمها باعوها للجمهور وحملت هذه الاسهم يعترضون الآن على اطالة مدة الامتياز على الشروط المعروفة لانها تقتضي اعطاء جانب من ربحهم الى الحكومة المصرية ولا يرد لهم شيء لانهم لا يستفيدون من اطالة الامتياز ولا بد ان يسمع اعتراضهم وينصفوا وشاع سنة ١٨٧٥ ان اسمعيل باشا يرغب في بيع الاسهم التي عند الحكومة المصرية وقدرها ١٧٦٦٠٢ فاسرع الكولونل ستانن فنصل انكلترا في مصر الى سراي الخديوي واشتراها منه باسم الحكومة الانكليزية باربعة ملايين جنيه ولم يخرج حتى اخذ توقيعًا بالبيع بحضور نوبار باشا وقد قدر ثمن هذه الاسهم في سنة ١٩٠٦ بواحد وثلاثين مليونًا من الجنيهات خسرتها مصر

ولم ينجح عمل هندسي كما نجحت ترعة السويس لكن الدولة التي فتحت في بلادها وتلفت تجارتها بها وذابت مهج رجالها في حفر رمالها وهي الدولة العثمانية لم تستفد منها شيئًا والدولة التي عارضت في انشائها اشد المعارضة وهي الدولة الانكليزية استأثرت باكثر فوائدها وعندها الآن اكثر اسهمها واليك بيان عدد البواخر التي مرت فيها منذ انشائها الى الآن مع مقدار الرسم المتحصل منها سنة فسنة

السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات	السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات
١٨٦٩	١٠	٤٦٠ ٠٥٤ ٠٠٠	١٨٧٣	١١٧٣	٣١٩ ٨٩٧ ٢٢
١٨٧٠	٤٨٦	٣٢٧ ١٥٩ ٠٠٠	١٨٧٤	١٢٦٤	٣٨٣ ٨٥٩ ٢٤
١٨٧١	٧٦٥	٧٣٢ ٩٩٣ ٠٠٨	١٨٧٥	١٤٩٤	٣٠٢ ٨٨٦ ٢٨
١٨٧٢	١٠٨٢	٥٩١ ٧٠٤ ١٦٤	١٨٧٦	١٤٥٧	٩٩٨ ٩٧٤ ٢٩



السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات	السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات
١٨٧٧	١٦٦٣	٣٢ ٧٧٤ ٣٤٤	١٨٩٣	٣٣٤١	٧٠ ٦٦٧ ٣٦١
١٨٧٨	١٥٩٣	٣١ ٠٩٨ ٢٢٩	١٨٩٤	٣٣٥٢	٧٣ ٧٧٦ ٨٢٧
١٨٧٩	١٤٧٧	٢٩ ٦٨٦ ٠٦٠	١٨٩٥	٣٤٣٤	٧٨ ١٠٣ ٧١٧
١٨٨٠	٢٠٢٦	٣٩ ٨٤٠ ٤٨٧	١٨٩٦	٣٤٠٩	٧٩ ٥٦٩ ٩٩٤
١٨٨١	٢٧٢٧	٥١ ٢٧٤ ٣٥٢	١٨٩٧	٢٩٨٦	٧٢ ٨٣٠ ٥٤٥
١٨٨٢	٣١٩٨	٦٠ ٥٤٥ ٨٨٢	١٨٩٨	٣٥٠٣	٨٥ ٢٩٤ ٧٦٩
١٨٨٣	٣٣٠٧	٦٥ ٨٤٧ ٨١٢	١٨٩٩	٣٦٠٧	٩١ ٣١٨ ٧٧٢
١٨٨٤	٣٢٨٤	٦٢ ٣٧٨ ١١٥	١٩٠٠	٣٤٤١	٩٠ ٦٢٣ ٦٠٨
١٨٨٥	٣٦٢٤	٦٢ ٢٠٧ ٤٣٩	١٩٠١	٣٦٩٩	١٠٠ ٣٨٦ ٣٩٧
١٨٨٦	٣١٠٠	٥٦ ٥٢٧ ٣٩٠	١٩٠٢	٣٧٠٨	١٠٣ ٧٢٠ ٠٢٠
١٨٨٧	٣١٣٧	٥٧ ٨٦٢ ٣٧٠	١٩٠٣	٣٧٦١	١٠٣ ٦٢٠ ٢٦٨
١٨٨٨	٣٤٤٠	٦٤ ٨٣٢ ٢٧٣	١٩٠٤	٤٢٣٧	١١٥ ٨١٨ ٤٧٩
١٨٨٩	٣٤٢٥	٦٦ ١٦٧ ٥٧٩	١٩٠٥	٤١١٦	١١٣ ٨٦٦ ٧٩٦
١٨٩٠	٣٣٨٩	٦٦ ٩٨٤ ٠٠٠	١٩٠٦	٣٩٧٥	١٠٨ ١٦١ ٨٩٦
١٨٩١	٤٢٠٧	٨٣ ٤٢٢ ١٠١	١٩٠٧	٤٢٦٧	١١٦ ٠٠٠ ٠٩٦
١٨٩٢	٣٥٥٩	٧٤ ٤٥٢ ٤٣٦	١٩٠٨	٣٧٩٥	١٠٨ ٤١٣ ٤١٠

فيرى من ذلك ان دخل الترعة يزداد سنة فسنة ولو لم تكن زيادته منتظمة وقد بلغت الزيادة نحو اربعين مليون فرنك في العشرين السنة الاخيرة فمتوسط الزيادة السنوية مليون فرنك ولعل هذا اقصى متوسط الزيادات في المستقبل

اما الاقتراح الذي اقترحه الشركة وعدلته الحكومة فهو ان تعطى الشركة للحكومة مقابل اطالة الامتياز اربعة ملايين من الجنيهات على اقساط آخرها سنة ١٩١٢ وتعطى ايضا ٤ في المئة من صافي ربحها السنوي في العشر السنوات الاولى من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٣٠ و ٦ في المئة في العشر السنوات الثانية و ٨ في المئة في العشر السنوات الثالثة و ١٠ في المئة في العشر السنوات الرابعة و ١٢ في المئة في المدة الباقية من الامتياز اي من سنة ١٩٦١ الى سنة ١٩٦٨ ثم تعطى نصف صافي ربحها السنوي مدة الاربعين سنة التي يطال فيها



الامتياز ولكن اذا قلّ الربح في سنة من السنين عن مئة مليون فرنك فالشركة تأخذ منه ٥٠ مليوناً والباقي يكون للحكومة

وقد كان دخل الشركة سنة ١٩٠٨ نحو ١٠٨ ملايين من الفرنكات وصافي ربحها من ذلك نحو ٧٠ مليون فرنك

قد حسب المستشار المالي ان مصر لا تكون مغبونة بهذا الاتفاق لان الاموال التي تأخذها من الآن الى ان ينتهي الامتياز الاول تساوي هي وفوائدها الاموال التي يمكن ان تأخذها الشركة مدة الاربعين سنة التي يطل فيها الامتياز اذا حسبنا ان مصر دبت الاموال التي اخذتها بفائدة ٣ ونصف في المئة سنوياً او ٣ وربع في المئة ٠ ويظهر لنا انه اذا انقفت الحكومة المصرية الاموال التي تأخذها من الشركة في انشاء السكك والترع والمصارف فان ربح البلاد من ذلك لا يقل عن اربعة في المئة سنوياً مما ينفق في هذا السبيل ويسهل على الحكومة ان تنشئ بنكاً زراعياً بهذه الاموال وتدينها للفلاحين بفائدة خمسة في المئة فقط وتجهل واحداً في المئة منها لمصاريفه والباقي يكون ربحاً لها وفي الحالين تصير الاربعة الملايين التي تأخذها من الشركة نحو ٣٦ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٦٨ والارباح التي تؤخذ بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٦٨ تصير سنة ١٩٦٨ نحو ٥٤ مليوناً فكانت الشركة اعطت الحكومة المصرية سنة ١٩٦٨ نحو ٩٠ مليون جنيه لكي تسمح لها الحكومة باخذ نصف ربح الشركة مدة اربعين سنة بعد ذلك ومعلوم ان هذا المبلغ وهو ٩٠ مليون جنيه اذا اقرضته الحكومة سنة ١٩٦٨ لرعاياها بفائدة ٥ في المئة كان ربحه السنوي اربعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وهو اكثر مما تنتظر ان تربحه من التركة لو بقيت كلها لها

وهذا الحساب مدقق ونتيجته واضحة وهي ان الاموال التي تأخذها الحكومة من الشركة من الآن الى انتهاء مدة الامتياز تصير حينئذ ٩٠ مليون جنيه اذا استعملت في اعمالها ربح يساوي اربعة في المئة سنوياً وهذه الاعمال كثيرة ميسورة كانشاء سكك الحديد والترع والمصارف او كانشاء بنك لتدبين الفلاحين بفائدة لا تزيد على خمسة في المئة سنوياً

وستعرض هذه المسألة على الجمعية العمومية فعسى ان تنتظر فيها بعين الروية وتفيد بلادها بدل ما خسرتها من انشاء هذه التركة فيها وحبذا لو اشترطت انشاء بنك زراعي بهذه الاموال تخفيفاً لوطاء الدين عن الفلاحين



## الذئاب في رومانيا

يشكو اهالي هذا القطر من حر الصيف « وشرّد » الخماسين ولا يدرون ما يحلّ بغيرهم من برد الشتاء حين تغطي الارض بالثلوج ولا سيما حيث البلاد كثيرة القفار والحراج ولم تزل الوحوش تسرح في فلواتها وتهاجم الناس في منازلهم كما في سيبيريا ورومانيا . واكثر الوحوش هناك الذئب وهو جبان لا يخشى شره اذا كان الفصل صيفاً والطعام ميسوراً وشجاع شديد البطش اذا عضه الجوع حينما يشد البرد وتغطي الثلوج الارض وقد كان هذا شأنه في سائر البلدان الباردة ولكن العمران افناه او كاد ولم يبق له اثر الا في الامثال

قال احد الكتّاب في مجلة العالم ان الامهات في رومانيا يخوفن اولادهن بالذئب فيقلن لم اسكتوا والا جاءكم الذئب . والذئاب كثيرة في حراج كرباثيا فاذا اقبل الشتاء تزل الى السهول تسعى في طلب رزقها فتسير بالثلاث فوق الجليلد تلتهم كل ما تجده في طريقها من حيوان او انسان ولذلك يقفل الناس على مواشهم ولا يسرحونها في الشتاء . ولا يخرج الفلاحون من قرية الى أخرى الا مسلحين ولو في رابعة النهار ومع ذلك لا تمضي سنة ما لم تفترس الذئاب نفراً منهم . ولقد كانت اكثر عدداً واشد فتكاً في السنين الغابرة روى بعضهم ان ثلاثين كانوا في عرس وعادوا الى بيوتهم بعد نصف الليل والموسيقى امامهم فلم يصل منهم احد لكن ذلك حدث منذ سنين كثيرة

وحدث سنة ١٩٠١ ان الشتاء كان شديد البرد وكثر وقوع الثلج حتى توقفت قطرات سكة الحديد عن المسير عشرة ايام واستأذن خمسة من الجنود في الذهاب الى بيوتهم لقضاء عيد الميلاد فيها وهي على ستة اميال او سبعة من غلاتز مقر المعسكر ومضت ثلاثة ايام ولم يعودوا ولما مضى اسبوع ولم يعودوا حسبوا فارّين من الجيش وصدرت الاوامر بالقبض عليهم وسأل ولاة الامر عنهم في قريتهم فوجدوا انهم لم يمضوا اليها . وبعد اسبوعين خرج بعض رجال القرية الى غابة هناك للاحتطاب فوجدوا آثار اولئك الجنود قرب الغابة . قال الكتّاب وكنت على مقربة من القرية ضيفاً على احد كبار المزارعين فركبنا مزلفة تجرها الخيل واسرعنا الى ذلك المكان فوجدنا الثلج ممزوجاً بالدم الجامد في بقعة قطرها نحو ثلاثين متراً وخمس حراب جمد الدم عليها وفي واحدة منها خرزة من ظهر ذئب واغماد ومناطق وقد نهشتها الذئاب وعظام اناس وذئاب وخرق من الثياب وازرار نحاسية وعشر اقدام بشرية



لان الذئاب لا تأكل اقدام الناس وهذا مما لم ار له ذكر في كتاب من كتب الحيوان والظاهر ان اولئك الجنود الخمسة ساروا الى قريتهم جذلين بقرب لقاء اهلهم وهم لا يدرون ما خبي لهم في زوايا القدر فلما صاروا على محاذاة الغابة كانت الذئاب تترصدهم فيها فهجمت عليهم واعملت فيهم انيابها فقايلوها بالحراب ولكن الكثرة تغلب الشجاعة فافترتهم واحداً بعد الآخر وافترت ايضاً كل ما قتلوه منها ولم تبق الا ما لم تستطع اكله من العظام والثياب والحراب

وحدث في ديسمبر سنة ١٩٠٣ ان ملازماً في البوليس الروماني كان يفتش في بعض القرى فوقعت له واقعة مريبة مع الذئاب وهالك وصفها عن لسانه قال

ادركني الظلام وانا في طرف غابة فشعرت كأن فرسي قلق لسبب لا اعلمه فلم اعبأ بذلك ثم جعل يشخر ويرتجف فانتبهت اليه وسمعت حينئذ ماسع هو قبلي عواء ذئاب ولما رأيته شديد القلق اعملت في شاكلته المهماز وعدوت به لا خوفاً من الذئاب بل تسكيناً لقلقه ثم انقطع الصوت فظننت ان الذئاب ذهبت في طريق آخر ولكن لم يكن الا هنيئة حتى سمعت صوتها على مقربة مني فالتفت ولم ار شيئاً ولكني لم اخش شيئاً لان من كان على صهوة جواده حسب نفسه بما من من كل خطر ومسكت قرينتي لكي اطلقها على الذئاب حالما يقع نظري عليها تخويفاً لها حاسباً ان الملقاً واحداً يثنيها على اعقابها وكنا نضع في القريينة خرطوشين لارصاص فيهما فوق ثلاثة خراطيش فيها رصاص . ولم يكن الا دقيقة او دقيقتان حتى رأيت الذئاب تنساب بين الاشجار والانجم ولما قربت مني كثر عددها ثم ظهرت كلها بغتة كأنها على ميعاد ولم يكن عددها اقل من مئتين فاطلقت عليها الخرطوشين الخاليين من الرصاص فلم تعبأ بهما فادركت حينئذ ان الامر ليس كما ظننت والتفت الى ورائي فرأيتها تقطع الطريق الى الجبة الاخرى لكي تباهمني من جهتين فاطلقت عليها الرصاصات الثلاث فعوت عواء الالم ولكني لم ار فعل الرصاص بها لان فرسي كان يعدوي مسرعاً فتنبكت قرينتي واعملت المهماز في شاكلته فانطلق بي كالريح وكان الطريق امامي مستقيماً ولكني لم ار احداً سائراً فيه ولم اكن انتظر ان اصل الى مكان مأهول قبل ساعة من الزمان ولم اعد في حاجة الى حث فرسي على الاسراع لانه كان اشد رعباً مني فجرى بي على قدر طاقته

ثم رأيت عشرة من الذئاب قطعت الى الطريق وجعلت تجري معي وتلتفت الي بعيون مثوقة كالسرج ولقد سمعت ان اشد الخطر منها حين نشب على كفل الفرس وتعمل انيابها ومخالبها في لحمه فيجن من الالم ثم رأيت واحداً منها تقدمها وكأنه كان يتحفز للوثوب فاخرجت



مسمي واطلقت رصاصة عليه فصرخ ووثب في الهواء ثم وقع على الارض فهجمت اخوته عليه ولم التفت لاري هل افترسته او تركته لاسيا وان بقية الذئاب كانت جادة في اثري فتجن الفرص للوثوب عليّ . وكان الثلج يغطي الطريق وهو لحسن حظي ليس شديد الصلابة ولا شديد الليونة ولو كان هذا او ذاك وعثري الجواد لقضي عليّ وعليه

ثم هجم عليّ ذئب آخر فارديته كما اردت اخاه وهجم اثنان فارديتهما ثم هجم اثنان آخران فاتبعتهما باخوتهما وللحال اخفت الذئاب من امامي فقلت لعلها رأت الغنمة بالهرب ولم اعد احدث فرسي على العدو فخفف من سرعته وبعد قليل دارت بي الطريق فادركت حينئذ سبب اخفاء الذئاب وهي انها رأت الدورة فاخضرت الطريق اليّ حيلة منها فوقعت في حيرة ولا حيرة الضب ولم يبق معي رصاص ولكن سيفي كان ماضيا وكنت ماهرا بالضرب به فاستلثته واعملت المهاز في فرسي ولكن الذئاب حوطني من كل ناحية فجعلت اضربها بمنة وبسرة فارديها واني لكذلك واذا بالجواد همر ووثب حتى كاد يقلبني عن ظهره فالتفت واذا ذئب لاصق بكفله وكان اقرب من ان اناله بضربة من سيفي فضربت رأسه بمقبض السيف ضربة اطارت دماغه فوق قتيلا على ما اظن

والظاهر ان انياب هذا الذئب ومخالبه كانت قد عملت في كفل جوادي فكنت اسمعه يزفر ويئن وهو مسرع في عدوه ووددت لو امكنتني ان اريجه من الجري ولكن في راحته هلاكه وهلاكي وبعد قليل تمهل في جريه رغمًا عن حثي له فالتفت حولي واذا الذئاب قد انفض جمعها وانصرفت عني كأنّ امرأ امرها بالانصراف فخفت ان تكون قد دبرت لي حيلة أخرى واستمرت في جريي ورأيت حينئذ انواراً امامي فادركت سبب نكوص الذئاب فانها رأت اننا دنونا من البلد فارتدت على اعقابها وحاولت حينئذ ان اغمد سيفي في قرابه فوجدت يدي يابسة لا تتحرك من شدة التعب

وخرج بعض الرجال اليّ واتوني بخمر ولم يكادوا يصدقون قصتي . ولقد قضيت ساعة كانت اطول من شهر وطالما ترددت عليّ في احلامي بعد ذلك

وقت في اليوم التالي مع اربعة من رجال البوليس ومررنا في ذلك الطريق فرأينا كثيراً من بقايا الذئاب التي قتلتها وافترستها اخواتها . وفي تلك الليلة نفسها افترست الذئاب فلاحاً وفرسين له

وقصّ الكاتب قصّة أخرى عن رجل وخطيبته وخيلها افترستهم الذئاب وكان الخليل قد فرّ بالخطيبة في مزلة يجرها فرسان فاعنلى الخطيب صهوة جواده وجدّ في اثرها فرأى



الذئاب سبقتهم اليهما وجعل الثلاثة يصارعون الذئاب وهي تصارعهم الى ان فازت عليهم وفي اليوم التالي افتقد اهل القرية الخطيب والخطيبة وفشوا عنهما فوجدوا عظام المزلقة وبعض عظام افرسين واقدام ثلاثة من الناس وسيفاً ومسدساً وخرطوشاً فارغاً والنج مجبولاً بالدم فدفنوا الاقدام حيث وجدوها وعادوا يستمطرون الرحمة لاصحابها . بلاد مثل هذه حرم مصر ارحم من شنائها ولكن المشاق تقوي العزائم والبرد لا يضعف الهمم كالحر ولهذا فاق اهالي الشمال غيرهم من ام الارض

## تربيتنا المدرسية

من خطبة للاستاذ توفيق زبيق تلاها في اجتماع ادبي بالقدس الشريف  
حضره جمور كبير من معلمي المدارس

استأذنكم في ايراد كلمة اعنذار اضطرني الى تقديمها ضيق الوقت المعين لي . فاني رغبته منذ عن لي اول خاطر في تقديم شيء في هذا الموضوع ان احيط به من جميع اطرافه فاطلعت على تاريخ التعليم في المدارس ودرجات ارتقائه وماذا كان حظ كل امة من الامم القديمة والحديثة في امر ترفيقه . ثم اتوصل الى ذكر آراء اكبر المدرسين التي اوصلهم اليها العلم الواسع والاختبار الطويل فاصيوا مشكاة لاهل التهذيب يستنيرون بنورهم ويسترشدون بضائهم الى غير ذلك . غير اني رأيت ان الكلام سيتغلغل بي الى حد يضيق عنه هذا الوقت القصير ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فلذلك رأيت ان احصر كلامي في ما كان من امر التعليم منذ القسم الاخير من القرن الثامن عشر ثم استطرده الى التنبية على اهم النقائص في التعليم في مدارسنا واظهار افضل الطرق المعول عليها الآن في سد تلك النقائص فاذا نجحت في ذلك فحسبي

قلت في خطبة سابقة ان التربية البيتية اهم كثيراً من التربية المدرسية لانها اساسها وهو قول لا ارجع عن كلمة منه الآن لان الذي لا تربيته وتهذبته امة قلما يكون في وسع المعلم ان يؤثر فيه كثيراً لانه قلما ينجح المعلم في تزيين العلم للولد الذي لم يصادف من امة تحيياً به ولا تشويقاً اليه ولا ترغيباً فيه ولم يسمع منها اعجاباً بالنتائج الكبيرة الصادرة عنه ولا مدحاً لنويعه غير ان هذا الكلام وان اعده تذكيراً للامهات بمقدار اهمية المسؤولية الملقاة على عواتقهن في تهذيب اولادهن الا انه لا يقلل شيئاً من اهمية التعليم ولا يخفف مقدار ذرة من



مسؤولية المعلم ولعله لا يزال صدى كلمات البرنس بسمارك « اننا غلبنا فرنسا بعلم المدرسة »  
يرن في الاذهان

بقي العلم سائراً سيره البطيء حتى دخل القسم الاخير من القرن الثامن عشر فحدث في  
امر التعليم تغيير عظيم . والفضل في ذلك التغيير راجع لبستالوزي الاسوجي الشهير وقد  
وضع ملخص طريقته فقال « انه يجب ان يبدأ بالتعليم باكراً في البيت تحت عناية الوالدين .  
ويجب اجراؤه بحسب ناموس الطبيعة ببطء وبدون انقطاع . وان يحث المعلم التلميذ على  
الاجتهاد ولا يقدم له من المساعدة الا القليل وان النمو باعمال عقلية محضة باطل ومضر لان  
الولد لا يقدر ان يقدم رأياً في بحث من المباحث الا ما يكون قد فحسه فحسباً اخبارياً وتعلم  
ان يميز بالتدقيق كفياته وصفاته بواسطة الكلام . وان الشكل والعدد واللغة هي اصول  
المعرفة وهي المبادئ التي يجب انماؤها في العقل ومعرفتها معرفة تامة في دوائر العلم المختلفة وهي  
التي يقوم بها التعليم ولذلك كان الحساب العقلي والهندسة وصناعة الرسم وتصور الاشياء  
اعمالاً مهمة بقدر درس اللغات ويجب ان تكون المدرسة مكان راحة ونشاط وان يكون  
التلميذ فيها حرة لاستعمال قواه واظهارها » وما كاد هذا العالم يصرح بافكاره وبطريقة  
التعليم الواجب اتباعها حتى اقبل عليها المدرسون في اوربا يفحصونها ويتدبرونها ولما رأوا مزيتها  
كانت المدارس البروسية في طليعة المدارس التي اقتبستها وجرت عليها . وفي سنة ١٧٦٢  
اصدر فردريك اكبير امره بالزام الوالدين ارسال اولادهم الى المدرسة ولم تلبث فرنسا  
واميركا ان حذتا حذو المدارس البروسية ثم تبعتها بعد ذلك روسيا واليابان وكثير من  
البلدان الاوربية وسنجري على تلك الخطة المملكة العثمانية عند العمل بقانونها الاسامي . اما  
انكثرتا فبقيت غير مبالية بامر التعليم والمدارس حتى سنة ١٨٣٤ حين شعرت بمحاجتها الماسة  
الى ترقية التعليم فاخذت تقدم المساعدات للمدارس ولم تقم بالتسلط على التعليم حتى سنة  
١٨٧٠ حين امرت بتخصيص مبالغ وافرة للقيام بالمدارس الابتدائية والمناظرة عليها

وجدير بي الآن والدولة العثمانية في بدء دستورها ولا بد ان تهتم في القريب العاجل  
بامر المدارس والمعلمين والتعليم ان انقل اليكم النظام المتبع في بروسيا الذي يحسب اكمل نظام  
في بابيه . وخلاصته (١) انه يحق للحكومة ويجب عليها ان تقوم باشاء عدد كاف من المدارس  
الابتدائية لجميع الاولاد الذين في السن المدرسية (٢) انه يجب على كل ولد بين سن ٧ و ١٤  
ان يدخل في مدرسة ابتدائية عمومية او خصوصية (٣) ان يعد المعلمون بقدر الامكان لكل  
انواع المدارس وان يكون لهم ابواب للتقدم في صناعتهم والترقية وان يضمن لهم مساعدة مادية



إذا مرضوا أو ضعفوا أو شاخوا ولعياهم إذا ماتوا (٤) اتخاذ المراقبة المستمرة على كل مدرسة وكل معلم وإن تكون المناظرة من وظائف الحكومة . هذه خلاصة ذلك النظام وجبدا لو وجد مجلس المبعوثان سبيلاً إلى الجري عليه مع بعض التعديل الذي يراه لازماً

وإن قيل ما هي الغاية اجبت بما قاله سبنسر وهو « أن غاية التعليم اعدادنا لأن نعرف كيف نعيش العيش الصحيح » وقال بستالوزي « ليست غاية التعليم تخريجنا في الواجبات المدرسية بل جعلنا صالحين للحياة » وقال هكسلي « الحياة مثل لعب شطرنج وسعادة الانسان أو شقاؤه يتوقفان على ربحه لدور اللعب أو خسارته له » والتعليم هو الذي يعلم قوانين ذلك اللعب » وقال رسكن « التعليم هو معرفة حيل يدنا وقوى دماغنا ومحاسن طبيعتنا ومساوئها ودرس حالة الاشياء التي تحيط بنا » الى ان قال « ان المتعلم هو الذي اصبح قلبه ارق من ذي قبل ودمه احر وذنه أكثر توقداً وغدت نفسه هادئة مطمئنة اطمئنان السلام الحقيقي »

من يطلع على هذه الاقوال ولا يلاحظ كيف تخلصت العقول من الرباط الذي كانت مقيدة به واهملت الطريقة العقيمة التي كان يكتبني فيها من العلم بشكوك الالفاظ وحفظ القواعد ولا بدع فان العالم اليوم قد عرف ان الانسان ليس عقلاً فقط بل هو عقل يحمله جسده مطالب خاصة به لا يمكنه الاستغناء عنها بل لا بد للمرء من قضائها مستعيناً بقوى عقله . وارى في هذه الاقوال امراً آخر نحن من احوج الناس الى تذكره والعمل به . كثيراً ما نندفع في مدح العلم والمتفرغين له وننقص من اعتبار غيرهم من صناعة او تجارة او زراعة او غير ذلك كأننا نتصور ان كل الطلبة الذين يتخرجون في مدارسنا سيثفرون للرياضيات او الهندسة او اللغة او التعليم وربما ذهب عن بالنا ان الذين يعكفون على الامور العملية أكثر عدداً من الذين يقتصرون على العلوم النظرية ومن الضروري ان يفهم الطلبة ان لا عار في الصناعة مهما كان نوعها وانهم يدخلون المدرسة لتهديب قواهم العاقلة وتوسيع مداركهم واكتشاف مواهبهم حتى اذا خرج احدهم واحترف التجارة كان نجاراً ماهراً واذا اتبع التجارة كان تاجراً مهنكاً واذا صار مزارعاً كان مزارعاً نبياً اذ كياً يكتشف في عمله اساليب جديدة ويخترع طرقاً سهلة الى غير ذلك لان غاية المدرسة تهيئة من يدخلها ليحسن عملاً ومنها بعثته في اي دائرة وجدها من دوائر العمل

اعناد الكتاب قسمة التربية الى ثلاثة انواع وهي التربية الجسدية والتربية العقلية والتربية الادبية وافي تجاريمهم في الكلام على تربيتنا المدرسية



كيف يربي جسم الولد . ان من اول الضروريات للجهد في الحياة ان يكون للانسان جسم سليم . ليس ذلك لان المالك تقدر قوتها بقوة رجائها العضلية بل لان اشغال الذهن تقتضي تعباً لا يتحملة ذو الجسم السقيم ولذلك قيل العقل السليم في الجسم السليم . وما قولكم اذا قلت ان المبادئ الادبية كثيراً ما تكون ضعيفة في الضعيف الجسم وسبب ذلك ان الآداب الایجابية من مثل عمل الخير والسعي في سبيل الصالح العام ومساعدة الآخرين وغير ذلك تقتضي نصباً وجهداً ومن كان سقيماً قصر دون البلوغ الى تلك الغاية . وضعيف الجسم يكون غالباً ضعيف الارادة لا يقوى على كبح جماح شهواته ولا امتلاك عواطفه . وقد تنبه الناس في اوربا الى ذلك في هذه الايام بنوع خصوصي فترى الوقا من الكتب لا يبحث لها الا تحسين الصحة ولذلك شددت الحكومات وكل عاقل يشدد معها في وجوب ادخال علم حفظ الصحة الى كل مدرسة مهما بلغت من البساطة . كل ذلك مما يبين اهمية التربية الجسدية . والشروط التي تجب المحافظة عليها في هذا السبيل في الطعام واللباس والرياضة والنوم لا اكثر من الكتب فيها . لا اقول اننا يجب ان نجعل الطلبة جبابرة ولكن اقل ما يطلب منا ان نرغبهم في الرياضة ولا سيما ما كان منها في الهواء المطلق وان نخشيم على نظافة ابدانهم وثيابهم مع تربيتهم ونهتّم بوضعهم في غرف يدخلها النور الكافي والهواء المتجدد بعيدة عن غبار الشوارع والطرق العمومية ونحضر لهم الكتب ذات الحرف الكبير لكي لا يضروا عيونهم بالتطلع الى الحروف الدقيقة ونعتني بمشيهم منتصبين ونجلسهم على مقاعد لها سندات يسندون اليها ظهورهم . ربما حسب البعض ان هذه الامور من الثانويات التي لا تستحق هذا الاهتمام ولكن لو علمنا عدد الذين تنكسر بهم سفينة الحياة وهم في سن الشباب فيخسرون حياتهم وتحسر بهم عيالم وبلادهم خسارة لا تعوض لو علمنا عدد الذين كدر الضعف صفوهم ونغص عيشهم وساورتهم الحُموم لا كبرنا الامر ونظرنا اليه بعين الاعذار

كيف يربي عقل الولد . او كيف يعلم . كانت الطريقة السائدة في مدارسنا الى ما قبل بضع سنوات ان يقف المعلم شارحاً مفسراً الى ان ينتهي الوقت وهو ماثوم انه افاد كثيراً وانه علم . والحقيقة ان التلاميذ لم يستفيدوا وعلى الخصوص اذا كانوا صغاراً لانه اذا كان كلام المعلم اسنى من مدرّكاتهم لم يكن في وسعهم الانتباه وما هم بلمومين فيكون هو قد اضاع عليهم فرصة تهذيب قواهم العاقلة من مثل قوة الملاحظة والمقابلة والمطابقة والاستنتاج والاستقراء . ثم ان وقف المعلم امام التلامذة طالبهم اول كل شيء بتلاوة القواعد غيباً حرفاً حرفاً ثم تطرق الى شيء ثانوي وهو التمثيل ولقد عاب المحققون هذه الطريقة ولم عليها جملة ماخذ واول ما



فيما انها ضد النظام الطبيعي . قال سبنسر « العلم هو المعرفة المرتبة وقبلما تترتب المعرفة يجب ان تكون حاصلة فيجب اذن ان تفتح كل مثالة نظرية بمثل وكل مثالة طبيعية بعملية وبعد تقديم عدة ملاحظات يبتدىء التعليل والتلخيص » (٢) ان تلك الطريقة نثعب الدماغ وكثيراً ما تكررته الى الطالب العلم لان الدماغ مثل باقي الجسم لا يكمل نموه الا بعد البلوغ ولا يكون ما فيه قبل ذلك الا افكاراً ومعرفة منقطعة متجزئة لا كليات فيها . والفهم يقتضي النظر الى كل الاجزاء متفرقة ثم نسبة بعضها الى بعض وهذا ما لا قبل للطالب به ابتداءً فاذا كلفته اياه افسدت عليك عملك وجنيت عليه وعلى نفسك ولعل الذي اغرانا بهذه الطريقة الكسب التي بين ايدينا وخصوصاً القديمة منها ففيها الضابط او القاعدة اولاً ثم يأتي المثل . ولكن يسرنا ان نرى كتبنا اليوم يولفون على طرز جديد ويسعون في فك ذلك التقليد القديم (٣) انها تفقد التليد اللذة فهي تكفي لان تحمله على الخمول . اللذة رائد الاعمال وقد يستمت انسان في عمله وما الدافع له غير اللذة وبدون اللذة لا ائقان في الاعمال ولا جلد على الاتعب . اللذة هبة العناية وهي حق من حقوق طالب العلم . والعلم غذاء العقول كما ان الطعام غذاء الاجسام وكما ان تناول الطعام يصاحب بلذة هكذا من الواجب ان تلتذ العقول بالعلم فان لم يشعر الطالب بهذه اللذة يكون سبب ذلك اما سوء التربية او ضعف البنية وان لم يكن هذا ولا ذاك فالذنب على الطريقة التي استعملناها . نعم ان الحقائق السامية والمسائل العويصة نثعب الذهن وتجهد القوى العاقلة حتى تكاد تذهب باللذة ولكن هذه المسائل لا تأتي الا بعد التقدم في السن والايغال في ميدان العلم وحينئذ توجد لذة من نوع آخر وهي اللذة التي تنشأ عن توقع النتائج الكبيرة والمنافع العظيمة واللذة التي تصدر عن محبة التفوق وهذه اللذة تخفف من التعب الوقي وتلطف من عناء اجهاد النفس

اما الطريقة المعول عليها اليوم عند جمهور المدرسين المحققين فهي ان تذكر الامثلة لكل جزء من اجزاء القاعدة اولاً ثم تسأل الطلبة عما يبدو لهم من جهة الامر الذي تريده في المثال الاول ثم اسألهم مقابلته في المثال الثاني والثالث وهلم جرا واسألهم ماذا يستنتجون من ذلك وتوصل بهم الى وضع الضابط او القاعدة وان كنت في سعة من الوقت فاطلب منهم ايراد عدد من الامثلة على كل نوع . ولست ارى من الزوم ان اصف حال الطلبة حينئذ . ادخل غرفة فيها تلامذة يتعلمون بالطريقة الاولى فترى على وجوههم سياء الملل والضمير والخمول فهذا ينظر الى الحائط والنافذة وذاك يتشاءم بل فيه وذاك ينظر الى الساعة ثم ادخل غرفة فيها تلامذة يتعلمون على الطريقة الثانية فترى العيون تشرق والاذهان تفكر وكلهم اذان



تسمع ليسابق بعضهم بعضاً ولماذا؟ لان المعلم سألهم المقابلة بين مثل وآخر وسكت وهم يفكرون والمعلم ينتظر ليرى من منهم يسبق الى ادراك الامر المطلوب . فتأمل الفرق بين الطريقتين واهم ما في الطريقة الثانية انك تشغل فكر الطالب وتحصر انتباهه وتجعله يصل الى النتيجة بنفسه ولا تكون انت اذ ذاك الآلة تساعد في سبيله بواسطة السؤالات المتناسقة وما ادراك ما صعوبة وضع تلك السؤالات وترتيبها وما ادراك ما ينجم عن تلك الطريقة من الفوائد العديدة التي تنبع الطالب بعد المدرسة ونقله سلاحاً يرافقه مدى الحياة واول ما فيها انها تشجعه على اقتحام المصاعب وعوده حصر انتباهه . والمواظبة والثبات حين الخيبة والفشل صفات لا بد لكل من نزل ميدان الحياة من التحلي بها . والحقائق المكتسبة بهذه الطريقة اثبت في الازهان لانها ثمرة اكتشافها ونتيجة تعبها وما يأتي بصعوبة لا يذهب الاً كذلك والعكس بالعكس

ومن اخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

ثم ان الطالب الذي يعود المعلم الاعتماد على نفسه في حل المسائل قد يجد صعوبة في حلها اليوم وتكلفه وقتاً طويلاً ولكنه يرى نفسه في الغد اوفر منه اليوم فيرى سهولة في حلها واقتصاداً في الوقت كبيراً قال مارسل « ما يكتسبه الطالب بثعب ذهنه اوضح واجلى مما يأخذه عن غيره » وهذه الطريقة تسر التليذ وتستميل نظاره وما يقرأ او يسمع او ينظر بسرور يسهل تذكره فيما بعد عما في هذا السرور من الاستمتاع بالصحة والسعادة في الحياة ومن فوائدها انها تجعل التليذ ينظر الى معلمه نظر الحبيب الى محبه والابن الى ابيه ويزول ذلك الاعتقاد بهيبة المعلم الهيبة الكاذبة المبنية على الخوف منه والنفور وتشجيع الطالب على استئناف دروسه واتباع العلم بعد المدرسة

قد اطلت الكلام على هذه الطريقة لاني اعتقد اهميتها العظيمة فان المدرسة هي المعلم لا ما فيها من مقاعد وكتب . وما البروغرام والاوقات والمواضيع الاً اشياء ثانوية لا اهمية لها تجاه هذا الامر الجوهرى وهو المعلم والمعلم هو طريقته

وعلى ذكر المواضيع اود ان اقول كلمة في فن درس الاشياء . هذا الفن اعظم الفنون التعليمية توسيعاً للمدراك واناة للاذهان وتهذيباً للقوى العاقلة على اختلاف انواعها . لانه يفتح عيون الطلبة لرؤية اجزاء الاجسام ويهذب عقولهم في تعليمها ونسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى ما يقابلها في جسم آخر وذكر انواعها المختلفة ومنافعها الوافرة الى غير ذلك وقد تنبه له الاوربيون فالفوا فيه الكتب العديدة مزينة بالرسوم الملونة تشويقاً للطالب الى



مطالعتها وتعلمها . ولا اظنني مخطئاً في القول ان هذا الفن قاصر جداً في مدارسنا وارى ان بعض السبب في ذلك اننا لم نألف تعليمه من قبل لانه حديث الدخول الى بلادنا . غير ان السبب الاهم هو عدم حصولنا على الاشياء ومن يدرس شيئاً من غير ان يريه للطلبة او يكون في يده صورة تمثله كان كمن يدرس الفلسفة او الاشياء الخيالية اذ ما عسى ان يفهم الولد من الفرق بين القطر . الاميركي والقطن المصري وهو لم تقع عينه على شيء منهما او ماذا عساه ان يفهم من اشكال الاسفنج وهو لم ير شيئاً منها . وهذه الاشياء يمكن الحصول عليها بسهولة من البلدان الاوربية ولعله لا يمضي وقت طويل حتى يدرك المعلمون اهمية هذا الفن ويسعوا في تعزيزه فيسدوا بذلك نقصاً كبيراً

وعلى ذكر النقص يجدر بي توجيه النظر الى بعض النقائص التي تختص بالتربية العقلية مما يحجيه والدون على اولادهم وقد يساعدهم عليه المعلمون القليلوا الاخبار من ذلك تعليم الولد وهو دون السن الملائم له . قال سبنسر « نتيجة التعليم الباكر اما هبوط بين في القوى الجسدية او الخمول التام او الموت العاجل » قال والسبب في ذلك ان الصغير لا يحتاج الى شيء احتياجه الى نمو جسمه فالتعليم الباكر يني عليه بان يجعل الدم الذي فيه يذهب ليغذي الدماغ بدل ان يغذي اعضاء الجسم وينميا . ومثل على ذلك بالاثمار التي يسرع نضجها غير صالحة وفي سريرة العطب . الى ان قال « ان الطبيعة محاسب ماهر امين فقد تستلف منها شيئاً في غير اوانه ولكنها لا تنساه بل يأتي يوم تناقشك فيه الحساب » ولا نحتاج في تأييد ذلك الى كبير مشقة اذ ما من احد منا الا ووقعت عينه على كثيرين من الذين تهذب عقولهم قبل اوانها فاصبحوا ضعيفي الاجسام مصابين بشيء من الاخلال والنظر اليهم كاف لان يهيج فينا عواطف الشفقة عليهم وينذرنا بخطر هذا السبيل ويحذرنا من ارتياده . النظر الى تهذيب العقل مع عدم التعرض للاضرار بالجسم هو ما دعا فروبل الى انشاء حديقة الاولاد وفي طريقة تعليم الاولاد وهم يلعبون

وعندما اراجع في ذهني الغلطات الكثيرة التي ارتكبها المربون في الماضي ولا يزال يرتكبها البعض في الحاضر لا ارى اعظم من غلطهم في انماء الذاكرة وان شئت فقل خشوها واجهادها ولكن على نفقة سائر القوى العاقلة . ذلك انها السادة داء الشرق العام ستأتي البقية توفيق زبيب



## الى اين المصير

الى اين المصير اي ما هو مصير نوع الانسان في هذه الدنيا والى اي حد تصل المكتشفات والمخترعات والمستنبطات . سئل جماعة من كبار كتّاب الانكليز هذا السؤال فاجاب كل منهم بما عن له وقد اعجبنا جواب الاول لانه مطابق لما نعتقده ولما اوصلنا اليه درسنا وبجئنا

قال ان العصر الحاضر عصر النبوءات يجلس الواحد منا في كرسيه ويقول لك هذا ما انبأت به ألا ترى ماتم في الغواصات والطائرات وتلغراف مركوبي والوصول الى القطب الشمالي والمرء تأخذه هزة الطرب اذا تحقق شي من امانيه فينسى انه تمنى اضاعفه . ولا اظن اننا نفلح في اكتشاف امور مادية عظيمة الشأن فقد جريتنا في الماء وطرنا في الهواء وما عسى ان نفعل وراء ذلك انتحطى الهواء الى ما وراءه وهل وراء القطب قطب آخر نصل اليه . لقد بلغ العلم المادي شيئاً من كل امرٍ وصار عليه الآن ان يستقصي ما بلغه ويمحصه ويبني عليه وقد يستنتج منه نتائج كبيرة ولكن لا يكون لها وقع في النفوس كأنها امور جديدة غير منتظرة والانباء بالغيب ليس سهلاً ولا يكون واضحاً ولكني ارى انه لا يتعدّر علينا الانباء بان قوة الانسان ستزيد جسداً وعقلاً . كنت اتذاكر مرة مع السر ميخائيل فوستر (الفيولوجي الشهير) في ما ينتظر من علم الجراحة الحديث فقال لي انه يحشى ان يتعطل اسمه اذا خبر عامة الناس بما ينتظره لهذا العلم من النجاح . ولعله قال ذلك لكثيرين من رصفائه . فقد صار يسهل على الجراح الآن ان ينزع ما يريد من جسم الانسان حتى من دماغه وان يقطع قطعة من اللحم من جسم انسان ويغرسها في جسم انسان آخر وان يغير شكل الاعضاء واوليها . وان يزيد نمو بعض الاعضاء او بعض العضلات . ولا يقتصر في عمله على استخدام السكين ونحوها من الوسائل المادية بل يستعمل ايضاً الوسائل الروحية كالاستهواء ويفعل بها افعالاً غريبة . ولو كنا نعرف حقيقة اجسامنا ووظائفها حق المعرفة لاستطعنا ان نصلح انفسنا ونقوي اجسامنا الى درجة تفوق الوصف نعم ان معرفتنا هذه غير كافية ولكنها لا تبقى كذلك

والآن يستطيع المرء منا ان يشغل شغلاً عقلياً شاقاً او يعمل عملاً بدنياً شاقاً ثلاث ساعات او اربع ساعات على الاكثر وما بقي من الوقت نقضيه في الاكل والشرب والهضم والنوم والراحة وما اشبه . ومن المحتمل ان يتجه العلم الى زيادة مقدرة الانسان من هذا القبيل فيصير قادراً على مواصلة الاشغال العقلية والاعمال البدنية ولا يعود مضطراً الى الهضم والنوم



والرياضة بل يصير يواظب على اشغاله واعماله اربعا وعشرين ساعة كل يوم وذلك باصلاح  
الاجسام والقوى . ومن المحتمل ايضا ان تنتسج العلوم الادبية والعقلية والاجتماعية وتكسو  
النفس رداء الراحة والطمانينة لان الجرائم والشور والاثام وما يتولد منها ناتجة كلها عن الجبل  
وقلة المعارف وعدم التعود على عادات الخير والصبر والشفقة

والطريق الذي اوصل الانسان من ظلام الكهوف الى النور الكهربائي هو الطريق الذي  
سيرشد نفوس الناس الى نور الحقائق وهو تعقل الامور والتفكير فيها وامتحانها بجرية وبلا  
خوف وبصبر ومواظبة

وسيصل الانسان الى غرض آخر مع ارتقائه العلمي والفلسفي وازدياد قياده لنفسه وضبطه  
لها وهو الغرض الذي عجب الفلاسفة من ايام افلاطون الى الان من اهمال الانسان له وعدم  
سعيه اليه فانه يصلح نسل خيله وبقره وكلايه ولكنه لا يهتم باصلاح نسله بل يدع افسد  
الرجال والنساء خلقا وخلقاً يلدون الاولاد ويتحكمون بنسل الانسان

يموت الخيرون الفضلاء عقماء لا اولاد لهم وتدفن كنوزهم في التراب ونحن نفتخر باننا  
جائرون على سنة للزواج نتخذ نسل الاشرار الاغرار . ولكن لا بد من ان تزيد معارف  
الناس وتفك قيودهم حتى يصير كل جيل منهم افضل من الذي قبله وحينئذ يدخل نوع  
الانسان في عصر جديد نسبته الى عصرنا هذا نسبة نور النهار الى الظلمة التي يتكون فيها  
الجنين قبل ان يولد

هذه خلاصة رأي هذا الكاتب في مصير نوع الانسان دعانا الى ذكرها ما رأينا في كتاب  
الدكتور غستاف لوبون «روح الاجتماع» الذي يأتي ذكره في باب التقاريط من الشاؤم بمصير  
الانسان فقد قال في خاتمة كتابه انه اذا اتم الزمان صنعته الالهي في تكوين الامه او  
الشعب يبدأ بصنعه الالهي الذي لم ينج منه عابد ولا معبود فتقف المدنية عند وصولها الى  
حد معين من الشوكة والشعب ومتى وقفت اسرع اليها الانحطاط لا محالة فقد اقتربت  
الشيخوخة ودنت ساعة الاجل . . . فتعود الامه خليطاً من الناس كل يعمل على شاكلته  
هناك تعدد اساطين المدنية وتسمي هدفاً لحوادث الاتفاق وتصير العامة سلطانية في الناس  
وتبدو طلائع المتوحشين وقد يلوح على المدنية انها باقية في بهائها لان محياها لا يزال يضيء بما  
اكتسبته الاجيال الطويلة من البهجة والرواء ولكن الحقيقة انه بناء آكله السوس وفقد دعائمه  
واستعد للسقوط باي عاصفة . فمن همجية الى حضارة وراء مقصد في الخيال . ومن حضارة  
الى ازواء فموت حين يضمحل الخيال هذا وراء حياة الامم



وقد يصدق هذا القول على بعض الامم ولعل الامم الغابرة جرت هذا المجرى اما الامم  
الحاضرة فاطباؤها يداوون ادواها وارنقاؤها جار جريا حثيثا وناموس الكون يقتضي الارتقاء  
من حسن الى احسن منه

## اللون الاحمر واللون الازرق

### في الصحة والمرض

من المبادئ الطبيعية المعروفة ان اشعة الشمس متى نفذت موشوراً من الزجاج انحلت  
الى الالوان الاصلية التي يؤلف من مجموعها اللون الابيض فظهرت في شكل قوس قزح  
فاذا وضع امامها حجاب وقعت صورتها عليه وتعرف هذه الصورة بالطيف الشمسي . وهي  
مؤلفة من الالوان الآتية الاحمر اولاً ثم البرتقالي ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الازرق ثم النيلي  
ثم البنفسجي . هذا ما يظهر من الطيف للعين لكنه يزيد عن ذلك من طرفيه . فلو ادنيانا  
منه ثمومتراً حساساً مبتدئين بالمنطقة البنفسجية وجدنا الحرارة تزداد كلما اقتربنا من المنطقة  
الحمراء وتستمر الزيادة الى ما بعدها بقليل ثم تأخذ بالانخفاض تدريجاً مما يدل على ان هناك  
اشعة غير الاشعة الحمراء لا ترى بالعين لكن يشع بحرارتها فقط . ثم لو عرضنا ورقاً  
فوتوغرافياً حساساً على اشعة الطيف الشمسي وجدنا المنطقة التي بعد اللون البنفسجي تؤثر  
في املاح الفضة كما تؤثر فيها الالوان التي بين البنفسجي والاخضر اي ان بعد اللون  
البنفسجي منطقة لا تظهر للعين لكنها تؤثر في الاملاح الفضية

فالطيف الشمسي اطول مما يظهر للعين ولا يرى منه الا الجزء المتوسط فقط والوانه  
تختلف في خواصها فما كان منها بين الاخضر والبنفسجي له خواص كيمياوية ويؤثر في املاح  
الفضة وما كان بين الاخضر والاحمر لا تأثير له من هذا القبيل . ويظهر ايضاً ان اشعة  
الطيف تختلف ايضاً في تأثيرها في الخلايا الحية فقد علم من عهد بعيد ان للنور الاحمر  
فائدة في معالجة الحميات النفاطية كالجدري فكانوا يلبسون المجدور قيصاً احمر

وقد اخذ بعض اطباء في هذه الايام يهتمون بالمعالجة بالنور فانهم يضعون المجدورين  
في غرف حمراء يحجبون عنها الاشعة البنفسجية ولا سيما الاشعة التي وراء البنفسجي وينتهون  
لذلك اشد الانتباه كما ينتبه المصور لحجب هذه الاشعة عن اللوح الفوتوغرافية . ويقوم  
ذلك بوضع الستائر الحمراء امام النوافذ فلا يدخل الغرفة الا النور الاحمر وتثار الغرفة ايضاً



بمصباح ينير نوراً احمر كالمصباح الذي يستعمله المصورون فجاء ذلك بنتائج حسنة الى الغاية لاسيما في الجدري والحصبة . ولا يعرف لتعليل لهذه الفائدة فقد قال بعضهم انها ناتجة عن حجز الاشعة الكيماوية اي ان الاشعة الحمراء لا تأثير لها في شفاء هذه الامراض بل منفعتها سلبية فقط وقيل انها تنبه الجهاز العصبي وتزيد الجسم مقاومة للمرض

اما تأثير الاشعة الحمراء في الجهاز العصبي فامرٌ لا ريب فيه فانها تهيج الاعصاب كثيراً كما يحدث للثور من رؤية الالوان الحمراء . وفي احد المعامل حيث تصنع الالواح الفوتوغرافية اصيب العمال بتهيج عصبي شديد كانت عاقبته وخيمة وذلك لانهم يشتغلون في النور الاحمر فقط وامتنع ذلك بابدال اللون الاحمر بالاخضر فان هذا لا يؤثر في املاح الفضة كالاخضر لكنه اقل منه تأثيراً في الاعصاب

والمصورون يعرفون الفرق في تأثير هذه الالوان بالشعور فيستعملون الالوان المفرحة او الحزنة حسبما تقتضيه الاحوال فاللون الاحمر دليل الشجاعة والغضب والاصفر دليل الحزن والازرق دليل الهدوء والسكينة

وبعض الاطباء يستعملون اللون الازرق مخدراً فانهم يضعون نوراً حوله زجاجة زرقاء على مسافة ١٥ سنتيمتراً من عيني المريض ويضعون على وجهه وعلى النور منديلاً من الحرير الازرق يحجبون به سائر الاشعة ويبقى المريض فالحماً عينيه فيؤثر النور الازرق في عصب العين ويسبب تخديراً في الدماغ يمكنهم على ما قيل من اجراء العمليات البسيطة التي لا يستغرق عملها وقتاً طويلاً بغير المخلع الاضرار وما اشبه . وقد نسبوا هذا التخدير الى التثقيب المغنطيسي لكن النور الاحمر والنور الاصفر لا يفعلان ذلك ولا بد ان للنور الازرق تأثير خاص في الاعصاب

ويمكن استعمال النور الازرق في معالجة الامراض العصبية المؤلمة كالنفرالجيا وغيرها ولذلك جهاز خاص مؤلف من مصباح تنعكس اشعته عن سطح شلجي امامه حجاب ازرق وبين الاشعة والحجاب اناء فيه ماء مجارٍ فلا ينفذ من الاشعة سوى الاشعة الزرقاء والبنفسجية وما وراءها وكلها مسكنة للاعصاب . ويستعمل بعضهم حماماً لهذه الغاية وهو مؤلف من صندوق يوضع فيه المريض ويبقى رأسه خارجاً وينار الصندوق بمصابيح عليها زجاج ازرق وقد اشاروا على اصحاب الامزجة العصبية المصابين بالنفرالجيا والارق وما اشبه ان يفرشوا غرف النوم بالاثاث الازرق اللون ويضعوا على التوافذ ستائر زرقاء فان ذلك يريحهم كثيراً



## بِالتَّقْرِيزِ وَالْإِنْقِادِ

### روح الاجتماع

لصاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول فضل كبير على ابناء العربية ببقى ذكره ما بقيت الكتب التي نقلها اليها . ولا ندري لماذا اخنار الآن نقل هذا الكتاب ولا بعد ان يكون قد رأى حركة الافكار الجديدة في الامم الشرقية وخاف ان توردها موارد كدرة فعرب لها كتاباً بين فيه كاتبه « ان الاثر الصحيح لعمل الجماعات ينحصر حتى الآن في هدم صروح المدنية وان الذين اقاموا صروح المدنية وشيدوا اركان الحضارة نفر امتازوا بسمو المدارك وبعُد النظر ولكننا لم نَرَ حتى الان للجماعات اثرًا مثل هذا فهي انما تقدر على الهدم والتخطيم وزمان حكمها زمان بربرية على الدوام ومثل الجماعات في قوتها الهادمة مثل الميكروبات التي تعجل بالخلال الاجسام الضعيفة وتساعد على تحلل الاجساد الميتة (صفحة ١٦) . والفرد يكسب من وجوده وسط الجمع قوة كبيرة تشجعه على الاسترسال في امياله مما كان يحجم عنه منفرداً بالضرورة ثم هو لا يكبح جماح نفسه لان الجماعة لا تسأل عن افعالها لشيوعها بين جميع الافراد فلا يشعر الواحد منهم بما قد يجره العمل عليه من التبعة وهذا الشعور هو الزاجر للنفس عما لا ينبغي . . . ويتولد في الجماعات صفات خاصة مباينة تمام المباينة لصفات كل واحد منهم على انفراد وهي قابلية التأثير . . . وقد دلّ النظر الدقيق في احوال الجماعات ان الفرد متى امضى زمناً بين جماعة تعمل لا يلبث ان يصير في حالة خاصة تقرب كثيراً من حالة الشخص النائم نوماً مغنطيسياً بين يدي المنوم هنالك تنطفيء الذات الشاعرة تماماً وتفقد الارادة ويغيب التمييز ونتجه جميع المشاعر والافكار نحو الغرض الذي رسمه المنوم » (صفحة ٣٠ وما بعدها)

من يقرأ هذا الكلام ولا يخطر بباله المواقب والجموع التي كانت تسير في شوارع هذه العاصمة وساحاتها في هذا العام والذي قبله وفيها اناس لم يكن يصدق انهم يتكلمون سلطان العقل ويخضعون لسلطان الاهواء . من يقرأ هذا الكلام ولا يخطر بباله ما فعلته الجماعات من اهانة القضاء باحتفالها بمن حكم عقلاء الامة انه مجرم وسيرها في موكبه الى السجن كأنه عائد من الظفر في حرب كانت تهدد البلاد بالخراب . رأينا ذلك وعرفنا



سببه وهو الاستهواء العام الذي اشار اليه المؤلف هنا ولكننا لم نرتب في ان زمان السكرة لا يطول ثم يعقبه الصحو التام. ولقد طال أكثر مما كنا ننظر ولكننا لانخشى ان يؤدي الى ما تشاء منه المؤلف وهو الهدم والتخطيم. نعم « ان الذين قويت شخصيتهم فاستعصوا على الانفعال وسط الجماعة قليلون ولا طاقة لهم بمصادمة تيار الجمع بل الذي يقدر على هو تحويل الاندفاع الى غرض آخر » ولكن القليلين يسندهم الحق والمصلحة العامة والتاموس الطبيعي القاضي ببقاء الاصلح وما ينفع الناس وذهب الزبد جفاءً ولذلك سيكون الفوز لهم اخيراً. ولولا هذا الامل لحبطت كل المساعي ولما اهتم فتيحي باشا بترجمة هذا الكتاب

هذا ويليق بكل واحد من الذين ساروا في تلك الموابك ان يطالع هذا الكتاب بالامعان فيرى ان الجماعات تكون العوبة في يد المهيجات الخارجية وان لا شيء من افعال الجماعة يصدر عن قصد وروية وانها تأخذ الخيالات التي تمثل لها حقائق ثابتة ومشاعرها تضاد الترقى

والكتاب يرمي الى ايضاح امور أخرى منها خطأ شهادة الشهود ولا سيما اذا كانوا كثيراً وشهدوا على اسلوب واحد لا لانهم يقصدون الكذب والخداع بل لانهم يكونون متحدوعين على غير قصد منهم ومنها كذب التواريخ ولا سيما ما تمازجه امور نفسية او اعتقادية ولذلك فالشك كل الشك في الوقائع التي رواها الجم الغفير. والقول بان الامر شوه في الزمن الواحد من الوف من الشهود هو في الغالب قول بان الواقع يخالف كثيراً ما اتفق اولئك الشهود عليه. وينبغي النظر الى كتب التاريخ كأنها كتب املاها الخيال لاحتوائها على روايات وهمية لحوادث اصطب بالمشك وقوعها تحت الحواس وارذفت بشروح متأخرة عنها ومنها ايضاح خطأ الناس من حيث تأثير التعليم وهو امر هام جداً ولا سيما في هذا القطر حيث صار الناس يتوقعون من التعليم أكثر مما ينتظر منه. قال المؤلف (صفحة ١١١) « من الافكار السائدة في هذا العصر ان في التعليم قدرة على تغيير الرجال تغييراً محسوساً وان نتيجته التي لا يشكون فيها هي اصلاحهم بل ايجاد المساواة بينهم. ذكروا ذلك وكرروه فصار احد المذاهب الثابتة واصبح التعرض له من اصعب الامور ولكن اراءهم في هذا الموضوع مناقضة كل المناقضة لما اثبتته علم العقل ولما دلت عليه التجارب. فما اثبتته الكثيرون من كبار الفلاسفة بلا عناء خصوصاً هربرت سبنسر كون التعليم لا يزيد في تهذيب الانسان ولا في سعادته ولا يغير من غرائزه وشهوته التي تلقاها بالوراثة وانه اذا ساء طريقة كان ضرره اكبر من نفعه. وايد علماء الاحصاء هذه النظريات فقالوا ان الميل الى الجرائم يزداد



بانتشار التعليم وان الداء الميئة الاجتماعية وهم الفوضويون ينسلون غالباً الى مذهبيهم ممن  
 حازوا سبق في المدارس . وقال المسيو ادولف جيو وهو من اعظم القضاة انه يوجد الآن  
 ( في فرنسا ) من كل اربعة آلاف مجرم ثلاثة آلاف من المتعلمين والالف واحد من الاميين  
 وان عدد الجرائم زاد مدى خمسين سنة من ٢٢٧ جريمة لكل مئة الف نسمة الى ٥٥٢ جريمة  
 ولاحظ ايضاً هو ورفقاؤه ان الجرائم تكثر بين الشبان الذين ابدلوا تعلم المهن على يد العاملين  
 بها بتعلمها في المدارس الاجبارية المجانية . . . . . والمدرسة لا تربي رجالاً قادرين على الحياة وانما  
 تخرج عمالاً لوظائف ينجح فيها الانسان دون ان يهتم بقيادته نفسه فهي توجد من اسفل سلم  
 الميئة الاجتماعية جيوشاً من الصعاليك المتهربين المتهمسين دائماً للثورة وفي اعلاه طبقتنا  
 الوسطى التي تعتقد بقدرة الحكومة وهي مع ذلك لا تنفك عن القدح فيها والتي تخطي ثم تواتخذ  
 الحكومة بما اخطأت والتي لا تقدر على القيام بعمل لا يد للحكومة فيه

« اما الحكومة التي تصنع حملة الشهادات فلا يسعها ان تستصنع منهم الا القليل وتترك  
 الباقين بلا عمل فيخشد ذلك الجمع العظيم من حملة الشهادات يحاصر جميع الوظائف من القمة  
 الى القاعدة . . . . . اما التجارب وهي آخر مرب للام فقد برهنت لنا على انه يجب ان نتبع  
 طريقة التعليم الفني العملي الذي يرد اولادنا الى المصانع والمعامل ونحوها التي يجتهد اولادنا في  
 الهرب منها . وهذا التعليم الفني الذي تطلبه الآن العقول النيرة هو الذي تلقاه آباؤنا وهو  
 الذي حافظت عليه الامم التي تحكم الدنيا » ( يريد الانكليزي ) انتهى باختصار  
 وفصل التعليم هذا مسبب يليق بنظارة المعارف ان تتروى فيه جيداً وحبذا لو توخت  
 تدريس هذا الكتاب كله في مدارسها فانه فيفيد التلامذة والاساتذة ايضاً من وجوه كثيرة

### المعلوم والمجهول

#### لولي الدين يكن

المعلوم والمجهول كتاب نظمته دُرر ونثره غُرر . حبرته براعة شاعر ان نظم وان نثر جمع  
 فيه فصلاً من اخبار الاسنانة ومصر لم يرو مثلاً الاصمعي بل عبراً من عبر الدهر قلما وقع  
 مثلاً للسروجي . لكنه سلك فيه مسلكاً كثير الوعور والمزالق . واستهدف لمصم اللوم اذ  
 ذكر اشاعات كثيرة كأنها حقائق . فترك ذلك ونذكر طرفاً مما رواه عن نفسه وذويه . قال  
 من حديث جرى له في بيت عزت العابد في الاسنانة وكان قد دعاه الى الطعام  
 « ناولني عزت كاساً وقال لي : قل فيها شعراً ثم اشربها . قلت لم استصحب معي شيطاني



ولا ادري ان كان يهتدي الى موضعي فيأتيني ام يدعني الليلة اخرس لا انطق بشيء . ومجل  
القصة اننا اصبنا راحنا وثلثنا طعامنا ثم خرجنا الى الحجرة التي دخلناها اولاً . فاخرج عزت من  
جيبه ورقة بها قصيدة ( اظنها للفاضل النبهاني ) ف اشار اليها ان افصتوا وراح ينشدها علينا  
فسمعت شعراً غير جيد ولكنني آثرت السكوت ولم اعب منه شيئاً . فقال عزت

- هذا رجل من رجال ابي الهدى . ولكنه صلي بناره . فلجأ الى ركني وانا حمية  
نكاية بأبي الضلال . آه ماذا اقول لكم ايها الاخوان . اقاتلي الله من خدمتك يا سلطان يا عبد  
الحميد وأذهب الله عني كل عز نلت على يدك . قولوا بالله آمين . فقال الحاضرون : حاشا  
لله ان نجيبك الى طلبك . هذا دعاء لن يتقبله منك الله . وكم عند مولانا السلطان مثلك  
من صادق يحبه ويفنديه بحياته

قال - - هذا الذي سيجلب عليّ البلاء . انا والله احبه واهابه واعلم ان محبتي له مهلكتي .  
ثم اية لذة اجدتها في حياة كلها خوف ونصب . الناس اذا امسوا رجعوا الى بيوتهم . فعاشوا  
بين اهلهم واحبابهم . وانا كالضيف في بيتي . لقد انزع عني ثيابي واذهب الى فراشي فلا  
امهل ان تأخذني سنة من نوم الأ والرسل تتبع الرسل يتعجلون ذهابي معهم الى القصر .  
فاذهب وانني راغم . وكثيراً ما يكون استدعائي لامر غير ذي بال اولى سألني سوءاً لا يفيد  
شيئاً . فأظل هنالك ساعات طويلة . وحين ام بالعودة الى داري اجد الليل وقد نزع جلبابه  
ونصل اهابه فابق بالقصر ولا اعود الى مساء اليوم الثاني . والناس يحسبون عزت العابد رافلاً  
في حلل السعادة بالغاً من العز منتهاه . تعالوا انظروا وحدته في حجرته وكيف تجري مدامه  
ثم احسدوه اذا شئتم

قلت - يا سيدي هذه حالك من دون المقربين ام كلهم كذلك معذبون ؟

قال - - الشكاية على قدر الاعباء . اما المصيبة فتوزع بيننا على السواء . انت تخرج من  
هنا وتذهب الى بيتك فتجلس الى اهلك او صحبتك واذا شئت خرجت الى معاهد الله  
وصنعت كل ما تشتهي نفسك . لا يعارضك في ذلك معارض . فمن من رجال القصر بقدر  
ان يذهب حيث تذهب . ومن منهم يجد متسعاً في وقته ليأنس الى اهله او من يحبهم ولو كان  
مرة واحدة في الاسبوع . هذا ما لا يحلم به احد منا . ولولا مرضي لما وجدت الى هذه الراحة  
سبيلاً . وقد ازف الوقت وبلغ السهر مداه . فاستأذنا من مضيفنا في الذهاب وسلنا عليه  
وخرجنا . ثم ودعت مصطفى ظافر ورجعت الى بيتي . فلما خلوت الى حجرتي اشعلت سيجارتي  
وجلست ادخن بها واتفكر فيما رأت عيناى وسمعت اذناى



فقلت : ويل لهذا السلطان يقيم خاصته على ابوابه كرها لا رضاء . ولو امنوا غدره لولوا من قصره طالبين نجاتهم : هذا عزت العابد . اهل الاستانة وسائر اهل الاقطار العثمانية يحسبونه في نعمة ليس وراءها مطمع . كل يتنى لوال اقل ما نال هو من عز باهر وسلطان قوي . وها هو الساعة امامي تكاد عبرته تسبق كلامه .

وقال وقد عاد اخوه الى مصر ونشر فيها جريدة اسمها الانذار . « جاءني ذات يوم صديقي الكاتب التركي الفاضل س . ت بك وقد كان يحمر القسم التركي في بعض جرائد الاستانة ثم عين في الخزينة الخاصة واخذ يلتمس العبارات ليؤدي بنا الحديث الى سفر اخي فلما اعياه الطلب ورأى كثرة المقدمات تضل عن الصدد اقتضب الكلام اقتضاباً فقال

— انا اعرف انك لا تحب من اخيك ان يكتب شيئاً فيه ذم للسلطان . ولا يمكن ان يسافر اخوك من نفسه طلباً لاصدار جريدة في هذا السبيل . ولا بد ان يكون ارسله قوم ممن لم بمصر مقاصد يطاردونها وهذا ما لا يفعله الا آل ظافر . فان قلت ان الشيخ الكبير لا يعنيه من امر الجرائد شيء وانه بخيل لا يجود بالدرهم ولو كان فيه طول عمره . قلت لك نعم ولكن ابنه مصطفى ليس كذلك . فهو ابو المشاكل وكل ما يلاقيه ابوه هو منشاء . ولو سلك مصطفى طريق ابيه وترك عداوات الرجال واغضى عما يباده به اعداؤه لانتقلبوا له اصدقاء . والآن وقع ما وقع وقضي الامر . فان كتموك ما دبروه بالامس فما احسبهم يكتفونك اليوم وهم يعرفون منك فرط الحياء والتمسك بالود . ولئن فعلوا فانت قادر على استيضاح ما تريد بان توعدهم . فاذا فعلت ذلك لم يجدوا بداً من بيان ما اغمض عليك

قلت — يا فلان هذا كلام حسن الانتساق ولكن الفائدة منه منعدمة . فاذا تريد ان تقول ؟ قل واوجز ودع هذه الخطبة الى وقت آخر

قال — ما اراني خاطباً . ومجمل الامر اني موجه اليك من احد المقربين ولا استطيع ان اذكر لك اسمه جرياً على ما اتفقنا عليه . وهو يريد ان يعلم آل ظافر شأن في سفر اخيك ام لغيرهم

قلت — يا فلان اراك رضيت لنفسك صناعة كنا نذمها معاً . فان كنت بدلت برأيك السابق غيره فاني لا ازال على قديمي ولا اسديك نصحاً في الرجوع الى سابقك . فذلك له اول وليس له آخر . ومن اوقعه سوء الحظ في مجاهله ضاقت عليه المسالك ولم يجد الى الهداية مهيأ . اذهب الى من زودك رأيه واعارك لسانه فقل له اني اخو يوسف حمدي يكن . ولكنني لا اعرف من فؤاده الا ما يبديه لي . اما آل ظافر فقد كان مصطفى معي . وهو



اول من جاء في معاتباً وهو اول من طلب اليّ استرجاع اخي . فخرج صاحبي يجرر فضول اذبال  
الخزي وكان ذلك آخر عهدي به

والي هنا نقد الصبر . فرأيت ان لا اصبر على الضيم الطويل . فأقمت اتدبير فيما يفتح لي  
ابواب النجاة لأخرج من هذا الوطن . لعلي اجد في البلاد الحرة من يسمع رثائي حين ارثيه .  
فجرت هذه الايات على لساني ونمقتها قلبي . فجعلت ارددها طول ليلتي . واني لذاكرها في هذا  
الفصل عسى ان يكون في القراء من يجب كلام الشعراء حين تحترق قلوبهم وتمزج دخلها  
حسراتهم قلت : وهنا ذكر المؤلف قصيدة طويلة عامرة الايات ومما قاله منها

ألا مرشد لي بعد ما ضلّ من عقلي      أأندب ام لا يحسن الندب من مثلي  
تندمت لا اني تورطت ذلة      ولكن لاني ما ريت على الذلة  
يعاتبني قلبي على ما فعلته      فاسكت علماً بالذي كان من فعلي  
ولو احد قبلي بشقوته ارتضى      رضيت ولكن ما ارتضى احد قبلي

يهددني بالقتل من ليس فاعلاً      وباليته يوماً يمكّن من قتلي  
فأجنّاز دهرًا خيره مثل شره      واخلص لا ابكي لهجر ولا وصل

سئمت تكاليف المعالي ولا ارى      لاهل النهى بين التكاليف ما يعلي  
بلى وازدهتني كبرة عن طلابها      غداة استوى فيها اخو المجد بالنذل

وما مُسَلِّمٌ لموت بين عداته      يقاد له قود الجنية بالجل  
غريب له اهل يرجون اوبه      كما آب من نأي سواه الى الاهل  
توافوا به للنار اذكوا ضرامها      واوفوا لها بالرضف والخطب الجزل  
باعظم مني لوعة بمعاشر      هم اوقروا متني وهم قيدوا رجلي  
مضى كل شيء كان للنفس سلوة      وهذي البقايا لا تعزي ولا تسلي  
اعيدك يا ارض الاساود ان يرى      بك المله غوراً غير ري ولا ضل  
وان تنبني ما ليس تجني ثماره      وان تنغشاك السحاب بلا وبل

وعرفت حينئذ ان مقامي في ارض مسبعة . فما راعني الا شيطان من ابي الهدى يجرق



عليّ البلاد ويأبى ان يراني ضارباً بين اضواحها واجزاءها . وافاني مصطفى ظافر ليلاً . فرأيت الفرع بادياً على وجهه . فقلت :

— ما وراءك ؟ قال — قامت القيامة علينا وعليك . ابو الهدى اوعز الى احد الجواسيس واسمهُ ( ضيا ) فوشى الى السلطان ان بالاستانة جمعية خفية تعمل على الفتك به والانتصار لاعدائه . وان رئيس هذه الجمعية هو المشير فؤاد باشا واني ورضا بك ( هو الآن رضا باشا نزيل مصر ) والشيخ اسعد شقير امام اغا دار السعادة ( هو الآن نائب عكا يجلس المبعوثان ) ومحمود افندي نديم ( آخر وظيفة له هي مئصرفية قره حصار التابعة لولاية سيواس ) اعضاء هذه الجمعية وانك انت قلم الجمعية تنشر بجرائد مصر ما نحن نتفق عليه ثم تأتي هذه الجرائد باسمك الى ادارة البريد الفرنسي فتوزعها علينا وعلى من يقول برأينا . وقد اخبر الجاسوس ان بادارة البريد طرداً من الجرائد جاء باسمك من مصر . فانفذ السلطان احد رجاله ليأخذ له ذلك الطرد فابى البريد ان يسلمه اياه . هنالك كلوا سفير فرنسا الموسيو قونستان . فأمر البريد ان يسلم الطرد وان يسلم ايضاً كل طرد ترتاب فيه حكومة السلطان . وقال : نحن لا نريد ان يكون بريدنا واسطة في دخول الدسائس الى البلاد العثمانية . ولما نظروا الطرد وجدوه مكتوباً باسمك . فظهر صدق الجاسوس . واليوم اخذوا الشيخ اسعد شقير الى نظارة الضبطية وتولى الناظر وقدرى بك رئيس الجواسيس استنطاقه . وقد بادر محمود نديم الى يلديز واخبر عبد الغني ( اغا دار السعادة ) وعبد الغني بادر الى السلطان شاكياً باكيّاً وقال ان اعدائي يريدون احقارني وقد اخذوا إمامي وربما لحقه سوء ظناً وعدواناً . فصدرت ارادة السلطان باستدعاء الجميع الى يلديز والاستمرار على التحقيق هنالك

وقد كان ابو النصر يحيى السلاوي عندنا في يومنا هذا . فاخبرنا ان شفيق باشا ناظر الضبطية وقدرى بك رئيس الجواسيس دعياه الى النظارة وسألاه عما يعلم عنك . فقال لهم : انه يعرفك كما يعرفك سائر رفاقك الذين معك بنظارة المعارف . فقال له قدرى بك : — وهل يكتب ولي الدين فصولاً في ذم السلطان ويبعث بها الى جرائد الاحرار بمصر ؟

فقال السلاوي — لاعلم لي بذلك . واذا كان ولي الدين يكتب فصولاً كما ذكرت افلا يخاف على نفسه العقاب حتى يطلع الناس عليها ؟ وهل علمت عليه شيئاً من هذا القبيل ؟ قال قدرى بك — كلا . وانما نسألك لتعرف ذلك منك . فاما وقد ذكرت انك لا تعرف شيئاً من امساره فلا حاجة الى زيادة الاسئلة . ونحن نوصيك ان لا تخبر ولي الدين



بشيء مما جرى لك معنا . فاجابهم السلاوي الى طلبتهم وانصرف  
قلت لمصطفى ظافر - ومن ضيا هذا الذي تذكره واين هو الآن :  
قال - هو رجل اظنه من ازمير . وهو الآن في ( يلديز ) لا يريدون ان يطلقوا سراجه  
حتى يتم التحقيق ويظهر صدقه من كذبه . وقد بادرت اليك مخبراً بما وقع فكن على حذر  
قلت - وما ينفع حذري الآن . وهل تحسب القوم يغفلون عنا بعد ان بلغهم عنا ما  
بلغهم . وما لي من حيلة سوى انتظار ما سيجري به الاقدار  
ثم مضى على هذه الواقعة نحو الاسبوع . فاتصل بي بعد ذلك ان الذين تولوا تحقيق  
القضية قالوا للجاسوس : - من اين عرفت ان ولي الدين اتفق مع من سميتهم على ان يكتب  
الى الجرائد في ذم السلطان ومن اين لك ان هذه الجرائد ستاتي او هي انتهى وانها محفوظة  
بادارة البريد الفرنسي

قال - كنت ذهبت الى الباب العالي . فرأيت الشيخ اسعد شقير ومحمود نديم وولي الدين  
خارجين من شورى الدولة . وكانوا عند مصطفى ظافر . فجعلت امشي خلفهم واستمع ما يقولون  
فوعيت كلامهم كله ولم اضع منه حرفاً واحداً  
قالوا له - صف لنا ولي الدين

قال - هو رجل عظيم الجثة . له لحية شقراء وعينان زرقاوان . فلم يملوه الى ان  
يتم كلامه . وهنالك هدده احد رجال القصر بالويل والثبور اذا لم يعترف بالحقبة .  
وتركوه وحده في حجره ليتعن في ما هو صائر اليه . فهاله الامر واحس بالشر وايقن  
ان لا خلاص له مما وقع فيه . فطلب ان يعيده الى المحققين . فلما مثل بين ايديهم قال :-  
ان ابا الهدى عرض علي كتابة تقرير اتهم به من عرفتم اسماءهم واعطاني ثلاث ورقات من  
اوراق البنك العثماني قيمة كل واحدة منها خمسة جنيهات وكل الذي سمعتم مني لقنبيه  
ابو الهدى . وانا رجل فقير ولي حاجة شديدة الى اقل من هذا المال . فغلبتني الحاجة فانجزت  
ما اراد . فلما سمع المحققون كلام الرجل ورأوا اوراق البنك باعينهم . ابلغوا السلطان ما وقع  
فامر بكتان الامر . كل هذا جرى ولم أعلم به الا بعد ان جرى

ولما علم فؤاد باشا بالواقعة قصد الى يلديز وبينما هو يريد الصعود الى عند الباشكاتب  
التقى بأبي الهدى في طريقه . فتقدم نحوه وبادره بالشم وكاد يرمي به تحت قدميه لولا  
تصرعه وبكاؤه . فأمسك عنه فؤاد باشا وقال له :



انا بمعزل عن هذا القصر وعن مطامعه وليس لي واياك شأن فاذا انت لم ترعو وحدثك نفسك بالعودة الى مثل فعلتك هذه رميتك على الارض ووطأت رأسك بقدمي . ففارقه ابو الهدي وهو لا يصدق بالنجاة  
هذه بعض النوارد وبعض العبر من هذا الكتاب المستطاب وباجبذا لو خلا من بعض المغامر

### الحديد في مصر

#### DISTRIBUTION OF IRON ORES IN EGYPT

By W. F. Hume, D. Sc., F. G. S.

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية تقريراً في هذا الموضوع بقلم الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي بحث فيه عن توزع الحديد في شبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية والواحات والنوبة وبعض انحاء السودان والحبشة وذكر انواع فلزات الحديد في هذه الاماكن واماءها وتحليلها الكيماوي . ومما جاء في هذا التقرير ان المغرة<sup>(١)</sup> كثيرة في الواحات البحرية والواحات الداخلة والخارجة لكن فائدتها التجارية والصناعية لم تتحقق بعد والحديد كثير في سيناء لكن نفقات نقله في ترعة السويس ربما تقف في سبيل تصدير حجراته الى اوربا . اما المناجم الاخرى فاكثرها بعيد عن المواني البحرية والوقود قليل في جوارها فتمن الحديد المستخرج منها قد لا يفي بنفقاته

### زوبعة البحر

اسم لرواية من روايات شكسبير اعظم شعراء الانكليز . نقلها الى العربية حضرة الشاعر الناصر محمد بك عفت احد قضاة المحاكم الاهلية سابقاً وجعلها كلها نثراً الا ما ندر ومن ذلك ترجمة الايات المقفاة التي ختمت بها الرواية . ويظهر لنا انه توفق في نقل معاني المؤلف مع ان ترجمة الاشعار وما جرى مجراها من لغة الى اخرى من اصعب الامور ولا سيما اذا كانت اللغتان مختلفتين جداً في اساليبهما كالعربية والانكليزية  
اما طبع الرواية فغير حسن مع جودة ورقها وقد وقع فيه خطأ مطبعي كثير وقلم ضبطت منها كلمة بالشكل

(١) المغرة (ochre) طين يصنع به وهي لونان صفراء وحمران فالصفراء يدخل في تركيبها هيدرات الحديد والحمران مسكوي اكسيد الحديد



# بَابُ الْمُنَظَرِ

## تساوي الناس

سيدي منشئي المقتطف الفاضلين

قد جاءني جزء سبتمبر الاخير من المقتطف فتلقيته بكل سرور كعادتي وطالعته بكل امعان وتروى فانتيت على مقالتيكا « الناس اخوة » فاعجبني ذلك الموضوع لما يترتب عليه من المنفعة العامة للقراء ولكنني استغربت المنهج الذي نهجتموه في شرح ذلك الموضوع والتمهيد الذي مهدتموه للحصول على تلك المنفعة العامة . ولم اكن لاستغرب ذلك الشرح لو لم يكن صادراً عن فيلسوفين مثلكما لاني قرأت كثيراً مثله من قبل فلم اعنذب به ولم انظر اليه بعين الانتقاد لاني لم اكن على يقين ثابت بكفاءة كاتبه من العلم الصريح وبما ان اعتقادي عظيم بغزارة علمكما وانكما تعلمان الحقيقة جئت انتقد على ما قلتموه هناك لانه غير مطابق للحقيقة او على الاقل ليس مدعم بالبراهين الكافية فاقول :

اني لا انتقد على قولكما ان الناس اخوة بل ازيد على ذلك بقولي ان الوجود كله من اصل واحد . ولكن انتقد على نفيكما التفاضل من بين الناس وقولكما انهم كلهم متساوون بالفطرة . وعلى تحاملكما على اصحاب مذهب النشوء في تنازع البقاء وبقاء الاصلح والقاء اللوم على علماء الطبيعة لعدم وضعهم حداً لذلك المذهب واستنجاد كما رسل الخير دعاة الاديان على سد ذلك الخلل واقناع الناس بالمساواة

ولقد اثبتنا في صدر تلك المقالة ان الجفاء والحنوها في طبع الانسان وان الجفاء اقدم من الحنو ولكن لم تبرهننا للقراء كيف تولد الحنو من الجفاء ولا كيف نشأ اولئك الافاضل الذين يقيمون الادلة على ان الناس اخوة وانهم متساوون من بين اولئك الذين يقيمون الادلة على ان الناس غير متساوون في الفطرة . وبينما انتما تودان ان نثبنا القراء بالمساواة تذكران لم فرقتين من الناس هما على طرفي نقيض وكل منهما على مذاهب ودرجات مختلفة . فيجب على الذي يقول بإمكانية امر ان يجريه ويظهره بالفعل . فكيف نستطيع ان نصدق قول اي كان في ان الناس متساوون ونحن نرى بالفعل ان مساواة شخصين فقط من رابع المستحيلات فلو كان كل



الناس متساوين كما ذكرتما لما كان من داعٍ الى انشاءكما المقتطف لافادة القراء ولا كان من داعٍ الى ان يجهدا نفسيكما في اقناعهم ايضاً لانهم انفسهم قد يكونون على بينة من ذلك .  
وبالحقيقة اني لا استطيع ان افهم ماذا قصدتما بتلك المساواة لان كون الناس اخوة لا يوجب عليهم ان يكونوا متساوين وعدم مساواتهم امر بديهي لا يختلف فيه اثنان فالرجل قد يولد له عشرة اولاد وكل منهم على اختلاف تام عن اخيه اما بالصورة او بالقامة او المعرفة او الفصاحة او الشجاعة او اللطف او الجفاء الى ما لا يمكن حصره وهذا الاختلاف في العائلة الواحدة وفي العالم اجمع هو السر في النمو الطبيعي والارتقاء ولا يكون ارتقاء بالمساواة مطلقاً بل بالتفاضل . فالعبودية التي ظن العالم المتمدن انها انتفت منذ اطلاق الحرية والتي قد اسفتمنا على ظهورها بصورة جديدة فهي لا تزال ولم تنتفِ الا بالاسم فقط فهي كانت وكائنة وتكون وسوف تبقى ما بقي هذا العالم لانها نتيجة ذلك التفاضل ولا تستطيع ان تنفيها العلوم الطبيعية ولا الاجتماعية ولا الدينية . فالعلوم الطبيعية تعلمنا ان تباين الحالات والتفاضل هو السر في كيان هذا الوجود . والعلوم الاجتماعية تعلمنا ان الجميع ليسوا على السواء في حالاتهم ومراتبهم فالملك والوزير والقائد والضابط والبوليس والعامي ليسوا على السواء والعلوم الدينية تعلمنا ان التفاضل بين الناس امر من قبل الله . فرسل الخير دعاة الدين الذين تستنجدان بهم هم غير قادرين ان يبرهنوا المساواة وهم لم يعتنقوا ذلك الدين الا لا اعتقادهم انه افضل الاديان ولو لم يعتقدوا ذلك لما انتسبوا الى دين معين فكيف يستطيعون ان يثبتوا المساواة اذاً

واما تحاملكما على اصحاب مذهب النشوء واللوم عليهم لعدم وضعهم حداً لذلك المذهب فهو في غير محله لان حضرتكما من اعظم انصاره كما يظهر جلياً من كتاباتكما الكثيرة . واللوم على عدم وضع حد لذلك العلم هو في غير محله ايضاً لانه لا يمكن ان يوضع حد لما لا يعلم له حد . وقد سألت حضرتكما في جزء آب الغابر هل لنا موس الارنقاء حد يقف عنده او هو سائر الى ما لا نهاية له فكان جوابكما لا نعم ولا نظن احداً يدعي علم ذلك . فاذا كنتم لا تستطيعان ان تحكما ذلك العلم فلا حق لكما ان تلوما غيركما على ذلك ارضاء للرأي العام ولا اري من الحق ان تلوما الفيلسوف نيتشه على مناداته باطلاق يد الطبيعة والجري على مقتضى نواميلها والطبيعة هي مصدر الكون فاذا كننا لا نتبع المصدر والاساس فماذا يجب ان نتبع . وما المنفعة من اعتنائنا بالضعفاء والمرضى والزعانف والاشرار والمجانين ومقلقي الراحة وكل ما هو ضد الفضيلة والراحة ونحن نرى الاصحاء والاقوياء ينقرضون بالموت والموت آخرة كل حي . نجهد عقولنا لايجاد الادوية لشفاء الامراض ونستنبط الوسائل لانتقاء المكروب ونحن في



الواقع نزيد المرض شيوعاً ونستنبت المكروب وكان لنا غنى عن كل ذلك لو جربنا على مقتضى الطبيعة

وأما تحسين النسل كما يروم السر فرانسس غلتن وتوافقان عليه أيضاً فهو ضرب من المحال أو ما يقرب منه . لأن ليس محبة الذات وإذا حلتها اعظم محبة في العالم وجدنا ان اصلها محبة الذات فإذا عرفنا ذلك كيف نستطيع ان نصدق ان الضعيف يضيي اعظم لذة ورجاء لديه لمنفعة العالم بالرضى منه

وأما توثيق عرى الحب والاتحاد بالتزواج كما ذكرتما فإنه حسن ولكنه لا يكون الأبين طائفة واحدة أو بين أبناء مذهب واحد ولا يكثر استعماله الأمتى رسخ العلم الصريح في أذهان الناس ونفوا عنهم جميع الخرافات والاعتقادات وإذا كان ذلك يكون العلم وحده كافياً لأنما ذلك الغرس غرس الخنو والمحبة والاخاء فضلاً عن الاختلاط وتبادل العلائق

ولا اخن حضرتكما قادرين ان تجربا على مقتضى ما ذكرتما من امر التزواج ولا يمكن ان يسمح احد كما لابنته ان تقترن بأي كان من الناس ولا لابنه ايضاً بل يجهده عقله وتبع جهده لكي يجد لها وله الكفو المناسب فإذا كان كذلك فإين المساواة إذاً وإذا كان بخلاف ذلك فيجب عليكم ان تثبتا ذلك وحدوثه عموماً بدون التباس

هذا ومع اني منتقد فانا احب ان اكون مستفيداً ايضاً واعتقد ان حضرتكما تعلمان اضعاف ما ذكرت هنا فإكون بغاية الامتنان اذا تكرمتا بالافادة والبرهان على ما ذكرتما هناك الداعي

شجاده خليل مالك

[المقتطف] لو كرر حضرة المنتقد الكريم قراءة المقالة التي انتقدها لاستغنى عن هذا الانتقاد على الراجح ولكفانا مؤونة الشرح لانه بنى انتقاده على ما اعتقد اننا قلناه ونحن لم نقله بل قلنا ما يصادفه وعلى ما استنتج من قولنا وقولنا لا ينتج بل ينتج ما هو ضده قال اولاً اننا نفينا التفاضل من بين الناس وقلنا انهم كلهم متساوون بالفطرة . ولا ندري اين وجد ذلك في كلامنا او كيف استنتج منه . وكلمة متساوون او مساواة لم ترد في كلامنا مطلقاً وانما وردت في آخر المقالة في كلام الذين نعترض عليهم كأننا قلنا بلسانهم « حيث ان الناس غير متساوون كما هو مسلم به منا ومنكم فإذا ساوينا بينهم اليوم اختلفوا دائماً » ناهيك عن ان كل ما قلناه في تلك المقالة يرمي الى ان الناس غير متساوون حتى « الطوائف الراقية مثبانية ايضاً في درجات رقيها » كما قلنا . وقولنا ان الناس اخوة لا يوجب كونهم



متساوين في كل شيء لان اجهل الناس يرى انهم غير متساوين ولو كانوا من اب واحد وام واحدة نعم انهم متساوون لدى القانون ولكن هذا امر آخر ليس كلامنا فيه فلا محل اذا للاعتراض الاول . واما قولنا ان الناس من طينة واحدة ولا يمتاز بعضهم على بعض الا بالفضائل المكتسبة فظاهر الامر انه اطلاق شعري ولكنه لا يخالف الحقائق العلمية عند ارادة التدقيق

وقال ثانيًا اننا لما علمنا الطبيعة لعدم وضعهم حدًا للمذهب النشوء . ونحن لم نلهم لانهم لم يضعوا حدًا لاسيما وانه فهم بالحد النهاية التي يقف النشوء عندها كما يظهر من آخر انتقاده بل لما لم لانهم تركوا مذهب بقاء الاصلح على اطلاقه اي لم يوضحوا المعنى المراد من بقاء الاصلح فان كلمة بقاء الاصلح هي ترجمة الكلمة الانكليزية survival of the fittest فقد يكون اللص الماهر في السرقة اصلح الناس للمعيشة واخلاف النسل في بلاد يعيش اهلها بالسرقة فهل مصلحة نوع الانسان تقتضي ترك اللصوص يعمرون في الارض ويتناسلون فيها لانهم اقوى من غيرهم واقدر على المعيشة . والفلاسفة المنقطعون للدرس والبحث اقل صلاحية من غيرهم للمعيشة في بلاد الحول والطول فيها للقوة البدنية او للمهارة في رمي السهام واطلاق البنادق فهل ينبغي التغاضي عن الفلاسفة لينقرضوا هم ونسلهم جرياً على ناموس بقاء الاصلح في تلك البلاد . وقس على ذلك الطمع الاشعي في الكسب فانه اصلح من غيره في اكثر البلدان ولكن ليس من مصلحة نوع الانسان ان يقوى هذا الخلق في بعض الناس حتى يستأثروا بالاموال كلها . ولذلك فبقاء الاصلح واجب لارتقاء نوع الانسان اذا قيد الاصلح بانه الافضل والانفع للنوع كله بنوع عام

هذا وانما لما كتبنا تلك المقالة كنا نفكر في طريقة تجمع بين الاجناس العثمانية حتى نصير كلها امّة واحدة بعد المذايح الفظيعة في بر الاناضول واتفق ان زارنا حينئذ رجل من اهالي سالونيك واخبرنا عن اتفاق الاعضاء من جمعية الاتحاد والترقي الذين من تلك البلاد وعن ان الناس هناك يتزوجون بعضهم من بعض على اختلاف اديانهم والاتحاد بينهم كما هو بين اصحاب الدين الواحد فحضر ببالنا حينئذ تألف الشعب الاميركي من امم مختلفة انكليزية واسكتلندية وارلندية والمانيّة وفرنسوية وهولندية تجمعها جامعة الزواج التي مزجتها بعضها ببعض حتى لم يخطر على بال احد ان روزفلت مثلاً رئيس الولايات المتحدة هولندي الاصل . والسلون سكان القطر المصري مزيج من كل امّة شرقية وبعضهم جاء مصر بنفسه او جاءها ابوه ومع ذلك تراهم مرتبطين ممتزجين على احسن ما يكون بين الامم الممتزجة وكثير



منهم من اصل قبلي ولكنهم لما فصل الدين بينهم وبين الاقباط المسيحيين ولم يعودوا يتزاوجون صاروا كأناهم من جنسين مختلفين. وقد امتزج السور يون المسلمون بالمصريين المسلمين بالزواج فصاروا معهم امة واحدة واما السور يون المسيحيون فلم يمتزجوا بالمصريين المسيحيين بالزواج فبقوا امة منفصلة. فرابطة الزواج اقوى من رابطة الدين. فنجسم امامنا حينئذ هذا المبدأ العلمي وهو ان التزاوج يزيل الفروق بين الاجناس المختلفة ثم اذا جعل رسل الخير ودعاة الاديان غرضهم الاول التعليم بان الله صنع من دم واحد كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض سهل امتزاج الناس بالتزاوج وقوي خلق الحنو فيهم بعضهم على بعض وضعف خلق الجفاء

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### اقراص النعنع

#### لاحدى السيدات

اكسري بيضة وخذي زلالها وضعيه في كاس كبيرة. وخذي نصف رطل (نحو ٧٠ درهماً) من السكر الناعم جداً واضيفيه الى زلال البيضة قليلاً قليلاً وانت تحركينه بفرنجة (شوكة) كبيرة مثبنة تحريكاً مستمراً حتى يمتزج السكر كله بالزلال جيداً ويصير من ذلك معجون شديد القوام. ولا يتم هذا المزج في اقل من عشرين دقيقة الى نصف ساعة. ثم اضيفي الى هذا المعجون نقطاً قليلة من روح النعنع وانت تعجنينه بيديك واقتليه فتيلة طويلة من شح واحد وقطعيه قطعاً صغيرة ورقي كل قطعة منها على حدة حتى يكون منها قرص صغير او رقي المعجون رقاقة واسعة وقطعي منه اقراصاً صغيرة مستديرة كل قطعة منها كالفرش الصاغ بانبوبة مستديرة من المعدن. فهذه الاقراص مثل اقراص النعنع تماماً وتوضع على ورقة يفاء نشاشة بعد ان يرش على الورقة سكر ناعم وتترك عليها يوماً او يومين فتنصلب



## اقراص ومسكرات أخرى

ان المعجون المذكور آنفاً المصنوع من السكر الناعم وزلال البيض تصنع منه اقرص ومسكرات أخرى تطيب بانواع العطور والارواح وتلون بالوان اللعل المختلفة وتصنع على اشكال مختلفة بين اقرص واثمار وازهار وتترك كذلك او تحشى لوزاً او جوزاً او بندقاً او فسقاً

وكل سيدة تستطيع ان تصنع ذلك في بيتها من المعجون المشار اليه ولا بد من ان يكون السكر ناعماً جداً وان تغسل يديها من وقت الى آخر وتنشفهما جيداً وتفرهما بالسكر الناعم حتى لا يلصق المعجون بهما . ولا بد من قشر اللوز والجوز والبندق والفسق قبل حشو المسكرات بها وذلك بصب الماء الغالي عليها وتزع قشرها . اما العطور التي تضاف اليها وتطيب بها فمثل عطر الورد وماء الزهر وروح القانلاً وما اشبه

## العشاء الصيني

يقال ان طعام الصينيين بالغ الغاية في الشذوذ عن المألوف وقد كتبت احدى السيدات الانكليزيات في جريدة المرأة تصف عشاءً صينياً دعيت اليه هي وزوجها وجماعة من وجهاء الانكليز في بيت رجل من وجهاء الصين وحكام الاقسام او الدوائر قالت

دخلنا داراً فسيحة في بيت سعادة الحاكم قائمة على اعمدة مزدانة باصص الاشجار الصغيرة المفصولة اغصانها حتى تصير في اشكال الحيوانات والطيور . وارض الدار خشب لا بسط عليها ورائحتها مثل رائحة سائر بيوت كبراء الصينيين وهي رائحة الافيون . وقابلنا الخدم وساروا بنا الى غرفة داخلية حيث استقبلنا كاتم اسرار الحاكم وترجمانه وهو رجل صيني اقام في بلاد الانكليز مدة طويلة واقام في السفارة الصينية ثماني سنوات فيشكل الانكليزية جيداً . فحيانا احسن تحية مصافحة وادخلنا الى غرفة اخرى مفروشة باثاث انكليزي وكان الحاكم جالساً هناك فنهض لاستقبالنا وصالحنا وكان لابساً الجيب الصينية بعضها فوق بعض وفوقها رداء كبير احمر حواشيه مذهبة وعلى وسطه منطقة من الحرير حاشيتها من فرو القاقم الثمين وعلى رأسه طاقية من الحرير الاسود بالزر الدال على رتبته . وهو عريض الوجه والاكتاف شارباه اسودان كبيران شعرهما مائل الى اسفل على جانبي فيه مثل جمهور الصينيين

وكان في هذه الغرفة موقد للنار ولكنه لم يكن كافياً لتدفئتها لشدة البرد . وقد دعا



مضيفنا ثمانية غيرنا للعشاء وكلهم من القناصل ورجال الحكومة الانكليز وزوجاتهم وبعد مكالمة قليلة سرنا الى غرفة المائدة . وكانت المائدة مزدانة بمرآة طويلة في وسطها عليها كؤوس طويلة للازهار وحول المرآة ازهار وعقد من الحرير الاحمر والاصفر وكانت الوان الطعام مكتوبة في اوراق بجهر ذهبي وهي هذه

- |                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| (١) شوربة عشاش العصفير         | (٩) فراخ محجرة مع الفطر       |
| (٢) فلتو البقر                 | (١٠) ديك رومي مقلو ولحم خنزير |
| (٣) سلخفاة مقلوّة              | (١١) كعك السلطنة              |
| (٤) كبدة الوز مطبوخة بالجلاتين | (١٢) قهوة اللوز               |
| (٥) زعائف كلب البحر (القرش)    | (١٣) بلم بودن                 |
| (٦) سماني على النسق الاوربي    | (١٤) سلّة اللوز               |
| (٧) سمك مقلو على النسق الصيني  | (١٥) جبن                      |
| (٨) معكروني على النسق الايطالي | (١٦) نقل                      |

فاكلت قليلاً من كل لون لارى طعمه ومن لم يعتد الطعام الصيني الخاص لا يحسن به الا ان يدوقه قليلاً قليلاً لئلا ينجش نفسه اذا لم يستطبه . وقد وجدت شوربا العشاش لذيدة جداً وهي سائل غروي فيه قطع جلاتينية طافية وخيوط دقيقة من بياض البيض المسلوق . وفتلو اللحم لذيدة ايضاً ولحم السلخفاة قدم لنا في صحاف صغيرة من الفضة وكان دهنه كثيراً وقد طبخ مع انواع مختلفة من الخضر وبيض السلاحف . وكبد الوز قدم بالميونيز والشيخ (اللاوندا) . وهو لذيد ايضاً . ثم قدمت لنا زعائف كلب البحر وهي من الطعام الصيني الخاص فوجدناها طويلة جلاتينية ومعها مرق اسمر شديد القوام مصنوع من صفار البيض المسلوق فلم استطبه ولا استطبت السمك المقلو على الاسلوب الصيني . والفراخ كان معها فطر وجوز في مرقها

كل هذه الالوان قدمت لنا في صحاف صغيرة من الفضة مغطاة باغطية من الفضة ايضاً وهي مختلفة الاشكال والنقش باختلاف الوان الطعام فتقدم صحفة لكل واحد من كل لون وفي بعض الصحاف فراخ تحت الصحفة فيه ماء غال وقد استحسننا هذه الصحاف وعزمت ان اشتري مثلها . وكان لحم الديك الرومي قاسياً جداً وقهوة اللوز غليظة القوام قدمت في فناجين صينية ولكنني لم اجسر على شربها

وقد اكلنا الطعام بالشوك والسكاكين وقدمت لنا ايضاً العيدان التي يأكل الصينيون



بها عادة وكان مضيقنا وكاتم اسرارهم بأكلان بها بسرعة ولباقة . والخمر التي قدمت لنا من الانواع الاوربية الشري والكلاوت والشمبانيا وغرفة المائدة كبيرة وباردة ولم يكن فيها موقد ولكن كان فيها كوانين نحاسية وضع فيها الجمر . انتهى . ويظهر من ذلك ان الصينيين يقلدون الاوريين ويمزجون عاداتهم بالعادات الاوربية كما نفعل نحن

### النساء والرحلات القطبية

يظهر ان بعض النساء رافقن ازواجهن في الاسفار الى الاصقاع القطبية ومنهن زوجة بيري الرحالة الذي وصل حديثاً الى القطب الشمالي وثبت السبق له لا لكوك في الوصول الى القطب . وقد قضت معه فصل الشتاء في تلك الاصقاع بعد ما تزوجا منذ نحو عشرين سنة وذهبت هي وابنتها للقاءه سنة ١٩٠١ واقامتا معه ثلاثة اشهر ثم عادتا الى البيت وعاد هو الى الايغال شمالاً . وقد تكلم سعيه بالنجاح اخيراً واشتركت زوجته معه في لبس اكليل الظفر لانها شاركتة في السعي اليه

ومنذ سبعين سنة رافقت مدام بيرد زوجها الى سبتسبرجن . ومنذ ثلاث سنوات ذهبت سيدتان اميركيتان الى سبتسبرجن لاجل الصيد . وقبل ذلك مضى رجل دنمركي اسمه رموسن مع اخيه الى اقصى بلاد الاسكيمو في غرينلندا وعاشا معهم لكي يدرسوا اخلاقهم واطوارهم وتعلمت هذه السيدة لغة اهالي غرينلندا لكي تفهم الاقاصيص التي كانت نساء الاسكيمو يقصصنها عليهن . وصعدت مرة مع اخيها على جبل ارتفاعه ٢٤٠٠ قدم في فصل الشتاء ولولا قليل لهرأهما البرد

ومن الشهيرات اللواتي ردن الاصقاع الشمالية مسز يونيداس هبرد فانها اكتشفت ما مساحته ٦٠٠ ميل من تلك المجهول فعلت ذلك تخليداً لاسم زوجها فانه قصد اكتشاف تلك البلاد نقضي عليه قبل ان يتم غرضه ولم تكن زوجته قوية البنية ولكن علو همتها سهل عليها الصعاب فقامت في شهر يونيو سنة ١٩٠٥ ومعها امرأة من الاسكيمو ومسدس وسكين كبيرة وكودكان للتصوير وبارومتر وثرمومتر واطلس ووسادة واخذت معها نفراً من الرجال ومع كل منهم فرد وسكين كبيرة ومعهم كلهم قاربان وما يلزم من الزاد وسارت هي ورفاقها ٣٠٠ ميل قبلما التقت باحد من الناس ومر بها من الشدائد ما يشيب الولدان ولكنها صبرت هي واتباعها صبر الكرام الى ان وصلوا الى نهر جورج في خليج انغانا حيث تأتي سفينة بخارية مرة في السنة فانتظروها شهرين وعادوا بها



## طرد الصراصير

امزج كميات متساوية من الجبس والدقيق وضع المزيج كومة في ارض الغرفة فتنفخ الصراصير منها في وقت قصير على ما يقال . ويقال ايضا ان قشر الخيار يطردها ايضا

## صفة للكولد كريم

يمكن عمل الكولد كريم في البيت من الاجزاء الآتية

دهن الحوت ( من القاطوس ) اوقية واحدة

شمع ابيض نصف اوقية

زيت اللوز الحلو ٦ اواقي

جليسرين اوقية ونصف

عطر الورد ست نقط

ذوبها تدريجاً في فرن قليل الحرارة وامزجها وغطها الى ان تبرد

## تنظيف المشمع

ينظف المشمع الذي تفرش به الغرف بالماء والصابون ثم يزال الصابون بالماء النقي وينشف بقطعة من الفتل ولا يستعمل لذلك الا مقدار قليل جداً من الماء . ويصقل بعد تنظيفه بمزيج مؤلف من كميات متساوية من زيت التربينينا وزيت الكشان

## الكبادات ( الليجات ) وعملها

لا ينبغي ان لليجات ( الكبادات ) الحارة فائدة كبيرة ومعرفة عملها ضرورية لكل واحد لاننا لا نقدر ان نشترها من بائع الادوية بل يلزم عملها في البيت وعلى مقربة من المريض لوضعها حالاً على المحل المصاب

وهي مفيدة جداً في الالتهابات فانها تخفف الألم وتلين اليبوسة وتجمع المدة وتنجيها الى سطح الجسم وتسهل خروجها . وفائدتها تقوم بحرارتها ورطوبتها فيجب تغييرها كلما بردت وتوضع الليجة الجديدة حالما ترفع القديمة ويكون ذلك مرة كل ساعة . والليجات انواع كثيرة نذكر اهمها مع وصف طريقة عملها



لبنة بزر الكتان . — يلزم لعملها مقدار كافٍ من الماء الغالي ووعاء نظيف وملوق او سكين ومسحوق بزر الكتان وخرفة نظيفة فتوضع السكين في الوعاء ويصب فيه قليل من الماء الغالي ويترك فيه بضع ثوانٍ حتى يسخن السكين والوعاء ثم يراق الماء ويصب مكانه مقدار كافٍ من الماء الغالي ويضاف اليه مسحوق بزر الكتان شيئاً فشيئاً ويحرك الى ان يصير قوام المزيج كافياً ثم يوضع على الخرفة ويمد بالسكين ويترك من الخرفة مقدار عقدة من كل من جوانبها يطوى على بزر الكتان فيكون من ذلك كمادة توضع على المحل المصاب ويجب ان يكون بزر الكتان ملاصقاً للجلد واذا وضع فوق الكمادة قطعة من الفلانلا او الحرير المشمع نظول مدة حفظها للحرارة

لبنة الخردل او الخردلية . — لعملها طرق مختلفة واسهلها ان تأخذ قطعة من الفلانلا الناعمة ونغمسها في الماء الفاتر ثم تعصرها وترش عليها قليلاً من دقيق الخردل وتضعها على المكان المصاب . وما يجب الانتباه اليه ان يكون الماء فاتراً او بارداً فان المادة الفعالة في الخردل زيت يتكون فيه باضافة الماء البارد او الفاتر فاذا كان الماء حاراً امتنع تكون الزيت . وهناك طريقة اخرى لعمل لبنة الخردل وهي مزج دقيق الخردل بالماء البارد ومدته بسكين على قطعة من الشاش او نسج الكتان . واذا شئت ان تضعف فعل الخردل أضف اليه قليلاً من دقيق الخنطة او بزر الكتان اوضع بينه وبين الجلد قطعة من الشاش . وان احببت تقويته امزجه بالخل الفاتر عوضاً عن الماء

لبنة النخالة . — ضع النخالة في اناء سخن وصب عليها المقدار الكافي من الماء الغالي وحرك المزيج ثم ضعه في قطعة من الفلانلا الناعمة واربطها او ضعه في كيس من الفلانلا واربط عنقه . وتعمل لبنة النخالة ايضاً بوضع النخالة في الماء الغالي ثم تحرك قليلاً ويراق الماء الزائد عنها وتوضع في قطعة الفلانلا كما تقدم . وتعمل ايضاً بمزج النخالة بالخل ثم يسخن المزيج ويوضع في كيس او قطعة من الفلانلا

لبنة الخبز . — فعلها ضعيف وتستعمل في الاصابات الخفيفة وطريقة عملها ان تضع فتات الخبز في اناء وتصب عليه الماء الغالي ثم تحرك المزيج وتضعه في فرن او على نار خفيفة نحو خمس عشرة دقيقة . ولا بأس باضافة قليل من مسحوق الحامض البوريك فان ذلك يفيد في الجروح البسيطة المنقحة ويستحسن اضافة البوريك الى كل انواع الكمادات في الاحوال التي ينظر النقيح فيها



## بَابُ الْمَقَاوِمِ فِي هَوَايَ

### مقاومة الحشرات في هواي

أُصِيبَ قَصَبُ السُّكَّرِ فِي جَزَرِ هَوَايَ بِحَشْرَةٍ صَغِيرَةٍ أَضْرَبَتْ بِهِ كَثِيرًا فَأَنَهَا تَحْرُقُ السَّاقَ وَتَمَصُّ عَصَارَتَهُ فَيَذْبَلُ وَيَمُوتُ . وَهِيَ مِنْ نَوْعِ زَيْزِ الْحَصَادِ لَكِنَّهَا أَصْغَرُ مِنْهُ كَثِيرًا وَهِيَ كَثِيرَةٌ الْوَلَدُ تَبِيضُ سِتِّ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ فَذَا سَلِمَ فِي الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ عَشْرُونَ أُنْثَى وَبَاضَتْ هَذِهِ وَافْرَخَتْ وَهَلُمَّ جَرًّا بَلَغَ مَجْمُوعُ الْفَرِيَّةِ فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ ٦٤ مِليُونًا مِنَ الْحَشَرَاتِ . وَقَدْ وَجَدُوا بَعْدَ الْبَحْثِ أَنَّ هَذِهِ الْحَشْرَةَ جَاءَتْ إِلَى جَزَرِ هَوَايَ مِنْ بِلَادٍ أُخْرَى مَعَ قَصَبِ السُّكَّرِ وَتَكَاثَرَتْ فِيهَا لِأَنَّ الْحَشَرَاتِ الَّتِي تَهْلِكُهَا لَمْ تَدْخُلْ مَعَهَا فَارْسَلَتِ الْحُكُومَةُ بَعْثًا يَبْتَغِي عَنْ وَطَنِهَا الْأَصْلِيِّ لَعَلَّهُ يُجِدُ أَقْتَهَا هُنَاكَ فَوَجَدَ أَنَّ وَطَنَهَا الْأَصْلِيَّ أَسْتْرَالِيَا وَأَقْتَهَا نَوْعَانِ مِنَ الذَّبَابِ يُحْرِقُ يَبُوضُهَا وَيَضَعُ بَيْضَهُ فِيهَا وَمَتَى نَقَفَتْ صَغَارُهُ أَغْذَتْ بِهَذِهِ الْبُيُوضِ وَاهْلَكْتَهَا . فَادْخُلُوا الذَّبَابَ الْمَذْكُورَ إِلَى هَوَايَ وَكَثُرَ هُنَاكَ وَاهْلَكَ مِنْ يَبُوضِ هَذِهِ الْحَشَرَاتِ شَيْئًا كَثِيرًا خَفَّتْ وَطَائِفَتُهَا بِذَلِكَ . وَلَعَلَّ الْحُكُومَةَ الْمِصْرِيَّةَ تَهْتَدِي إِلَى طَرِيقَةٍ شَبِيهَةٍ بِهَذِهِ فِي إِبَادَةِ دَوْدَةِ الْقَطَنِ

### تربية الغنم في الصعيد

أَنَّ فِي مَدِيرِيَةِ أَسِيُوطَ وَجَرَجَا غَنَمًا جَيِّدَةً جَدًّا صُوفُهَا غَزِيرٌ وَلَحْمُهَا وَافِرٌ فَالْخُرُوفُ الْحَوْلِي إِذَا كَانَ قَدْ عُلِفَ جَيِّدًا تَبْلُغُ جِزْتُهُ سَبْعَةَ أَرْطَالٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ بِيَاعِ الرُّطْلِ الْوَاحِدِ مِنْهَا سَبْعَةُ غُرُوشٍ صَاغٍ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوَّلِ سَنَةٍ وَثَانِيِ سَنَةٍ لِأَنَّ صُوفَهُ يَكُونُ نَاعِمًا يَصْلَحُ لِأَنَّ يَغْزَلَ خِيُوطًا دَقِيقَةً وَنَسِجَ « زَعَايِيط » فِي غَايَةِ مَا يَرَامُ مِنَ الْمَثَانَةِ وَحَسَنِ اللَّوْنِ حَتَّى أَنَّهَا مَتَى صَبِغَتْ وَخِيطَتْ بِفَضْلِهَا كَثِيرُونَ عَلَى الصُّوفِ الْإِفْرَنكِ مَهْمَا كَانَ لَوْنُهُ وَفِيْمَتُهُ . وَمَتَى بَلَغَ الْخُرُوفُ الْحَوْلُ الثَّلَاثَ يَجِزُ مِنْهُ عَشْرَةُ أَرْطَالٍ صُوفِ بِيَاعِ الرُّطْلِ مِنْهَا بِسِتَّةِ قُرُوشٍ عَلَى الْأَقْلِ فَيَكُونُ ثَمَنُ جِزْتِهِ سِتِّينَ قُرْشًا صَاغًا . أَمَّا لَحْمُهُ فَيَبْلُغُ سَبْعَةَ أَعْشَارِ وَزْنِهِ تَقْرِبًا فَيَكُونُ مِنْهُ رَجَحٌ لِقَانِيهِ لَا يَسْتَحْفُ بِهِ لَوْلَا أَرْفَاعُ أَيْجَارِ الْأَطْيَانِ فَإِنَّ الْفَدَانَ الْوَاحِدَ فِي حَوْضِ مَدِيرِيَةِ أَسِيُوطَ يُؤَجِّرُ بِسِتَّةِ جَنْبِهَاتٍ وَلَا يَزَعُ



الأفولاً أو قحاً أو برسياً مرة واحدة في السنة والخروف البالغ يأكل ثلاثة قراريط في أشهر الشتاء الثلاثة ثمن برسيهما خمسة وسبعون قرشاً صاعاً على الأقل اما في فصل الربيع فلا يكلف صاحبه شيئاً لأنه يرعى الحشائش التي تنكشف بعد حصاد الفول ولكن متى حل شهر يونيو نقتر الارض من المراعي ولا يعود ما فيها يكفي لرعي الاغنام فتتهزل فيضطر اصحابها الى تغليفها بالفول والبن وغلاء هذين الصنفين الآن لا يدع مجالاً كبيراً للكسب ولذلك ترى الذين يقتنون الاغنام يعولون على بيع الخروف قبل ان يبلغ الحول من العمر ليكون لهم منه بعض الربح

وبيان ذلك ان الشاة الواحدة تنتج غالباً خروفين قبل حلول الشتاء في اوان الشتاء حيث ترعى المواشي البرسيم لا يكلفان قانيهما شيئاً يذكر اذ يكون المعول في اعاليهما على الرضاعة وما باكلانه من البرسيم لا يكلف أكثر من عشرين قرشاً ومتى جاء الربيع ورعت المواشي في الحقول مكان الفول الذي حصده لا يكلفان صاحبهما نفقة كما ذكرنا وفي شهر يونيو يكون الخروف الواحد قد بلغ من العمر سبعة شهور تقريباً فيجز حينئذٍ وتباع جزته بثلاثين او خمسة وثلاثين قرشاً ولحمه بسبعين قرشاً او ثمانين على اقل تقدير فتمن لحمه ووصوفه يزيد حتماً عن جنيه مصري ولا يكلف قانيه سوى ثلاثين قرشاً والظاهر ان في هذا ربحاً يكفي لمن يحترف تربية الاغنام ولكن من يدقق النظر يتضح له ان الشاة التي تنتج هذا النتاج تكلف قانيها نحواً من مائة وستين قرشاً في السنة ثمن برسيم وعلف وتبن هذا فضلاً عن نفقة الملاحظة وتعب المراقبة الى غير ذلك من مقتضيات تربية الماشية

وقد كان في تربية الاغنام ربح عظيم منذ خمسة وعشرين سنة حينما كان ايجار الفدان الذي يزرع برسياً لا يزيد عن ٢٣٠ قرشاً وكانت الاراضي التي تترك بوراً وتنمو فيها الحشائش واسعة تسرح فيها الماشية وتمرح ولا تكلف صاحبها نفقة الا شهرين في الشتاء متى جاء اوان رعي البرسيم ولذلك كنت ترى القطعان تملأ الغيطان وتزين الحقول اما الآن وقد كثر سكان القطر حتى ضاق بهم المستوى وزرع كل شبر ارض ولم يترك منها شيء بور وبلغت قيمة ايجار اربعة اضعاف الماضي فان تربية الماشية مهما كان نوعها لا تأتي بفائدة تذكر ولذلك قل شغف الناس بتربيتها فملت اللحوم وارتفعت اثمانها خمسة اضعاف ما كانت عليه منذ عشرين سنة

عطيه شمس



## القطن المصري ودودة اللوز

كاد يثبت الآن ان موسم القطن المصري أصيب بضرر كبير في شهر نوفمبر فقد كتبت شركة المحاصيل نقول « ان حالة القطن زادت سوءاً في شهر نوفمبر فوجب علينا والحالة هذه ان تزيد كل اسباب الضرر التي ذكرناها في تقريرنا الماضي وضوحاً وبياناً فالجنية الثانية أصيبت اكثر كثيراً مما كان يمكن تقديره قبل اوانه فان مقداراً عظيماً من اللوز وجد تالفاً تماماً وقت هذه الجنية وكانت الجنية الثالثة طفيفة لا تذكر . وزاد صافي الحليج رداءة عما كان عليه فهو ينقص عن صافي حليج السنة الماضية من ٢ الى ٤ في المئة وذلك في الوجه البحري والوجه القبلي ايضاً . وهذه الاسباب خيبت الآمال التي كانت تعلق على نمو شجيرات القطن وجودتها كما كنا نذكر في التقارير السابقة وعليه يلزمنا الآن ان نخفض تقديرنا للحصول في الشهر الماضي ونقدره من خمسة ملاين وربع الى خمسة ملاين ونصف هذا واكثر اصحاب الزراعات الكبيرة الذين يعتمد على قولهم يقدرون الموسم بخمسة ملاين او باقل من ذلك وقد كثر البحث في السبب الذي اوجب هذا النقص الكبير وعرض القطن لدودة اللوز واتفق ان في اطياننا قطعاً اصيب بدودة اللوز وقطناً لم يصب بها وما في حوضين متقاربين في مديرية الغربية يرويان من ترعة واحدة على اسلوب واحد ولكنهما يفرقان من وجوه أخرى ولعلها السبب في اصابة الواحد وعدم اصابة الآخر

فالخوض الاول جيد التربة شديد الخصب قدرنا محصوله في اول سبتمبر بسبعة قناطير على الاقل من كل فدان وكانت اشجاره عالية مشبكة بعضها ببعض وطرحه كثيراً جداً وورقه اخضر قائماً ولا تظهر ارضه لشدة خصبه

والخوض الثاني جديد لم يزرع قطعاً قبل الآن الا مرة واحدة وكان قطنه لما رأيناه في اول سبتمبر ضعيفاً بالنسبة الى الخوض الاول اشجاره صغيرة وطرحه قليل ونظير الارض بين الشجيرات لقلة خصبها ولقلة اشتباك اغصانها وقد قدرنا محصوله حينئذ بثلاثة قناطير لكل فدان

ومصارف الخوض الاول بعيد بعضها عن بعض واما مصارف الخوض الثاني فقرب بعضها من بعض جداً البعد بين مصرف ومصرف خمس قصبات فقط

وقد كانت النتيجة ان الخوض الاول حاسب على خمسة قناطير فقط مع اننا كنا ننتظر سبعة الى ثمانية والخوض الثاني حاسب على خمسة قناطير وربع قنطار مع اننا لم نكن ننتظر اكثر من ثلاثة



ويظهر لنا ان سبب ذلك هو ان خصب الحوض الاول الزائد حال دون جفاف ارضه ودون تخلل اشعة الشمس بين اغصانه فقصده فراش دود اللوز لانه يفضل الاماكن المظلمة على الاماكن المنيرة وانه لو كان البعد بين اشجاره اكثر مما كان عليه ل زاد تخلل اشعة الشمس له و ل زاد جفاف ارضه و قل نمو ورقه فانكشف لوزة للشمس ولم يصب بالدود . وكذلك لو اتفق وكان الهواء جافاً في اكتوبر ونوفمبر والحر شديداً والماء قليلاً لنتجت هذه النتيجة نفسها وسلم هذا الحوض وجاء محصوله كما قدرناه

والحوض الثاني بقيت ارضه جافة لانها مكشوفة قريبة المصارف فاستخدمت قوة اشجاره الحيوية في عمل اللوز جرياً على الناموس الطبيعي وهو ان قلة الخصب تزيد النسل ولم يصب بدود اللوز لان لوزة كان مكشوقاً لاشعة الشمس . ومن المحتمل انه لو جاء الحر شديداً والهواء جافاً في سبتمبر واكتوبر ونوفمبر لجاء قطن الحوض الاول اكثر من قطن الحوض الثاني كما قدرنا

ولنا اطيان أخرى في مكان آخر في القليوبية فاشرنا على المستأجرين بابعاد خطوط القطن اكثر من المعتاد فعمل بعضهم بمشورتنا فحاسب الفدان عندهم على ستة قناطير او اكثر ولم يعمل البعض الآخر بها فحاسب على اربعة والاطيان كلها من معدن واحد وليس لها مصارف لانها ساحل بحر

ولا يخفى انه لا يمكن الحكم البات بان هذه التعاليل صحيحة الا بعد الاستقراء الطويل ولكن لاشبهة في ان القطن من نباتات البلاد الحارة وان الجفاف لا يضره كثيراً كالرطوبة فقد رأيناه يزرع بعلاً ويجود في بعض الجهات السورية وان زيادة الخصب تني الورق على نفقة اللوز . فاذا ثبتت هذه المقدمات ظهر منها ان التعاليل المتقدمة معقولة ولعلها التعاليل الصحيحة

### القطن الاميركي ومحصوله

قدّرت نظارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية محصول القطن الاميركي بعشرة ملايين و ٨٨ الف بالة لا غير وقد كان الموسم الماضي ثلاثة عشر مليوناً و ٥٨٠ الف بالة فالفرق كبير جداً بين موسم هذا العام وموسم العام الماضي ولا عجب اذا ارتفعت الاسعار ارتفاعاً لم يهد له نظير فبلغ سعر الكنتراتات في الاسكندرية ٢٦ ريالاً وارذب البزرة



أكثر من مئة غرش اي زاد ثمن قنطار القطن المصري عن ستة جنيهات وارتفع سعر الكنترات من المحصول المقبل الى أكثر من ٢١ ريالاً

وهاك محصول بعض السنين الماضية في اميركا وسائر البلدان والمقطوعية العمومية فيها المحصول بالبالات

١٩٠٨	١٩٠٠	١٨٩٢	١٨٨٥	
١٣٥٨٠٠٠٠	١٠٤٢٥٠٠٠	٨٠٤٤٠٠٠	٥١٣٦٠٠٠	الولايات المتحدة
٠٤٦٠٢٠٠٠	٠٣٤١٤٠٠٠	٢٦٠٠٠٠٠	٢١٠١٠٠٠	سائر البلدان
١٨١٨٢٠٠٠	١٣٨٣٩٠٠٠	١٠٦٤٤٠٠٠	٧٢٣٧٠٠٠	والجملة

#### المقطوعية بالبالات

٠٣٦٥٠٠٠٠	٠٣٢٦٩٠٠٠	٣٧٠٦٠٠٠	٢٧٤٦٠٠٠	بريطانيا
٠٥٧٢٠٠٠٠	٠٤٥٧٦٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٢٦٠٤٠٠٠	سائر اوربا
٠٤٩١٢٠٠٠	٠٣٦٣٥٠٠٠	٣١٨٩٠٠٠	١٥٢٧٠٠٠	الولايات المتحدة
٠٢٧٥٤٠٠٠	٠١٠٦٠٠٠٠	١١٧٠٠٠٠	٠٥٦٧٠٠٠	سائر البلدان
١٧٠٣٦٠٠٠	١٢٥٤٠٠٠٠	١٢٦٤١٠٠٠	٧٤٤٤٠٠٠	والجملة

ويراد بالمقطوعية مقطوعية معامل الغزل والنسيج وما اشبه ويظهر من هذا الجدول ان المقطوعية اخذت في الازدياد بسرعة ولا سيما في الولايات المتحدة الاميركية

#### المكروبات والزراعة

جاء في المجلة الزراعية الانكليزية ان الدكتور رسل والدكتور هتشسن اجريا بعض الامتحانات في تعقيم التربة باحمائها الى الدرجة ٩٥ من سقياس سنغراد او معالجتها ببعض المطهرات الطيارة كثافي كبريتيد الكربون فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً بازدياد تولد النشادر . ويظن ان ذلك ناتج عن سرعة نمو بعض المكروبات النافعة لان التعقيم يهلك الاحياء المقاومة لها فاذا صح ذلك يحنمل اننا نتوفق في المستقبل الى ايجاد طريقة نهلك بها الاحياء التي تقاوم المكروبات المفيدة للزراعة



## باب المسائل

نحنا هذا الباب منذ أول إنشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيه مسائل المشركين التي لا تخرج عن دائرة  
حق المقتطف. ويشترط على السائل (١) أن يمضي مسألة باسمه والقاب ومحل اقامته أمضاه وأخذاً (٢) أن لا  
رد السائل التصريح باسمه عند استخراج سؤاله فليذكر لنا ويعرف حروفاً مخرج مكان اسمه (٣) إذا لم يصر  
السؤال بعد شهرين من اوسا له اليقاً فليذكره مسألة فإن لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد أهملناه لسبب كافٍ

### (١) البلون ودوران الارض

مصر . فرج افندي غبريال . هل يشعر  
الراكب في المنطاد بدوران الارض واذا كان  
كذلك فهل يتغير وضعها تغيراً محسوساً  
بالنسبة اليه بما انه خارج عنها

ج . ان الراكب في البلون لا يشعر  
بدوران الارض ومهما ابعده به لا يكون قد  
خرج عنها لان غاية ما وصل اليه بلون نحو  
سنة اميال وهو لو صار بعده عن الارض  
الف ميل او اكثر لبقى متصلاً بها ودائراً  
معي كأنه جزء منها

### (٢) لقب كافر

وندسور كاسل بجايكا . الخواجه شحاده  
خليل مالك . يستعمل الناس لقب كافر لمن  
لا دين له فهل ذلك صواب

ج . يظهر من كتب اللغة ان  
اطلاق اسم الكافر على من لا دين له اولاً  
ايمان له صواب ومثله المعطل فان كفر ضد  
آمن وكفر بالله نفاه وعطله

### (٣) تولد الزوابع

ومنه . كلف نتولد الزوابع

ج . لا يعرف سبب لحركات الرياح  
غير تأثير حرارة الشمس في الارض وهوائها  
فالحرارة تسخن الهواء فيتمدد ويخف ويصعد  
ويزحه الهواء البارد لانه اثقل منه ولما كان  
سطح الارض غير مستو بل فيه جبال ووهاد  
وتلال فتتغير حركة الرياح كما تتغير حركة  
الماء الجاري اذا لقي في طريقه عمود قنطرة  
فتدور الرياح على نفسها دوراناً لولياً وهذه  
هي الزوابع . وقد يكون للتغير المستمر في  
الشمس الذي يؤثر في حرارتها الواصلة الى  
الارض ولاخلاف جذب القمر حسب  
مواقعه يد في تغير حركات الرياح ولذلك  
لا تجري على قياس واحد سنة بعد سنة مع  
بقاء شكل الارض على حاله

### (٤) غرض الحياة

ومنه . ما هو غرض الحياة وخصوصاً  
حياة الانسان فانه يعمل ويمتهد ثم يموت



ويندرس فينهض ابنه ويعمل مثله وهكذا على التوالي فهل لذلك منفعة حقيقية يرتاح اليها العقل وما النتيجة من كل هذا العناء الدائم وهل هو فناء دائم وتحول لا غير او هناك غاية يظفر بها الانسان تكون مقابل ذلك العناء وكيف يكون ذلك

ج . اذا اردتم الجواب دينياً او فلسفياً فكل نفس تجزى في الآخرة بما عملت في هذه الدنيا خيراً كان او شراً . واذا اردتم الجواب علمياً فبعض سوء الكرم يجب عنه العلم فقد اثبت ان الاحياء آخذة في الارتقاء منذ وجدت على وجه هذه البسيطة وارتقاؤها من الأدنى الى الأعلى ومن البسيط الى المركب كما يستدل من الاحافير او المتحجرات التي في طبقات الارض ومن آثار الانسان وفعاله فبعض الغاية من وجود الانسان ان يزيد ارتقاء عصره بعد عصر . وهذه الغاية حاصلة للنوع كله ولكن فائدة الفرد الواحد من عمله وسعيه قد تكون قليلة جداً فالذي استنبط آلة الخياطة افاد نوع الانسان فائدة كبيرة اما هو فمات في الفقر المدقع والدين وضعوا القوانين الادبية لم يستفيدوا منها شيئاً يذكر بالنسبة ما استفادوا منها ابناً نوعهم واذا تلاشى الانسان او بطل وجدانه بموته فالفائدة الحاصلة له من تعب قد لا توازي تعبته ولكن اذا كان الثلاثي ضرباً من المحال كما يظهر بالاستقراء العلمي وبقية قوى الانسان العقلية

في الكون فلا يبعد ان يصحبها الوجدان ايضاً وحينئذ يكون للانسان وجود آخر بعد انحلال جسمه المادي فيشعر بنتيجة اعماله التي عملها في هذه الدنيا . والعلم الطبيعي لم يثبت ذلك حتى الآن ولكنه سائر في طريق اثباته واذا ثبت ان مناجاة الارواح خالية من الغش ثبت بقاء نفوس الناس عند علماء الطبيعة كما هو ثابت عند الفلاسفة ورجال الدين وحينئذ يفهم معنى الحياة

(٥) الحيوان والهيئة الاجتماعية

ومنه . هل للحيوان هيئة اجتماعية على نسبة هيئتنا الاجتماعية وهل له نواميس اديية يجب ان يقوم بها وهل يستدل من اعماله على شعور ديني فيه

ج . ان لبعض طوائف النمل وبعض طوائف الغربان شيئاً من الهيئة الاجتماعية او الحكومة المنظمة فقد روى الباحثون في طبائع الحيوان غرائب عن النمل والغربان لا تفسر الا بان هذه الحيوانات تسعى وتعاون وتهتم بالمستقبل وترفق بالضعيف ونقصان المسيء ولكن لا يظهر ان فيها اقل شعور ديني

(٦) تعدد الزوجات

ومنه . ما هو التاموس الطبيعي في الزواج من حيث تعدد الزوجات هل هو على وفاق مع التاموس المدني او على خلاف

ج . ان عدد الذكور مثل عدد الاناث في كل المسكونة واذا اختلف فالزيادة في



الذكور لا في الاناث وهي نحو ثلاثة في المائة فلا يكون للزوج اكثر من زوجة واحدة ولا شبهة في ان الرجل يستطيع ان يتزوج كثيرات ولكنه قلما يستطيع ان يموت كل اولادهن ويربهم

(٧) اصلاح الدولة العثمانية

بيروت . الخواجه مرشد الياس ابوكرم . هل يتوقف اصلاح الدولة العثمانية على العلوم او على المالية وهل يطول هذا الاصلاح الذي ينتظره كل عثماني

ج . لا بد من ان يسير الاصلاحان معاً الاصلاح المالي والاصلاح العلمي فعلى رجال النافعة والمالية والداخلية ان يهتموا بضبط المالية وعمل الاعمال التي يزيد بها دخل السكان والحكومة وعلى رجال المعارف ان يهتموا بنشر العلوم والفنون ولكن ازدياد نشر العلوم والفنون يقتضي ان تزداد ميزانية نظارة المعارف ولا تسهل زيادتها الا بعد ضبط المالية وازدياد دخل الحكومة . واذا استطعنا ان نصالح بلادنا ونصيرها مثل البلدان الاوربية الراقية في عشرين سنة فنكون قد نجحنا نجاحاً باهراً

(٨) حقيقة الصاعقة

ومنه . من اي شيء تتركب الصاعقة وكيف تجتمع تلك الاجزاء التي تتركب بين الغيوم وكيف تسقط على الارض ج . عندكم في بيروت ترامواي كهربائي

فالظروا اليه تجدوا شراراً يتولد احياناً بين العجل والشريط الذي تحته او بين القضيب الذي فوق المركبة والسلك الممتد فوقها فهذا الشرار مثل برق الصاعقة تماماً وسببه ان الكهرباء على نوعين فاذا اقترب هذان النوعان وبقي بينهما فاصل قليل امتزجا وحدث من امتزاجهما حرارة ونور وصوت . ويحدث مثل ذلك في الجو فتشكرب الغيوم بالكهربائية الواحدة والارض تحتها بالكهربائية الاخرى وتهاجم الواحدة على الاخرى لتتحد فيحدث من ذلك حرارة ونور وصوت وترى الشرارة الكهربائية في خط مستقيم او متمعج لسرعتها والسبب الاكبر لتولد كهربائية الجو تحول الماء الى بخار والبخار الى ماء

(٩) اقدم كتاب عربي

ومنه . ما هو اقدم كتاب باللغة العربية وما هو اسم مؤلفه واين يباع وكـ منه . ان اردتم كتب الخط فاقدمها في ما نعلم الكتب المشار اليها في الصفحة ٨٧٦ وما بعدها من المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف وتتلوها نسخة من الانجيل موجودة الآن في دير طور سيناء كتبت سنة ٤٣٨ للهجرة وخطها قريب من الخط الكوفي وقد نشرنا - طورا منها في المجلد الثامن عشر من المقتطف والصفحة ٣٦٧ في الكلام على كنوز سيناء . وهذه الكتب لا تقدّر بثمن . واذا اردتم كتب الطبع فاقدم كتاب عربي المزامير وقد طبع في مدينة جنوى سنة



١٥١٦ وذلك بعد استنباط الطباعة بالحروف  
بنحو ستين سنة او سبعين . وكان استنباط  
الحروف العربية للطباعة في مدينة البندقية  
بين سنة ١٥١٠ وسنة ١٥١٤ وفي مكاتب اوربا  
العمومية قليل من الصلوات العربية التي طبعت  
حينئذ . ومن اقدم الكتب العربية المطبوعة  
قانون ابن سينا في الطب طبع برومية سنة  
١٥٩٣ وكتاب الاصول الهندسية لافيلدس  
طبع فيها ايضاً سنة ١٥٩٤

(١٠) الصابون وسقوط الشعر

الخرطوم . رزق افندي واصف . ما هو  
انقي صابون يستعمل لغسل الرأس لمنع سقوط  
الشعر

ج . الصابون لا يمنع سقوط الشعر .  
واجود انواع الصابون للغسل ما كان صرفاً  
اي قلوبته غير زائدة

(١١) صفاران في بيضة

ومنه . شاهدت مراراً وجود صفارين  
في بيضة واحدة فمن أي شيء يحصل ذلك

ج . هو من الشواذ التي لا يعلم سببها  
ومن المحتمل ان يكون السبب قلة المواد  
الكلسية ( الجيرية ) في طعام الدجاجة فيجتمع  
صفاران في قشرة واحدة اقتصاداً طبيعياً

(١٢) مرض الدجاج

ومنه . ما هو مرض الدجاج والدواء  
الشافى منه

ج . لا نعلم اي مرض تريدون فان

الدجاج يصاب بأمراض مختلفة ولكن المرض  
الذي مات به دجاج كثير في هذا القطر منذ  
بضع سنوات فطري تنقل العصفير عدواً من  
مكان الى آخر فاذا فصلت الدجاج السليمة عن  
غيرها ووضعت حيث لا تصل العصفير اليها  
سملت من المرض . اما مسائلكم عن الحبل  
فلا يحسن نشرها في مجلة عمومية فأسألوا  
عنها طبيباً

(١٣) انقلاب عظيم في الزراعة

الاسكندرية . صليب افندي منقربوس .  
اوردت في الصفحة ١٠٤٤ من مقتطف سنة  
١٩٠٨ نبذة تحت عنوان انقلاب عظيم في  
الزراعة . وحتى الآن لم تذكروا شيئاً عن  
هذا الاستنباط ونود ان نعرف ماذا تم به

ج . لم يبلغنا انه تم به شيء حتى الآن  
والمبدأ صحيح وهو ان المياه المتخلبة من الطبقة  
الزراعية من الارض تكون حاوية لكثير من  
المواد التي تغذي النبات ومن هذا القبيل  
مياه السواقي لكن ري الاطيان بمياه السواقي  
يكلف كثيراً كما لا يخفى . ويقول صاحب  
الاستنباط انه استنبط اسلوباً لاستخراج  
المياه الغزيرة من تحت الطبقة الزراعية بنفقات  
قليلة وانه جرّب ذلك فنجح . ونقوم طرقتهم  
بادخال المواسير تحت الارض افقية بدل  
ادخالها عمودية كما في الآبار الارتوازية  
فتمشع حول البئر الى كل الجهات وتجمع  
المياه الغزيرة منها ولكن دق المواسير افقية



(١٥) العربية بدل اللاتينية

طرابلس الشام ف . ج . قرأت في  
الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين عن  
اعتبار اللغة العربية عند الانكليز فهل يمكن  
لطالب درس الطب ان يدرسه في احدى  
جامعاتهم ويعني من درس اللغة اللاتينية  
واليونانية اذا كان يحسن العربية وهل الحال  
كذلك في اميركا

ج . اما في بلاد الانكليز فالامر على  
ما قلتم وقد اخبرتنا الدكتورة انيسة صبيعة  
انها اعفيت من درس اللاتينية او اليونانية  
لانها تعرف العربية واما في اميركا فلا يظهر  
انه يشترط درس اللاتينية واليونانية لتعلم  
الطب ولكن ابناء اللغة الانكليزية قلما يتون  
دروسهم العلمية من غير درس مبادئ اللغة  
اللاتينية

(١٦) سبب اسوداد الزنوج

ابو كبير الشيخ ابو هاشم علي قريط .  
ما سبب اسوداد بشرة الزنوج وما سبب  
استرقاقهم وفي أي زمن كان ذلك

ج . لا شبهة في ان الاقليم الحار الذي  
يسكنه الزنوج يسود البشرة بدليل اسوداد  
بشرة العرب الذين سكنوا بلاد الزنوج منذ  
قرون كثيرة . اما الاسترقاق فكان شائعاً  
في كل البلدان من قديم الزمان وعاماً لكل  
طوائف الناس أي ان الغالب كان يسترق  
الاسرى سواء كانوا سوداً او بيضاً بل كان

يقتضي آلة قوية ونفقات كثيرة وربما بلغت  
نفقة عمل البئر التي جنيهاً فلا يقدم احد على  
دفع هذا المبلغ على سبيل التجربة لاسيما وان  
الدولة الحسائية النظرية لا تعني عن التجارب  
العملية ولا بد من المخاطرة في حفر بئر كبيرة  
من هذا القبيل فاذا اثبت الامتحان رأي  
المستنبط شاع العمل باستنباطه

ثم ان الفيضان كان وافيّاً في السنتين  
الاخيرتين والماء غزيراً فلم يشعر احد بالحاجة  
الى حفر آبار جديدة لاجل الري ولعل ذلك  
من الاسباب التي قللت الاهتمام بهذا المشروع

(١٤) الثوم بتابوت مصري

مصر امين افندي محمد . اشاعت الجرائد  
اليومية ان تابوت احدى الموميات المصرية  
الموجودة الآن ببلاد الانكليز كان شَوْماً  
على الذين نقلوه الى تلك البلاد وعلى الذين  
اقتنوه وقد وضع الآن في دار المتحف  
البريطانية واقل عليه لثلاً تصيب الشرور  
والمصائب من يراه فهل ذلك صحيح

ج . لا اثر فيه للصحة وقد رأينا ماتشيرون  
اليه في الجرائد العربية وفي بعض الجرائد  
الانكليزية وارسلنا سؤال صديقنا الدكتور بدج  
الشهير حافظ الآثار في المتحف البريطاني عن  
سبب هذه الاشاعات فكتب الينا يقول ان  
التابوت او الغلاف المشار اليه وضع في المتحف  
البريطاني منذ سنة ١٨٨٩ ولم ير شي غير  
عادي متعلقاً به . فالاشاعات باطلة كلها



الدائن من اليهود يسترق المديون منهم اذا  
عجز عن ايفاء الدين . وبقي استرقاق البيض  
شائعاً الى عهد غير بعيد . قال ارسطوطاليس  
ان الناس سيد وعبد بالفطرة وتمنى افلاطون  
ان لا يُسترق احد من اليونانيين . ثم جاءت  
الشريعة الرومانية واعنيت الناس كلهم  
احراراً بالفطرة ولكنها حالت استرقاق  
الاسير بدل قتله واسترقاق من يبيع نفسه  
(١٧) اساء اولاد الحيوانات

ومنه . ما هي الاسماء التي تطلق على  
اولاد الحيوانات

ج . لقد جمعها الشيخ ناصيف اليازجي  
في مقاماته بالايات التالية  
للخيل مهرٌ وحوارٌ للجمل  
والجدى للمعزى وللشاء الحمل

والجمل للثور وللحمير  
عفوٌ كذا الخنوص للخنزير  
وشبلٌ ليثٌ ولضبعٌ فرعلٌ  
وجروٌ كلبٌ ولفيلٌ دغفلٌ  
غفرٌ لوعلٌ وفرارٌ للفرأ  
كذاك يعفورٌ مهارةٌ ذُكرا  
وخرنقٌ لأرنبٌ وثنفلٌ

لثعلبٌ ولابن آوى نوغلٌ  
طلا الغزال ديسمٌ للدب  
جارنٌ حيةٌ وحسلٌ الضب  
وشقذٌ حرباءٌ كذا للثمل  
ذَرٌ وجاء هُرُنَعٌ للثمل

قرٌ الدجاج الرألٌ للنعام  
غطريف بازٍ جوزلٌ الحمام  
للكرّوان الليلٌ والحبارى  
قد ذكروا لفرخها النهار  
وللعقاب ضرْمٌ والحجل  
للفرخ منها سُلْكٌ يستعمل  
والدرّصٌ للهرة واليربوع  
والفار جاريّاً على الجميع  
(١٨) زرع قصب السكر

ومنه من اول من زرع قصب السكر في  
القطر المصري وفي اي زمن كان

ج . قصب السكر ينبت برياً ولا بد  
من ان يكون الناس قد انتبهوا الى حلاوته  
من قديم الزمان والظاهر ان اهالي الهند  
استخرجوا السكر منه قبل زمن التاريخ . وفي  
تاريخ هيرودوتس اشارة ضريحة اليه وذكر  
سترابون المؤرخ ان في الهند قصباً يستخرج  
منه العسل وكان سكر الهند يرسل الى اوربا  
في القرن الاول من التاريخ المسيحي ويسمى  
باليونانية سكارى من سوكرا باللغة السنسكريتية  
ومعناها الحصى والسكر وقد ذكر الصينيون  
انهم تعلموا استخراج السكر من الهندوخوسنة  
٧٨٠ قبل المسيح . والظاهر ان العرب نقلوا  
زراعة قصب السكر الى مصر واوربا بعدما افقوا  
بلاد الفرس . ويقال ان الصينيين تعلموا تكرير  
السكر من المصريين وكان لقصب السكر زراعة  
واسعة في مصر في زمن صلاح الدين الايوبي



(١٩) اهالي اميركا الاصليون

القاهرة . صبري افندي محمود التلعفري .

كيف وصل اهل اميركا الاصليون اليها

ج . لا يعلم حتى الآن اين وجد

الانسان اولاً فالذين يقولون انه وجد اولاً

في اسيا وفي نصف الكرة الشرقي يقولون

انه وصل الى اميركا راكباً البحر بالسفن

او وصل اليها قاطعاً على بوغاز بيرين في اقصى

الشمال الشرقي من اسيا او وصل بالطريقين

ويظن بعض العلماء ان الانسان وجد اولاً

في اميركا ثم انتقل منها الى اسيا ويظن غيرهم

ان للانسان اصولاً مختلفة وان اهالي اميركا

الاصليين نشأوا فيها واهالي اسيا الاصليين

نشأوا فيها ويقول البعض انهم وجدوا ادلة

كافية على ان الملوك الرعاة الذين اخرجوا

من القطر المصري هم واتباعهم ذهبوا الى

العراق ومرتوا في الهند الصينية واجتازوا

البحر الى غربي اميركا وبنوا فيها المباني العظيمة

التي تشبه مباني الاشوريين والبابليين وكان

لم عادات تشبه عادات المصريين . وسنكتب

مقالة مسهبة في هذا الموضوع في جزء تالٍ

(٢٠) بشار بن برد

ومنه . من هو بشار بن برد

ج . ذكره ابن خلكان فقال انه ابن

برجوخ العقيلي بالولاء الضريير وقال انه في

اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين ومن

شعره في المشورة قوله

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن

بجزم نصيح او نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة

فريش الخوافي تابع للقوادم

وما خير كف امسك الغل اختها

وما خير سيف لم يؤيد بقائم

ومن شعره ايضاً

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة

والاذن تعشق قبل العين احياناً

وقال الاصمعي بشار خاتمة الشعراء ولولا

ان ايامه تأخرت لفضله على كثير منهم

رعي عند الخليفة المهدي بالزندقة فامر

بضربه فضرب سبعين سوطاً فمات وذلك

سنة ١٦٨ للهجرة

(٢١) اول اميركي دخل اليابان

ومنه . ما اسم اول اميركي دخل بلاد

اليابان

ج . نظن انكم تريدون الكومودور

پري Perry الذي دخل مرفأ اوراغا عنوة

بالاسطول الاميركي سنة ١٨٥٣ . اقرأوا

خلاصة تاريخ اليابان في المجلد الثاني والعشرين

من المقتطف والصفحة ١٠٠ وما بعدها

(٢٢) ضعف الاعصاب

بعلبك . خ . د . لي صديق بناهز الواحدة

والعشرين من عمره يشعر بالمر في جهة القلب

وخفقان وضيق في الصدر وضعف في الذاكرة

ولا يستقر له قرار فلا يقدر ان يقرأ أكثر



(٢٤) تبييض الزوج

ومنه . اخبرني صديق انه قرأ في  
احدى المجلات العلمية انه يمكن تبييض الزوج  
بالكهر بائية فهل ذلك صحيح

ج . يقال ان اشعة رنتجن تبيض بشره  
الزوج او تقلل سوادها ولكن هذه الاشعة  
كاوية وقد تسبب في الجلد بعض الآفات  
فلا نظن ان زنجياً يخنار استعمالها لتبييض  
بشرته

(٢٥) كتب علماء الطبيعة

كلية مكستر بسانت بول اميركا . الخواجه  
سليمان داود . هل عرب شيء من كتب  
دارون وهكسلي ولا مارك وهيكل وسبنسر  
وولس وغلتن

ج . لا نعلم انه عرب كتاب من  
كتبهم غير كتاب سبنسر في التعليم ولكن  
عربت مقالات كثيرة من كتب سبنسر  
ونشرت في المقتطف

(٢٦) وجود الله ومذهب النشوء

ومنه . هل ينفي مذهب النشوء والارتقاء  
وجود الله وخلود النفس  
ج . كلا

ومنه . كم ثمن مجلد سنة ١٩٠٦ من  
المقتطف

ج . ليرة انكليزية ويضاف اليها اجرة  
التجليد والبريد

من نصف ساعة ولا ان يعتمد على عمل يأتيه  
وقد عرض علي جملة اطباء فلم يأت علاجهم  
بفائدة . وقرأ مرة اعلاّتا في احدى الجرائد  
عن دواء قيل انه يشفي من بعض الامراض  
التي اعراضها تشبه الاعراض التي فيه . فما  
رأيكم في ذلك وما هو مرضه وعلاجه

ج . يظهر ان صاحبكم مصاب بضعف  
في الاعصاب واسبابه ما ذكرتم في كتابكم .  
وافضل علاج له الامتناع عن السبب وتشغيل  
الجسم والدماغ وتبديل الهواء والمقويات .  
ولا ريب في ان المعالجة بالوسائل الادوية  
والرياضية في هذه الاحوال افضل كثيراً من  
معاطاة الادوية

(٢٧) مخدر موضعي للاسنان

ومنه . سمعت انه يوجد بنج موضعي  
للأسنان اكتشفه طبيب من بنوسيرس  
ويوضع من هذا الدواء بضع نقط فقط فوق  
اللثة فلا يعود الإنسان يشعر بالمر متى قلع  
ضرسه فهل هذا صحيح وما هو هذا الدواء  
وما هو افضل مخدر لقلع الاسنان

ج . لا نعلم بمخدر موضعي يعول عليه غير  
المخدرات المعروفة المستعملة في طب الاسنان  
وهي الكوكايين واليوكايين وكلوريد الاثيل  
واستعمالها معروف ومشهور فالاولان يستعملان  
حقناً في اللثة وما يحاورها وقد يوضع من  
محلولها بضع نقط على قليل من القطن ويضغط  
به على اللثة فيخف الم القلع







معرفة سابقة بالقبطان لوس وقد لقيه مرة لما  
نشرت جريدة النيويورك هرلد حديث كوك  
عن سفره الى القطب فقال له لوس يتراءى لي  
ان هذه الارصاد المذكورة في التقرير ملفقة  
ويمكنني ان اعمل احسن منها قال دنكل  
فقلت له وهل يمكن تلفيق الارصاد قال لا  
ريب في ذلك قلت هل تريد ان تقول انك  
تقدر وانت مقيم هنا ان تلفق ارصاداً تدعي  
بها انك سافرت الى القطب قال لا اسهل من  
ذلك على من كان خبيراً واني قادرٌ على تلفيق  
ارصاد ينخدع بها اعظم العلماء

ثم ذكر المستر دنكل انه لقي الدكتور  
كوك بعد ذلك وجمع بينه وبين القبطان لوس  
وتم الاتفاق بين الثلاثة كما ذكر آنفاً . واخذ  
القبطان لوس يشتغل في عمل هذه الارصاد الى  
ان اتمها ثم دفعها الى الدكتور كوك وقال له  
« ان الارصاد التي كانت معك لا فائدة منها  
فاحفظ بهذه التي عملتها لك فانها تجوز على  
اي مدرسة جامعة في الدنيا ولا تخف من  
هؤلاء العلماء في كوبنهاغن فانها تجوز عليهم  
ايضاً باذن الله »

اما القبطان لوس فكان ملخص اقواله انه  
لم يكذب يجلس مع كوك يضع دقائق حتى تبين  
له انه لم ير القطب في حياته وانه جاهل  
بابسط الامور الفلكية وقد اعترف له ان  
آلات الرصد التي كانت معه لم تكن مصححة  
ولم يكن معه خريطة بحرية فسأله كيف

وصلت اذاً الى القطب قال كنت اسير بالابرة  
المغناطيسية ومما قاله القبطان لوس اني سألت  
الدكتور كوك عن الوقت الذي كان يأخذ  
الارصاد بموجبه وهل كانت ساعات الكرونومتر  
التي معه مصححة ام لا فاجاب سلباً فاستغربت  
ذلك كثيراً لان الارصاد التي كان يرصدها  
حسب زعمه لا سبيل الى اثبات صحتها مالم  
يكن الوقت الذي رصدت فيه مضبوطاً فقلت  
له لا بد اذاً من ان اعمل لك خريطة اذكر  
بها الاوقات الصحيحة التي اخذت ارصادك  
فيها وافترقنا بعد ان تم الاتفاق بيننا على ان  
اشترى له الكتب والخرائط اللازمة واكتب  
له العرض والطول للارصاد التي ذكرها في  
تقريره المنشور في النيويورك هرلد وكان قد  
اورد فيه نحواً من ثلاثين رصداً ذكر العرض  
فيها فقط ولم يذكر الطول الا في عدد قليل  
منها وطلب مني ان اذكر ايضاً ارتفاع الشمس  
في كل من هذه الارصاد واعطاني مذكرة  
فيها الارصاد التي زعم انه اخذها فوجدتها  
تختلف في بعض الامور عما جاء في تقريره  
ثم اجتمعت به مرة اخرى في فندق

غرامتان وكنت قد كتبت ارصاد بعض  
النجوم التي يعمل انه رآها في انوتوك فسرته  
ذلك كثيراً واخذها مني ورأيت ان ابحت معه  
في بعض المسائل الفلكية لاعلم مقدار معرفته  
بها فسألته عن السمات وكيف يرصده فقال  
لا بد من مراجعة كتيبي قبل ان اجيبك على ذلك



علماء كوبنهاغن وقد اذاعت الجامعة تقريرها في الحادي والعشرين من شهر ديسمبر وجاء فيه ان الاوراق التي ارسلها كوك لم يكن فيها دليل على انه بلغ القطب وورد في التقرير عبارات يشتم منها رائحة الريب في اقواله . وقد كان لذلك وقع اليم في النفوس وندم اهل كوبنهاغن على الاحتفالات التي قاموا بها للدكتور كوك . ويزعم بعض انصاره الآن انه مصاب في عقله

وأخر ما ورد من هذا القبيل ان لجنة نادي الرحالين التي عينت للبحث فيما زعمه الدكتور كوك من انه بلغ قمة جبل مكنلي في سنة ١٩٠٦ ارفعت تقريراً ينقض ما يدعيه فطرد من النادي

### وصايا للعلم

توفي في اكتوبر الماضي المسترجون كندي من اهالي نيويورك عن ثروة طائلة ترك منها ستة ملايين من الجنيهات للعلم فاوصى بمبلغ ٤٤٥٠٠٠ جنية للجامعة كولومبيا في اميركا و ٥٠٠٠٠ للجامعة نيويورك و ٣٠٠٠٠٠ جنية لكلية روبرنس في الاسنانة و ٢٠٠٠٠ جنية لكلية السورية الانجيلية في بيروت و ١٠٠٠٠ جنية لكلية الاناضول . واوصى بمبالغ كثيرة غير هذه لكليات اخرى في اميركا وتوفي ايضاً المسترجون من اغنياء اميركا واوصى بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ جنية للجامعة

ولم اعد اراه بعد ذلك الى ان اتممت الارصاد كلها وقد استصعبت جداً تعيين مواقع بعض الكواكب التي لا بد انه رآها في انونوك ولم يكن قد رصد ولا واحداً منها ولا ضبط وقتها فاصلحت ذلك برصد كوكب العيوق وحسبت انه لا بد ان يرى في الافق الشمالي في الخامس عشر من يناير فذكرت انه رصده في الساعة الخامسة والدقيقة ٥١ صباحاً وسألته هل يظن انه استيقظ في ذلك الوقت لرصد العيوق قال وهل لا بد من ذكر ذلك قلت لا بد منه قال اني اذكر اني استيقظت في ذلك الوقت او قبله قليلاً

ولما سلمته الارصاد في فندق غرامتان قلت له لو ذكرت ارصاد العرض في رجوعك من القطب كان خيراً لك فسكت فقلت له لا بأس بذلك فانك لم تبقى في القطب بل لا بد انك عدت منه ويمكنك ان تقول ان ارصادك في عودتك بقيت في محطة ايتا مع ما تركت من الآلات وغيرها قال هو كذلك . وكنت عائداً مرة من الفندق الذي اجتمعت به معه فلقيت المستردنكل فقلت له اتدري ما معنى هذا كله . قال لا . قلت ان هذه التقارير التي لفقناها اذا قبلها اصحابنا العلماء في كوبنهاغن نكون قد اكتشفنا القطب الشمالي

هذا ملخص ما شهد به هذان الرجلان ويظهر ان ارصاد القبطان لوس لم يسلم بها



اصل الانواع والاعتراف بما كان للذهب  
الدارويني من التأثير في الافكار منذ ذلك  
الحين فالقي الاستاذ دفريس خطبة موضوعها  
رحلة داروين الى جزر غلاباغس وخطب  
الاستاذ هوبرخت عن داروين وتسلسل  
الانسان . وكانت القاعة مزدحمة بالمخففين  
ومزينة بالازهار والرياحين وفي وسط المنبر  
تمثال نصفي لداروين

### الآثار المسيحية في النوبة

يهتم الاستاذ سايس الاثري الشهير  
بالتنقيب عن الآثار المسيحية في مدينتي  
حلفا ودنقلة ويصحبه في هذه المهمة المستر  
سومرس كلارك والمسترجرين واحد موظفي  
المعارف في السودان

### بعثة علمية في اواسط اسيا

ارسلت بعض الجمعيات الفرنسية بعثة  
علمية لارتياذ اواسط اسيا وقد عادت البعثة  
الآن بعد ان قطعت ثلاثة آلاف كيلومتر  
بين انديجان في تركستان وشنجشو في الصين  
وتوقفت الى معرفة امور كثيرة في التاريخ  
الطبيعي وعلم الانسان وعثرت على آثار  
تاريخية وكتابية بينها تماثيل خشبية ورسوم  
على الحجر ترجع الى ما قبل القرن الحادي  
عشر ومكتبة بتمامها تحتوي على كتابة خط  
نسطوري ومطبوعات وكلها من القرن السابع .

كولومبيا باميركا يخصص ريعها لدرس داء  
السرطان

### الزوابع المغنطيسية

يحدث من حين الى آخر ان المواصلات  
التلغرافية تنقطع في انحاء كثيرة من المسكونة  
بغير سبب ظاهر وقد حدث شيء من هذا في  
الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي ويظن  
بعضهم ان سببه زوابع مغنطيسية في الارض  
لها علاقة بالكلف الكبيرة في الشمس . والادلة  
على صحة هذا الرأي تزداد من يوم الى آخر

### جوائز نوبل

منحت جوائز نوبل هذه السنة كما يأتي  
الطب . الاستاذ كوخ من برن بسويسرا  
الكيمياء . الاستاذ اوستولد من ليبزك  
الطبيعات . السنيور مركوني والاستاذ

### برون مناصفة

حفظ السلام . المسيو اوغست بيرناير  
رئيس الوزارة البلجيكية سابقاً والمسيو  
دستورنل ده كونستانس من اعضاء مجلس  
الشيوخ في فرنسا وقد تنازلا عنها للاعمال الخيرية

### العيد الخمسيني لكتاب اصل الانواع

اجتمع في ٢٤ نوفمبر الماضي في القاعة  
الكبرى من حديقة الحيوانات في امستردام  
عدة جمعيات علمية وطبية للاحتفال بمضي  
خمسین سنة من نشر كتاب داروين في



وقد اضيفت هذه التحف الى القسم الصيني في المكتبة الوطنية بباريس

### الكتب الخلة بالاداب في ايطاليا

اجتمع اصحاب المطابع والمكاتب في رومية للبحث في امر المطبوعات ونشرها وتحسينها . ومن امم المسائل التي بحثوا فيها امر الكتب الخلة بالاداب فاجمع رأيهم على اقامة حرب عنيفة ضد المؤلفات البذيئة وسنوا نظاماً بمنعون به كل من طبع او باع او نشر شيئاً من هذه المؤلفات من الدخول في نقابتهم

### مرض النوم

قبل انه عثر على اصابة بمرض النوم في واو عاصمة بحر الغزال والمصاب حمال وطني قدم اليها من تجالما على حدود الكونغو مع تاجر يوناني . ويقال ايضاً ان في راجا وديم الزبير وهما في الجهات الغربية من بحر الغزال عدة اصابات مشته فيها . فان صححت هذه الاخبار كان لها اهمية كبرى لانها اول مرة ثبت فيها وجود هذا الداء في مديرية بحر الغزال بعد احتلالها الاخير . اما الذباب الذي ينقل المرض فكثير هناك وقد رآه القائم مقام انسور بك من اطباء الجيش المصري في انحاء عديدة من المديرية وفي واو نفسها وفحص عدة اشخاص مشته فيهم فلم يعثر على مكروب الداء في احد منهم وكان ذلك سنة ١٩٠٨

### مذنب هلي

ذكرت الجرائد والمجلات الاوربية ان اول صورة فوتوغرافية ظهر فيها مذنب هلي صورها الاستاذ مكس ولف في ٢٨ اغسطس الماضي بمدينة هيدلبرج . ثم صور في مرصد غرينتش في ٩ سبتمبر وفي هيدلبرج مرة أخرى في ١٢ منه . وقد جاءنا من ادارة المساحة المصرية ان المستر نو كس شو صور صورة فوتوغرافية في حاوان في ٢٤ اغسطس الماضي وترجم له وجود صورة المذنب فيها ثم ارسل اللوح الفوتوغرافي الى المرصد الملكي في غرينتش لفحصه هناك فجاء من مديره ان الصورة الظاهرة فيه هي صورة مذنب هلي تماماً فيكون مرصد حلوان اول مرصد صور هذا المذنب بالتصوير الشمسي . وقد استعمل لذلك آلة الرصد التي اهداها المستر رينولدز الى الحكومة المصرية

### النظارة العاكسة الكبيرة

يصنع الفنان كلارك واولاده نظارة عاكسة كبيرة قطر مرآتها ٤٠ قيراطاً (بوصه) للاستاذ لويل وسيكون سمك هذه المرآة ٧ قراريط وزنتها ٩٠٠ ليبره وستركب في حفرة عمقها ٦ اقدام عن سطح الارض ونقام عليها قبة مستديرة من الخشب والقماش لئلا تتأثر بها من الريح وتنتفي تأثير تغيرات الحرارة العظيمة وتدار بمحركين كهربائيين

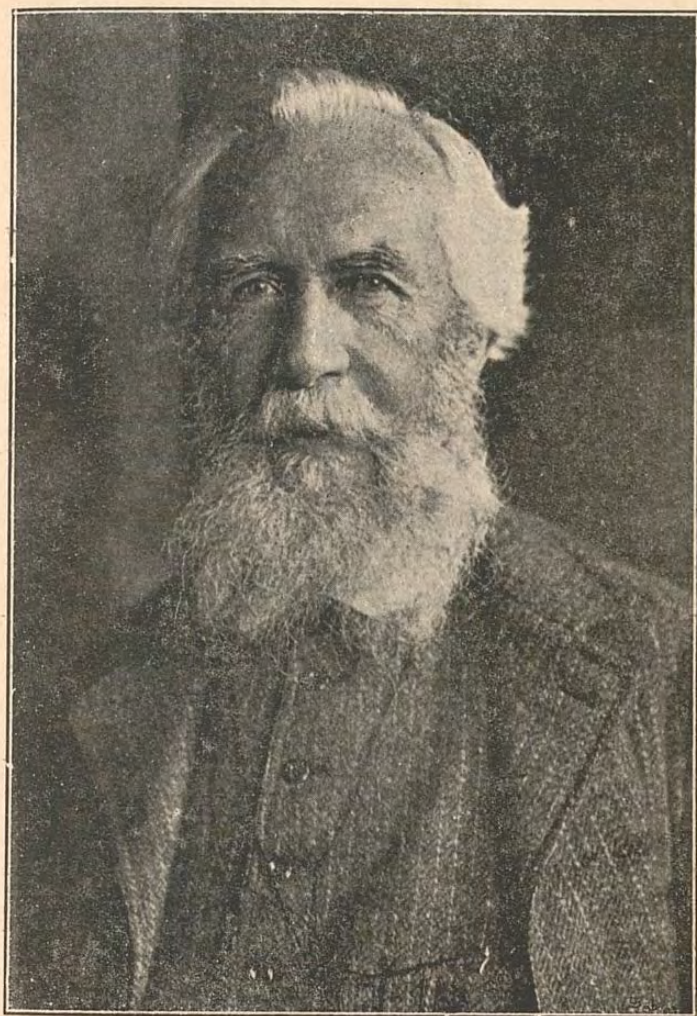


## فهرس الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين

١	مذنب هلي في التاريخ
٥	العلم في العام الماضي
٩	الداء الاسود . للدكتور امين المعلوف
١١	الكوليرا والصحة في مكة المكرمة
١٦	مدارس الحكومة . للاستاذ وليم هول
٢٢	سورية ولبنان ( مصوِّرة )
٣٠	معجم الحيوان . ( مصوِّرة ) للدكتور امين المعلوف
٣٦ ✓	فلسفة النشوء والارتقاء . للدكتور شبلي شميل
٤١ ✓	مناجاة الارواح
٤٦	ترعة السويس
٥٣	الذئاب في رومانيا
٥٦	تربيتنا المدرسية . لتوفيق افندي زبيق
٦٣	الى اين المصير
٦٥	اللون الاحمر واللون الازرق

٦٧	باب التقريظ والانتقاد * روح الاجتماع . المعلوم والمجهول . الحديد في مصر . زوينة البحر
٧٦	باب المراسلة والمناظرة * تساوي الناس
٨٠	باب تدبير المنزل * اقراص النعنع . اقراص ومسكرات اخرى . العشاء الصيفي . النساء والرحلات القطبية . طرد الصراصير . صفة للكلود كرم . تنظيف المشمع . الكادرات (البنجات) وعلمها
٨٦	باب الزراعة * مقاومة الحشرات في هواي . تربية الغنم في الصعيد . الفطن المصري ودودة اللوز . الفطن الاميركي ومحصوله . المكروبات والزراعة
٩١	باب المسائل * البلون ودوران الارض . لقب كافر . تولد الزوايح . غرض الحياة . الحيوان والهيئة الاجتماعية . تعدد الزوجات . اصلاح الدولة العثمانية . حقيقة الصاعقة . اقدم كتاب عربي . الصابون وسقوط الشعر . صغاران في بيضة . مرض الدجاج . انقلاب عظيم في الزراعة . الشوُّم بنابوت مصري . العربية بدل اللاتينية . سبب اسوداد الزنوج . اسماء اولاد الحيوانات . زرع قصب السكر . اهالي اميركا الاصليون . بشار بن برد . اول اميركي دخل اليابان . ضعف الاعصاب . مخدر موضعي للاسنان . تبييض الزنوج . كتب علماء الطبيعة . وجوداته ومذهب النشوء ✓
٩٩	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٢ نبذة





ارنست هیکل